تَعلِيمُ المُتَعَلِّم

في طريقِ التَّعلُّمِ



تأليف

الإمامُ بُرْهانُ الدِّينِ الزَّرْنُوجِيّ

تحقيق وتقديم

صلاح محمد الخيمي نذير حمدان

دار ابن كثير

• الموضوع: تربية
• العنوان: تعليم المتعلم في طريق التعلم
• تأليف: الإمام برهان الدين الزرنوجي

الطَّبْعَةُ السَّابِعَةُ

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

ISBN 978-614-415-000-9

• الطباعة والتجليد: مطبعة أوسكار - بيروت
• الورق: بالكي/ الطباعة: لون واحد / التجليد: غلاف
• القياس: 17×24 / عدد الصفحات: 168 / الوزن: 270 غ







بيروت - لبنان
برج أبي حيدر - شارع أبو شقرا
تلفاكس: 857 817 1 961+
701 705 1 961+
جوال: 459 204 3 961+

دمشق - سورية
حلبوني - جادة ابن سينا
بناء الجابي - طابق أول
تلفاكس: 2225877 11 963+
2228450 11 963+

إسطنبول - تركيا
كايا شهير - مجمع مافيرا 2
بناء T5 - 147
جوال: 17 28 827 552 90+
17 27 827 552 90+

تَعلِيمُ المُتَعَلِّم

في طَرِيقِ التَّعَلُّم

تأليف

الإمَامُ بُرْهَانُ الدِّينِ الزَّرْنُوجِيّ

حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ

صلاح محمَّد الخيمي

نذير حمدان

دار ابن كثير

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق [1]

نحمدك اللّهمَّ ربَّ السمٰوات والأرض وما فيهن ، علَّمْتَ الإنسان ما لم يعلم . فلقد قلت في كتابك المحكم : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ونصلّي علىٰ نبيّك محمد إمام المربين ، وسيد المعلّمين . وبعد :

١ ـ فلعلَّ أقدم تراث تربوي صنفه المسلمون كتاب ـ العالم والمتعلِّم [1] ـ للإمام أبي حنيفة النعمان المتوفىٰ سنة (١٥٠) ورسالته إلىٰ عثمان البتي [2] ، ووصيته إلىٰ تلميذه الإمام أبي يوسف في فقه السلوك الاجتماعي للعالم [3] ، ونظرات متفرقة في الفقه الأبسط ، والفقه الأكبر [4] .

ففي العالم والمتعلم (الذي اتخذ أسلوب الحوار والمناقشة بينَ المعلِّم والطالب في قضايا الدين عقيدةً ، و فقهاً) [5] يضع مواصفاتٍ ، وشروطاً للعالم والمتعلم . فلا بدَّ أن يعرف : (أن الله عزّ وجلّ إنمابعث رسوله رحمة ؛ ليجمع به الفرقة ، وليزيد الألفة) [6] . وأن عليه أن يفرق بين الدين ، والشريعة ، فإنَّ(رسلَ الله لم يكونوا علىٰ أديانٍ مختلفة . . . وكان كل رسول يدعو إلىٰ شريعة نفسه ، وينهىٰ عن شريعة الرسول الذي كان قبله) [7] . وبيَّن علاقة الإيمان بالعمل . وأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . . .

---

(١) تم وضع المراجع في نهاية المقدمة .

وفي رسالته إلىٰ أبي مقاتل عثمان البتّي يوضح ثلاثة أمور منهجية ، هي : ضرورة النظرية ، و ضرورة التجديد عن طريق الاجتهاد ، والمعنىٰ الجامع للإسلام [٨] .

وفي وصيته لتلميذه يحدِّد أصناف الناس الذين يتعامل معهم العالم ، ويبرز قيمة العمل في الكسب الحلال ، ويمنع أخذ الأجر علىٰ تعليم القرآن ، ويحثُّ العالم علىٰ القيام بمسؤولية الدعوة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر [٩] . . . .

وفي الفقه الوسط ، والأكبر : يقصد بالفقه معرفة العقيدة وَ فهم الأيمان ، وعزله عن التيارات الدخيلة . . . .

٢ ـ وكان لشخصية الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني المتوفىٰ سنة (٢٥٥ هـ) الموسوعية جانبٌ تربوي يتندَّر فيه علىٰ فئة من المعلِّمين الذين ليسوا أهلاً للقيام بأعباء هٰذه المسؤولية ، والذين فقدوا المقومات الأدبية ، والاجتماعية ، والفنية التي تقف حائلاً بين المعلِّم ونجاحاته التربوية ، ففي البيان والتبيين [١٠] بابٌ في ذكر المعلِّمين .

وهناك رسالة أخرىٰ بعنوان : « رسالة المعلِّمين » [١١] تحدَّث فيها عن المعلِّمين ، وأنّهم ليسوا صنفاً واحداً . يقول فيها : لو استقصيت عدد النحويين ، والعروضيين ، والفرضيين ، والحسَّاب ، والخطاطين ؛ لوجدت أكثرهم مؤدِّب كبار ، ومعلِّم صغار . . . إلىٰ أن يقول : فلا تُلزم الأكابر ذنب الأصاغر ، ولا تحكم علىٰ المجتهدين بتفريط المقصِّرين [١٢] . . .

٣ ـ ومع الجاحظ ، أو بعده بقليل يبرز فقيه محدِّث هو أبو بكر محمد بن عمر الترمذي البلخي المتوفىٰ سنة ٢٨٠هـ ففي كتابه : (العالم والمتعلم) ينحو فيه منحىٰ الموضوعات في العقيدة ، والفقه ، والأدب من غير أن يعرض إلىٰ آداب ، ومواصفات العالم ، والمتعلِّم [١٣] .

٤ ـ وفي المغرب العربي : نجد : أنَّ محمد بن شحنون المتوفىٰ

سنة٢٢٦هـ كان أسبق من غيره في هـٰذا الميدان ، وقد يكون مصنفه : (آداب المعلمين) أول مؤلف تربويٍّ مغربي . و يتحدث فيه مؤلفه عن سياسة الأطفال ، وتعليم الصبيان ، وتأديبهم ، كما نجد فيه شيئاً من قواعد التربية ، وآدابها عندالمسلمين (١٤) . . .

وقد طبعه الأستاذ العلاّمة حسني عبد الوهاب في تونس سنة ١٣٥٠هـ ضمن مطبوعات اللجنة التونسية لنشر المخطوطات العربية ، وقدَّم له بمقدمة مطولة مفيدة كشفت عن قيمة الكتاب ، وفضله . . .

ومما جاء فيه : (ما جاء في تعليم القرآن العزيز ، ما جاء في العدل بين الصبيان : باب ما يكره محوه من ذكر الله ، ما جاء في القضاء بعطيّة العيد ، ما يجب للمعلم من لزوم الصبيان . . .) (١٥) .

٥ ـ والقابسي أبو الحسن علي بنِ خلف المتوفىٰ سنة٤٠٣هـ صاحب كتاب : « الرسالة المفضلة لأحوال المعلِّمين وأحكام المعلِّمين والمتعلمين » وقد نشره الدكتور أحمد فؤاد الأهواني بمصر في ذيل رسالته التي نال بها درجة الدكتوراه (١٦) . . . وكتاب القابسي هو من أمتع الكتب التربوية ، و أفضلها ، ولعله من أوسع ما أثّر في الخزانة العربية من كتب التربية والتعليم . . . ومما جاء فيه (١٧) : في فضائل القرآن ، ما يأخذه المعلمون علىٰ المتعلِّمين ، ما يصلح أن يعلم للصبيان مع القرآن . . . ومالا يصلح ، سياسته مع الصبيان وقيامه عليهم ، وعدله فيهم ، وكيف يرتب لهم أوقاتهم لدرسهم ، و كتابتهم ، وأوقات بطالتهم . . . الأحكام بين المعلمين والصبيان . . .

ومن بعض العناوين في الأبواب نلاحظ اعتمادالقابسي علىٰ ابن سحنون ، وكذلك فإننا نجد كلام ابن سحنون نصاً في الرسالة (١٨) : يقول الدكتور الأهواني : إنّ ما نقله القابسي عن كتاب ابن سحنون يكاد يكون بلفظه في بعض المواضع ، وباختلاف يسير في مواضع أخرىٰ ، كحذف السند عن رأي فقيه ، أو تغيير في العبارة دون إخلال في المعنىٰ . علىٰ أن القابسي لم يكتف بماأخذه

عن كتاب : « آداب المتعلمين »[١٩] بل نقل عن الفقهاء الذين أخذ عنهم سحنون ، وابنه كابن القاسم ، وابن وهب[٢٠] .

فإذا كان لابن سحنون فضل الصدارة في تحرير كتابٍ خاصٍّ في تعليم الصبيان ؛ فللقابسي مزية التوسع في هٰذا الموضوع ، والإفاضة في أبوابه المختلفة ، والترتيب الذي يدل علىٰ استقرار فكرة التعليم في الذهن ، والعمل علىٰ بيان السبل المختلفة المؤدية إلىٰ تحقيق الغاية المنشودة[٢١] .

٦ ـ وأحمد بن إبراهيم الجزار الطيب القيرواني المتوفىٰ سنة ٣٦٩هـ في كتابه : « سياسة الصبيان وتدبيرهم » .

يقول مقدم الكتاب الدكتور الصادق المقدم : فلأول مرة يسجل التاريخ دراسة موضوعية تسلك مسلك الاختصاصي في طب الأطفال كما يتصوره الطب المعاصر[٢٢] . . . . ويقول الدكتور محمد الحبيب في محتوىٰ الكتاب : يحتوي الكتاب علىٰ اثنين وعشرين باباً ، الأبواب الستة الأولىٰ : تحدث فيهاالمؤلف عن حفظ صحة الطفل ، وتدبيره عند الولادة مع شروط المرضعة ، وأنواع اللبن ، وطرق تحسينه ، ثم تحدث عن أمراض الأطفال ، ومداواتها حتىٰ الباب الحادي والعشرين ، أماالباب الثاني والعشرون ؛ فقد تحدث فيه عن طباع الصبيان ، وتربيتهم . ولهٰذا فقيمة هٰذا الكتاب في الطبِّ أعظم منها في التربية[٢٣] .

٧ ـ وأبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي المتوفىٰ سنة ٤٦٣هـ في كتابه : « جامع بيان العلم وفضله وماينبغي في روايته وحمله »[٢٤] « جزأين » وهو مشهور لدىٰ العلماء ، ومن أبواب التربية فيه : التعلُّم في الصغر ، وجامع الحال التي تنال بهاالعلم ، وجامع في آداب العالم والمتعلِّم ، وجامع القول في العمل بالعلم . . .

ونعود مرَّةً ثانية إلىٰ المشرق العربي لنتحدث عن النظريات التربوية لبعض هؤلاء المربين مستمدِّين ذلك من مؤلفاتهم التي طبع بعضها ، ومازال

بعضهاالآخر يقبع في زواياالإهمال والنسيان ، ويتصدَّر هؤلاء في هٰذه المرحلة .

٨ ـ « الفارابي » محمد بن محمد بن طرخان ، أبو نصر المتوفىٰ سنة٣٣٩هـ .

إنه من أكبر فلاسفة الإسلام ، وقد عرف بالمعلِّم الثاني ، لا لأنه اشتهر بشروحه الفلسفية للمعلِّم الأول فحسب ، ولٰكن لأسلوبه التعليمي ، ومناقشاته القضايا الفلسفية أيضاً .

ومن مؤلفاته التربوية : « ماقبل الفلسفة » و« كتاب في السياسة » وهو رسالة لطيفة نشرتها مجلة المشرق البيروتية ، وقد ضمَّن هٰذه الرسالة كثيراً من آرائه في تأديب المتعلِّمين ، وطرق تثقيفهم ، كما فعل ذلك في كتابه : « آراء أهل المدينة الفاضلة » . وهو يرىٰ فيهما وجوب مراعاة استعداد المتعلِّمين ، والتعرُّف إلىٰ طبائعهم ، وطباعهم ، وإلاّ كان هٰذا التعليم هدراً . . . وبمثل هٰذه المعلومات الدقيقة ، والتحليلات النفسية المرهفة ، وأبحاث علم النفس الصادقة المأخوذة عن التجارب ، والدراسات يحاول هٰذا الفيلسوف الكبير أن يوجه المعلمين ، والمربين من أهل الملَّة ، المحمَّديَّة إلىٰ تهذيب ناشئة الملَّة ، وتأديب أبنائها من شباب ، وبناتٍ تهٰذيباً رفيعاً معتمداً علىٰ أصول علم النفس ، ودراسة الإنسان [٢٥] .

٩ ـ ويذكر عيسىٰ معلوف كتاب : « رياضة المتعلِّم » لأبي عبد الله بن الزبير المتوفىٰ سنة ٣١٧هـ . ويقول بروكلمان : إنَّ ابن الزبير كان من أشهر مدرسي الفقه في زمانه في البصرة ، وفي بغداد .

وينسب حاجي خليفة [٢٦] كتاباً يشبهه اسمه : « رياض المتعلِّم » إلىٰ عدَّة مؤلفين :

أ ـ حمزة بن يوسف الحموي المتوفىٰ سنة ٦٧٠هـ .

ب ـ أبو عبد الله بن سليمان الزبيري ، الذي سبق الحديث عنه .

ج ـ أبو نعيم أحمد عبد الله الأصفهاني .

د ـ ابن الستي .

١٠ ـ كتاب « المعلم والتعليم » لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي المتوفىٰ سنة ٣٢٢هـ وهو مخطوط في برلين رقمه (١٤٦) ويقول بروكلمان [٢٧] : إنَّ ابن سهل كان من تلامذة الكندي ، ويذكر ياقوت : أنه كان معلماً للصبيان ، ثم رفعه العلم إلىٰ مرتبة عليَّة .

١١ ـ كتاب العالم والمتعلِّم لأبي محمد حاتم بن حيان البستي المتوفىٰ سنة ٣٥٤هـ .

١٢ ـ كتاب : « العالم والمتعلِّم » أيضاً ، لأحمد بن أبان السيد اللغوي الأندلسي المتوفىٰ سنة ٣٨٢هـ . وقدذكر هـٰذا الكتاب في معجم الأدباء [٢٨] .

١٣ ـ كتاب : « تلقين المتعلِّم » لأبي عبادة إبراهيم بن محمد المتوفىٰ سنة ٤٠٠هـ [٣٩] .

١٤ ـ كتاب : « تهـٰذب الخلاق وتطهير الأعراق » للفيلسوف المؤرخ أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه المتوفىٰ سنة ٤٢١هـ ، وقد طبع هـٰذا الكتاب عدَّة مرَّاتٍ ، ويحتوي علىٰ عدَّة مقالات في الأخلاق والتربية .

وقد أفاد ابن مسكويه من معلومات الفلاسفة الإغريق ، ودراساتهم في التربية والأخلاق إفادات عظيمة ، واختار منها ما يلائم نفس الطفل المسلم ، ومزج ذلك بالتراث العربيِّ القديم . وأهم فصول الكتاب من الناحية التربوية هو الفصل المتعلق بكيفية تأديب الأطفال ، وتهـٰذيبهم ، وقد نقل بعضه عن فلاسفة اليونان مع بعض التحوير الملائم [٣٠] .

١٥ ـ ولإخوان الصفا في رسائلهم جولاتٌ تربوية تتعلَّق بتصنيف العلوم إلىٰ أربعة أقسام :

الأول : في الرياضة ، والصناعات ، والمنطق .

والثاني : في علوم الطبيعة وما إليها .

والثالث : في بحوث النفس ، والحياة ، والموت ، واللَّذة ، والألم . . . .

في الإلٰهيات ، وما يتصل بها من مباحث الديانات ، والشرائع ، والتصوُّف .

وقد دوَّن إخوان الصفا آراءهم في اثنتين وخمسين رسالة ، والذي يهمُّنا هنا هو رأيهم في الشريعة ، والتعليم ، فهم يرون : أنه يجب أن تكون الغاية من التعليم دينيةً لا غير ، ولٰكنهم يعترفون بان للتعليم فوائد اجتماعيَّة وماديَّة ، وأن العلم يكسب صاحبه الشرف ؛ وإن كان دنيئاً . . . ويرون وجوب السير في التعليم من المحسوسات إلىٰ النظريات ؛ لأن النظر في مبادئ الأمور المحسوسة يروِّض عقله [٣١] . . . .

١٦ ـ أما الفيلسوف الطبيب العالم الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري المتوفىٰ سنة ٤٢٨هـ ؛ فقد تحدث في عدد من كتبه عن تربية الوليد ؛ وحتىٰ قبل أن يولد . . . .

ولو عدنا إلىٰ كتابه القانون ، وإلىٰ أرجوزته في الطب ؛ لوجدنا بعض هٰذه الملامح ، أما رسالته المسماة [٣٢] : « كتاب السياسة » فقد جمعت معلومات جدُّ مفيدة ، ابتدأها بوجوب اختيار المرضع للوليد ، ثم إذا فطم الوليد عن الرضاع ؛ بدىء بتأديبه ، ورياضة أخلاقه قبل أن يهجم علىٰ الأخلاق اللئيمة ، فإن الصبيَّ تبادر إليه مساوئ الأخلاق ، فما تمكن منه من ذلك غلب عليه ، فلم يستطع له مفارقة [٣٣] . . .

ويرىٰ ابن سينا أن يتعلَّم الطفل في الكتَّاب ، لا في البيت ؛ لأن انفراد الصبي الواحد بالمؤدِّب أجلب لضجرهما . كما يتحدث عن ضرورة الكشف عن ميول الطفل العلمية ، والصناعية .

ونحن لا نرىٰ ما رآه الدكتور طلس من أنَّ ابن سينا تأثر بالفيلسوف

الروماني (كونتليان) الذي عاش حوالي سنة (٣٥ ـ ٩٥ م) والذي بدأ رسالته : « تربية الخطيب » بوجوب العناية بانتخاب المرضع من الصالحات الفصيحات . . . ذلك لأن تغذية الوليد من المرضع أمر عالجه المربون ، والأطباء المسلمون قبل ابن سينا كما سبقت الإشارة إلىٰ ذلك [٣٤] .

١٧ ـ ويلي ذلك الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المتوفىٰ سنة٤٦٢هـ .

إنه الحافظ ، والمؤرخ صاحب الفكر المنظم ، والإنتاج المتنوِّع . وما يهمُّنا في هـٰذا المجال كتبه التربوية ، ومنها [٣٥] : « الفقيه والمتفقه » ويتألف من اثني عشر جزءاً بتجزئة المؤلف ، وقد جمعها ، وعلَّق عليهاالشيخ إسماعيل الأنصاري ، ونشرها في مجلدين عام ١٣٩٥هـ . وكتاب : « تقييد العلم » الذي نشره ، وحقَّقه الدكتور يوسف العش . ويتألف هـٰذا الكتاب من أربعة أقسام ، ففي القسم الأول : الآثار ، و الأخبار الواردة في كراهة كتابة العلم . وفي الثاني : وصف العلَّة في كراهة كتابة الحديث . وفي الثالث : الآثار ، والأخبار في إباحة كتابة العلم . وفي الرابع : فضل الكتب ، وما قيل فيها .

ويقول محقق الكتاب في قيمة الكتاب : يرىٰ القارىء من مقابلته مادة الكتاب . . . فتلك مادة تكاد تكون بكراً . . . والنتائج التي استخرجهافريدة في بابها لايستغني عنها الباحث . ولايجد لها مثيلاً من حيث ترتيبها ، وجمعها ، وكثرتها [٣٦] . . .

أما الكتاب الثالث لهـٰذا المؤلف العظيم فهو : « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » في عشر مجلَّدات ، و هو وإن حدَّد موضوعه برواية الحديث ، وسماعه ؛ فهو مع كتابيه السابقين سلسلةٌ تربوية متكاملة مفصلة .

١٨ ـ أمَّا عبد الله بن علي الهروي المؤدب المتوفىٰ سنة٤٨٩هـ فقد ألَّف كتاباً اسمه : « الصفات والأدوات التي يبتدئ بهاالأحداث » . ويدلُّنا عنوان الكتاب علىٰ تخصُّصٍ معيَّن في مجال التربية .

١٩ ـ ثم نقف أمام حجَّة الإسلام الغزالي محمد بن محمد بن محمد الطوسي المتوفىٰ سنة٥٠٥ هـ الفيلسوف الإسلامي ، والمتصوف الحق في كتابيه : « فاتحة العلوم » ورسالته : « الوالدية » التي أكثر فيها من ندائه : أيها الولد ، وقد حقَّقها مع القواعد العشر محمد أديب كلكل ، ونشرها سنة ١٩٦٩م ، وقد ذكر المحقق : أن للغزالي كتابين آخرين في موضوع العلم ، والتعليم ، وهما : « مقاصد الفلاسفة » ، و« معيار العلم » .

وللغزالي أيضاً بالإضافة إلىٰ فصوله التربوية النفيسة في الإحياء [٣٧] : « رياضة الصبيان » كتبٌ ، منها : « ميزان العمل » ، وهو مطبوع ، و : « رسالة في تعليم المتعلِّم » ، وهي مخطوطة [٣٨] .

ونظرات الغزالي التربويَّة موضع تقدير الباحثين ، والمربين المسلمين ، وغير المسلمين [٣٩] . . .

٢٠ ـ وعلىٰ الرغم من تداول الأفكار التربوية ، وإيضاح مفاهيمها ، ومنهاجها في المؤلفات السابقة ؛ فقد تعاقب أعلامٌ في التربية كان لهم دورهم في تركيز المفاهيم التربوية ، وتفصيلها ، فقد أخذ (السمعاني) عبد الكريم بن محمد التميمي الصنعاني المتوفىٰ سنة٥٦٢هـ جانباً تربوياً في بيان أهمية الكتابة ، وتصنيف العلوم ، وآداب المملي ، والمستملي . . .

وكتابه : « أدب الإملاء والاستملاء » حقَّقه الدكتور « ماكس ويزويلر » وطبع في ليدن سنة١٩٥٣م [٤٠] .

٢١ ـ ومن الكتب التي سبقت كتاب الزرنوجي قليلاً كتابُ : « آداب المريدين » [٤١] لأبي النجيب عبد القادر بن عبد الله السهروردي المتوفىٰ سنة٥٦٣هـ أو (عبد القاهر) وقد ولي المدرسة النظامية ببغداد أعظم مدرسة جامعة .

٢٢ ـ وكتاب : « تلقين المبتدي » [٤٢] لعبد الحق بن عبد الله الأشبيلي

المتوفىٰ سنة ٥٨١هـ وهو مخطوط في برلين برقم ٣٢٠٦ ، وقد ذكره صاحب كشف الظنون .

ذلك سردٌ حاولنا فيه تقصِّي المؤلفات التربوية ـ ما أمكن ـ قبل الإمام الزرنوجي ؛ ليدرك الباحث أهمية كتابه المتخصِّص ، ومن ثَمَّ لنتعرف علىٰ الأراء التربوية المبتكرة التي جعلت له الصيت ، والشهرة قديماً ، وحديثاً .



مراجع المقدمة

١ ـ رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة (حيدرأباد سنة ١٣٥٨ هـ) ثم نشره الشيخ زاهد الكوثري بمصر سنة ١٣٦٨ هـ ، وطبعه محمد رواس القلعة جي ، والهندي سنة ١٩٧٢م .

٢ ـ نشرها الكوثري مع كتاب العالم والمتعلم .

٣ ـ طبعت في الهند بشرح ملا حسين إسكندر الحنفي سنة ١٣٦٧ هـ ونشرها التميمي في الطبقات السنية ١ / ١٧٧ ، ونشرت أيضاً في مناقب الإمام الأعظم للكردي : ٢ / ١١٢ ـ ١١٩ ، وشرح الحموي للأشباه والنظائر : ٢ / ٣٢٥ ـ ٣٢٩ .

٤ ـ الفقه الأبسط رواية مطيع ، والأكبر : رواية حماد بن أبي حنيفة ، نشرها زاهد الكوثري سنة ١٣٥٨ هـ .

٥ ـ من مقال لنذير حمدان .

٦ ـ من كتاب العالم والمتعلم ص١٠ .

٧ ـ المصدر السابق ص١١ .

٨ ـ انظر مقال : أبو حنيفة والمنهج التربوي الإسلامي للدكتور رضوان السيد في مجلة الفكر العربي العدد ٢١ .

٩ ـ من مقال لنذير حمدان .

١٠ ـ ١ / ١٣٩ .

١١ ـ مخطوط بالمتحف البريطاني رقم ٣١٣٨ ، ومدرسة الحجيات بالموصل .
١٢ ـ المصدر السابق ورقة ١٠ .
١٣ ـ من مقال لنذير حمدان .
١٤ ـ انظر كتاب : التربية والتعليم في الإسلام للدكتور محمد أسعد طلس ص١٨٢ .
١٥ ـ المصدر السابق ص١٨٦ .
١٦ ـ من مقال لنذير حمدان .
١٧ ـ ١٠ / ١٣ ـ ٨٥ .
١٨ ـ ١٠ / ١٠٠ .
١٩ ـ ١ / ١٢٧ .
٢٠ ـ ٢ / ٢ .
٢١ ـ من مقال لنذير حمدان .
٢٢ ـ د . طلس ص١٨٦ .
٢٣ ـ المقتطف : مج ٥٧ / ٣٦٦ .
٢٤ ـ ١ / ١٨٠ .
٢٥ ـ انظر كتاب : التربية عند العرب للدكتور خليل طوطح ص١٠٧ .
٢٦ ـ معجم الأدباء : ١ / ١٤١ ، وكشف الظنون : ٢ / ١١٩ .
٢٧ ـ ٥ / ١١٣ .
٢٨ ـ ١ / ٣٦٤ .
٢٩ ـ انظر الكشف ٢ / ١٩٧ .
٣٠ ـ د . طلس ص١٩٠ ، وانظر كتاب الدكتور عزة ص١٤٢ .
٣١ ـ د . طلس ١٩٠ .
٣٢ ـ نشرها الأب لويس شيخو اليسوعي ضمن مقالات فلسفية لبعض مشاهير فلاسفة العرب ـ بيروت ١٩١١م . المجلد التاسع من مجلة المشرق البيروتية ، و : د . طلس ص١٩٢ .

٣٣ ـ د . طلس ص١٩٤ .

٣٤ ـ من مقالة لنذير حمدان ، وانظر مقدمة الكتاب ص١٤ فهي نفيسة .

٣٥ ـ الأعلام للزركلي : ١ / ١٧٢ .

٣٦ ـ انظر المقتطف : مج ٥٧ / ٣٦٦ .

٣٧ ـ ١ / ٥ ـ ٧٧ ، و٣ / ٦٢ ـ ٦٤ .

٣٨ ـ راجع وصفه في كتاب : د . طوطح ص١٠٩ .

٣٩ ـ من مقال لنذير حمدان .

٤٠ ـ انظر : د . طوطح ص١٠٩ .

٤١ ـ بروكلمان : ١ / ٤٣٦ ، الأعلام : ٤ / ٤٩ .

٤٢ ـ كشف الظنون : ٢ / ٤١٧ .



ترجمة المؤلف

هو الإمام الفقيه العالم برهان الدين - أو برهان الإسلام - الزرنوجي تلميذ صاحب الهداية علي بن أبي بكر المرغيناني الحنفي ، صاحب التصانيف المشهورة في الفقه الحنفي ، والذي توفي سنة ٥٩٣هـ . ولا نعرف عن الزرنوجي الشيء الكثير ؛ سوىٰ : أنه أحد فقهاء الحنفيّة الذين عاشوا في شرق الدولة الإسلامية فيما وراء النهر ، وفي النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، وأوائل القرن السابع . ولم يذكر له الذين ترجموا حياته سوىٰ هٰذا الكتاب ؛ الذي يعطينا فكرة واضحة عن ثقافة عصره بالإضافة إلىٰ معرفته علوم الفقه وبخاصة الفقه الحنفي .

ولتكون الصورة واضحةً عنه فإننا سنورد بعض ما كُتب عنه في الكتب التي تَرْجَمَتْ له :

١ ـ قال عنه محيي الدين عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن نصر الله بن سالم القرشي المصري الحنفي المتوفىٰ في مصر سنة ٧٧٥هـ (وهو مؤلف كتاب الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية) : برهان الإسلام من تلامذة صاحب الهداية ، مصنف كتاب : « تعليم المتعلِّم طريق التعلُّم » وهو نفيس ، مفيد ، يشتمل علىٰ فصول : نحواً من ثلاثة كراريس ، وهو عزيز في بلادنا ، حصَّلته بحمد الله » . الجواهر المضيّة : ١/ ٣٨٤ ، ٢/ ٣٦٤ .

٢ ـ وقال عبد الحيِّ بن محمد بن عبد الكريم اللكنويُّ الهنديِّ المتوفىٰ

سنة١٣٠٤هـ ، صاحب كتاب : « الفوائد البهيَّة في تراجم الحنفية » : برهان الإسلام الزرنوجي : صاحب كتاب : « تعليم المتعلِّم » وهو كتاب نفيس ، مفيد ، مشتمل علىٰ فصول ، قليل الحجم ، كثير المنافع ، وهوتلميذ صاحب الهداية . قال الجامع : قد طالعت « تعليم المتعلِّم » وهو كما قال الكفوي : (نفيس مفيد) ص٢٥ .

٣ ـ وقال أدوارد فنديك في كتابه : « اكتفاء القنوع بما هو مطبوع » ص١٩٠ .

برهان الدين الزرنوجي من أهل القرن السادس للهجرة ، ومن تلامذة برهان الدين صاحب الهداية في فروع الفقه ، له في المواعظ ، والتصوف كتاب : « تعليم المتعلِّم طريق التعلُّم » . طبع في مدينة مرشد أباد سنة ١٢٦٥هـ . وأيضاً في لايبسك سنة ١٨٣٨م مع شرح عليه لابن إسماعيل من علماء القرن العاشر للهجرة مع ترجمة لاتينية . وأيضاًمع هٰذا الشرح في مصر سنة ١٣٠١هـ وأيضاً في القسطنطينية في مطبعة الجوائب مع شرح وجيز عليه .

٤ ـ وقال كارل بروكلمان في كتابه : « تاريخ الأدب العربي » الملحق ١/ ٨٣٧ :

برهان الدين الزرنوجي كان حياً قبل سنة ٦٠٠هـ . له : « تعليم المتعلم طريق التعلم » .

٥ ـ وقال يوسف ليان سركيس في كتابه : « معجم المطبوعات العربية والمعرَّبَة » ص٩٦٩ :

برهان الدين الزرنوجي ، أو برهان الإسلام ، تلميذ صاحب الهداية برهان الدين الفرغاني من أبناء القرن السادس للهجرة له : « تعليم المتعلم طريق التّعلُّم » أو « تعليم المتعلم طريق العلم » ، مختصر مشتمل علىٰ فصول :

١ ـ في ماهية العلم .

٢ - في النية .

٣ - فيما يجلب الرزق .

طبع في ألمانيا باعتناء المسيو « ريلندوس » سنة ١٧٠٩م وفي ليبسيك سنة ١٨٣٨م باعتناء المسيو « كاسباري » وله مقدمة للمسيو « فليشر » ، وفي مرشد آباد سنة ١٢٦٥هـ ، وفي قازان ١٩٠١م بشرح وجيز في آخره . وفي تونس سنة ١٢٨٦هـ ، الأستانة سنة ١٢٩٢هـ وسنة ١٣٠٧هـ - قازان ١٨٩٨م ، مصر سنة ١٣٠٠هـ وسنة ١٣٠٧هـ .

ملاحظة : لقد أحال المؤلف القارئ إلىٰ ترجمة إبراهيم بن إسماعيل شارح : « تعليم المتعلم » وقد قال سركيس في ترجمة الشيخ إبراهيم بن إسماعيل ص١١ :

أحد علماء القرن العاشر الهجري ، شرح « تعليم المتعلم » لبرهان الدين الزرنوجي في المواعظ . وهو شرح ممزوج ألَّفه للسلطان مراد خان الثالث ابن سليم ، فرغ من تأليفه سنة ٩٩٦هـ . وقد طبع في مطبعة محمد مصطفىٰ سنة ١٣٠١هـ وفي المطبعة الميمنية سنة ١٣١١هـ وبهامشه « تعليم المتعلم » .

وقد ترجم للزرنوجي مجموعة من العلماء ، والمؤرخين ، منهم : حاجي خليفة في كتابه : « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » جـ١ ص٢٩٧ : برهان الإسلام من تلامذة صاحب الهداية ، مصنف كتاب : « تعليم المتعلم طريق التعلم » وهو نفيس جداً ، شرحه ابن إسماعيل شرحاً ممزوجاً . . . وترجمه إلىٰ التركية الشيخ عبد المجيد بن نصوح بن إسرائيل ، وسمَّاه : « إرشاد الطالبين في تعليم المتعلمين » .

كما ترجم له طاش كبري زادة في طبقات الفقهاء ، وتُرجم له في : « تاج التراجم وتراجم الأعاجم » ، وفي « إيضاح المكنون » وفي : « هدية العارفين » وفي « معجم المؤلفين » وغيرها ، وجميع هٰذه التراجم تتشابه في معلوماتها . وقد وجدنا كتاباً مخطوطاً مختصراً من هٰذا الكتاب نسب إلىٰ

أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل اليمني من القرن العاشر ، وقد سُمِّيَ الكتاب باسم : « الفوائد المنتخبة » من كتاب طلبة الطلبة في طريق العلم لمن طلبه . كما نسبه الدكتور يحيىٰ الخشاب خطأً لنصير الدين الطوسي في مجلة معهد المخطوطات جـ٢ سنة ١٩٥٧ .

من كل ما تقدم نستنتج : أن برهان الدين الزرنوجي عاش في القرن السادس الهجري وهو من زرنوج ، وزرنوج بلد للترك وراء أوزجند ، وأنه تلميذ برهان الدين المرغيناني المتوفىٰ سنة ٥٩٣هـ ومرغينان ، وفرغانه من قرىٰ خوارزم فيما وراء النهر ، ولا تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئاً عن حياته ، أو عن مؤلفاته الأخرىٰ ، ولا عن أساتذته ، أو تلاميذه . وقد يكون الزرنوجي قد ترك آثاراً علمية كثيرة لم تصلنا ، ويكفيه هـٰذا الكتاب فخراً ؛ لأن المستشرقين ، والعلماء ، والمهتمين بالتربية قد اهتموا به منذ القديم ، وطبع طبعاتٍ كثيرةً في الشرق ، وفي الغرب . . .



النُّسخ المُعتمدة في التَّحقيق

اعتمدنا في تحقيق كتابنا هٰذا علىٰ أربع نسخ خطيّة جميعها من مخطوطات الظاهرية . وقد بينا الفروق الموجودة في بعض الألفاظ بين هٰذه النسخ وإن كانت جميعها تتفق في فصولها ، وفي محتواها العام .

النسخة الأولىٰ : ورقمها العام في دار الكتب الظاهرية هو ٢٣٩٥ . وقد اعتمدناها في التحقيق ، واعتبرناها النسخة (أ) .

تتألف هٰذه النسخة من (٤٩) تسع وأربعين ورقة كتب بخط نسخي جميل ، وبالمداد الأسود عدا عناوين الفصول فهي بالأحمر ، وقد أطِّرت الصفحات بإطارات رسمت باللون الأحمر ، وقد ترك لها هامش كبير بعرض ٤سم ، وعلىٰ الهوامش الكثير من التعليقات ، والشروح ، والاستشهادات ، وكذلك الأمر بين السطور .

خرمت الورقة الأولىٰ من النسخة ، وعوضت بخط مغاير للأصل ، علىٰ الورقة الأولىٰ عنوان الكتاب ، واسم المؤلف ، وبعض المختارات الشعرية ، وبعض قيود التملك ، أحدها باسم محمد سليم الحمزاوي تاريخه سنة ١٢٧٣هـ ، يلي ذلك تاريخ وقف الكتاب علىٰ الظاهرية ، وهو عام ١٣١١هـ .

علىٰ الورقة الأخيرة اسم المؤلف ، واسم الناسخ ، وهو إبراهيم بن مصطفىٰ ، ولم يذكر تاريخ النسخ . الكتاب من مخطوطات القرن الحادي عشر

أو الثاني عشر الهجري . بعض أوراقه ممزقة يحتاج إلىٰ ترميم .

٢ ـ النسخة الثانية : وهي النسخة(ب) وتحمل الرقم ٨٠٣٥ .

ولا يختلف مضمونها عن النسخة الأولىٰ ، وهي موجودة في مجموع عدد أوراقه ٥١ورقة . ويحتوي هٰذا المجموع علىٰ الكتب ، والرسائل التالية :

أ ـ تعليم المتعلِّم : للزرنوجي .

ب ـ الكبائر : لعلاء الدين التركستاني .

ج ـ مختصر في العبادات : لأحمد بن سعيد الغزنوي الكاشاني المتوفىٰ سنة ٥٩٣هـ .

يتألف كتاب تعليم المتعلم في هٰذه النسخة من (١٩) تسع عشرة ورقة ، كتب بخط نسخي جيد ، وبالمداد الأسود ، علىٰ الهوامش ، وبين السطور الكثير من الشروح ، والتعليقات المختلفة ، علىٰ الورقة الأولىٰ بعد الغلاف عنوان الكتاب ، ثم قيد تملك ،وأدعية مختلفة . علىٰ الورقة الثانية الوجه (أ) قيد وقف نقيب السادة االأشراف محمد سعيد آل حمزة علىٰ الظاهرية ، ثم دعاء ، ثم ترجمة للمؤلف مقتبسة من كشف الظنون ، والجواهرالمضيّة ، وقال أديب التقي كاتب الترجمة بأن الكتاب مترجم للتركية .

النسخة من مكتوبات القرن الثاني عشر الهجري ، ولم يذكر عليها تاريخ النسخ ، ولا اسم الناسخ ، وقد جفَّت أوراقها ، وأخذ بعضها يسودّ نتيجة العوامل الطبيعية .

٣ ـ **النسخة الثالثة** : وتحمل الرقم ٥٢٩٨ وهي النسخة(حـ) توجد هٰذه النسخة في مجموع عدد أوراقه(٨٣) ورقة ، ويتألف من الكتب ، والرسائل التالية :

أ ـ شرح الفقه الأكبر تأليف أبي المنتهىٰ (١ ـ ٢٧) .

ب ـ الفقه الأكبر : تأليف أبي حنيفة النعمان بن ثابت (٢٩ ـ ٣٤ أ) .

ج ـ تعليم المتعلم لبرهان الدين الزرنوجي (٣٤ ب ـ ٥٦) .

د ـ مختارات شعرية عن فضل العلم والتعلم(٥٧ ـ ٦١) وهي مترجمة إلىٰ التركية .

هـ ـ أيها الولد : تأليف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (٦٣ ـ ٧٦ أ) .

و ـ فقه الكيداني (٧٧ ب ـ ٨٣) .

كتب المجموع بخطوط مختلفة أغلبها نسخي معتاد ، وفي أزمنة مختلفة . أمَّا « تعليم المتعلم » فقد كتب بخط نسخي جميل وفي القرن الثَّالث عشر الهجري ، وقد أطِّرت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر ، المجموع بحالة جيدة .

٥ ـ **النسخة الرابعة** : وتحمل الرقم (٥٩٨٥) وهي النسخة(د) . وهي موجودة في مجموع عدد أوراقه (١٤٣) ورقة ، ويحوي الكتب ، والرسائل التالية :

أ ـ زبدة المثال : (١ ـ ٤٧) .

ب ـ نثر اللآلي ، لمصطفىٰ بك : (٤٨ ـ ٧٥) وهو مكتوب بالعربية والتركية .

ج ـ تعليم المتعلم : (٧٦ ـ ١٤١) .

د ـ رسالة جلبي : (١٤٢ ـ ١٤٣) .

كتب المجموع حسن بن الشيخ إبراهيم ، كتبه بخط نسخي جميل ، و إن كان فيه بعض الأخطاء النحوية والإملائية . كتب المجموع في القرن الثاني عشر الهجري ، وهو بحالة جيدة .

أمَّا « تعليم المتعلم » فقد أطِّر المتن بإطارات مرسومة بالمداد الأسود ، وعلىٰ الهوامش الكثير من التعليقات ، والشروح ، وبعضها مكتوبٌ بالتركية .

هـٰذه هي النسخ التي اعتمدناها في التحقيق ، وقد بينا الفروق بينها في الحواشي ، كما أننا اعتمدنا علىٰ مجموعة أخرىٰ من هـٰذا الكتاب ، ولـٰكنها أقلُّ ضبطاً ، وأسوأ خطَّاً ، بالإضافة إلىٰ بعض النسخ المطبوعة قديماً كالنسخة المطبوعة في مصر سنة ١٣٠١هـ ، وهـٰذه الطبعة فيها شرح الشيخ إبراهيم بن إسماعيل ، وقد وجدنا هـٰذا الشرح بسيطاً ممزوجاً مع المتن يفسِّر فيه الشارح بعض الألفاظ تارة ، ويعرب بعضها تارة أخرىٰ .

بعد كلٍّ ما تقدم نستنتج : أن الزرنوجي كان علىٰ اطِّلاع واسع علىٰ معلومات عصره ، ودليلنا علىٰ ذلك استشهاداته الكثيرة بالآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، والشعر الكثير الذي دعَّم به آراءه في التربية كما فهمها المربون في عصره . لهـٰذا اهتم المستشرقون بهـٰذا الكتاب منذ القديم ، فترجموه إلىٰ لغاتهم ، كما نشروه مراتٍ كثيرةً ، وفي مواضع مختلفة من العالم ، ونحن إذ نقدم هـٰذا الكتاب من جديد ؛ فإننا نساهم في وضع لبنة صغيرة تدعِّم صرح الثقافة العربية ، والتراث العربي ، وما غايتنا في ذلك إلاّ خدمة أمتنا العظيمة . والله من وراء القصد .

١ / رمضان المبارك / ١٤٠٥ هـ

المحققان

صلاح محمد الخيمي ، ونذير حمدان



تَعْلِيمُ المُتَعَلِّمِ

فِي طَرِيقِ التَّعَلُّمِ

تأليف

الإِمَامُ بُرْهَانُ الدِّينِ الزَّرْنُوجِيّ

حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ

صلاح محمد الخيمي — نذير حمدان

دار ابن كثير

مقدمة المؤلّف

الحمد لله الذي فضّلَ بني آدمَ بالعلم ، والعمل علىٰ جميع العالم ، والصلاةُ والسلامُ[1] علىٰ محمد سيِّد العرب ، والعجم ، وعلىٰ آلهِ وأصحابهِ ، ينابيعِ العلومِ والحِكَم .

وبعد : فلمَّا رأيتُ كثيراً من طلاّب العلم في زماننا يجدُّون[2] وإلىٰ العلم لا يَصِلون ، ومن منافعهِ ، وثمراتِهِ - وهي العملُ به والنشرِ[3] - يُحرَمون ، كما أنهم أخطؤوا طرائقَه ، وتركوا شرائطه ، وكلُّ من أخطأ الطريق ضلَّ ، ولا ينال[4] المقصود قلَّ ، أو جلَّ ؛ أردتُ ، وأحببت أن أبيِّن لهم طريقَ التعلم علىٰ ما رأيتُ في الكتب[5] ، وسمعت[6] من أساتذتي أولي العلم ، والحكم

---

(١) غير موجودة في (ب) .

(٢) سقطت الواو من (ج) .

(٣) وردت في (ب) كما يلي : يحرمون وهي العمل به والنشر .

(٤) وردت في (ب) كما يلي : وكل من أخطأ الطريق وضل لا ينال المقصود .

(٥) وردت في (ب) : في الكتاب .

(٦) وردت في (أ) كما يلي : علىٰ ما رأيت من أساتيذي .

رجاءَ الدُّعاءِ لي[1] من الراغبين فيه ، المخلصين بالفوزِ ، والخلاص في يوم الدّين[2] ، بعدما استخرتُ الله[3] فيه . وسميتُه : (تعليم المتعلم[4] في طريق التَّعلُّم) وجعلته فصولاً :

فصل : في ماهية العلم ، والفقه ، وفضله .

فصل[5] : في النية في حال التعلُّم .

فصل : في اختيار العلم ، والأستاذ ، والشَّريك ، والثَّبات .

فصل : في تعظيم العلم ، وأهله .

فصل : في الجدِّ ، والمواظبةِ ، والهمَّة .

فصل : في بدايةِ السَّبَق ، وقدْره ، وترتيبه .

فصل : في التّوكل .

فصل : في وقْتِ التحصيل .

فصل : في الشَّفقة ، والنصيحة .

فصل : في الاستفادة(واقتباس الآداب)[6] .

فصل : في الوَرَع في حال التعلُّم .

فصل : فيما يُورثُ الحفظ(وفيما يورث) والنسيان .

فصل : فيما يجلِبُ الرزق ، وما يمنعُه ، وما يزيد في العُمر ، وما يَنقص . وما توفيقي إلاّ بالله ، عليه توكلتُ ، وإليه أُنيب .



---

(١) سقطت من (ج) .

(٢) وردت في (ج) : وبعد .

(٣) زادت (ب) : تعالىٰ .

(٤) حذفت كلمة : « في » من العنوان ، والشارح أثبته في الأعلىٰ ، وورد في (د) مختصراً : (تعليم المُتعلِّم) .

(٥) أضيف حرف العطف (الواو) قبل : فصل في الجميع في (ب ، ج ، د) .

(٦) وردت في (د) وسقطت من باقي النسخ .

فصلٌ(١)

في ماهية العلم والفقه وفَضْله

قال رسول الله ﷺ : « طلبُ العلم فريضةٌ علىٰ كلِّ مسلمٍ ومسلمة »(٢) .

---

(١) وردت في (ج) : الفصل الأول .

(٢) ذكره ابن عبد البر في جامعه : ٧ بسنده عن أنس ـ رضي الله عنه ـ بزيادة : « وطالب العلم يستغفر له كل شيء حتىٰ الحيتان في البحر » . وأخرجه ابن ماجه (٢٢٤) المقدمة : باب : فضل العلماء والحث علىٰ طلب العلم ، ولفظه : « طلب العلم فريضة علىٰ كل مسلم ، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر ، واللؤلؤ ، والذهب » ، وأخرجه البيهقي في الشعب بلفظ : « والله يحب إغاثة اللَّهفان » . ونقل المناوي عنه قوله : متنه مشهور ، وإسناده ضعيف . وفي الزوائد : إسناده ضعيف لضعف حفص بن سليمان ، وقال السيوطي : سئل الشيخ محيي الدين النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ عن هـٰذا الحديث ، فقال : إنه ضعيف ؛ أي : سنداً ؛ وإن كان صحيحاً ؛ أي : معنىً ، وقال تلميذه جمال الدين المِزِّيُّ : هـٰذا الحديث روي من طرق تبلغ رتبة الحسن . وهو كما قال : فإني رأيت له خمسين طريقاً وقد جمعتها في جزء . وقال في المقاصد : (٦٦٠) : ٢٧٥ : قد ألحق بعض المصنفين بآخر هـٰذا الحديث : « و مسلمة » وليس لها ذكر في شيء من طرقه ، وإن كان معناها صحيحاً . وذكره السيوطي بألفاظه السابقة في الجامع الكبير : ٢ / ٦٤ / ١ .

أعلم بأنه لا يُفْتَرَضُ علىٰ كل مسلمٍ ، ومسلمة[١] طلبُ كلِّ علم ، وإنما يفترضِ طلبُ علمِ الحال ، كما يقال : أفضلُ العلم علمُ الحال ، وأفضلُ العملِ حفظ الحال .

ويفترضُ علىٰ المسلمِ طلبُ ما يقع لهُ في حالهِ في أيِّ حال كان ، فإنه لا بدَّ له من الصلاة ، فيفترضُ عليه علمُ ما يقعُ له[٢] في صلاتِه بقَدْر ما يؤدِّي به فرض الصلاة ، ويجبُ عليه بقدر ما يؤدي به إقامة[٣] الواجب ؛ لأن ما يتوسَّلُ به إلىٰ إقامة الفرض يكون فرضاً ، وما يتوسل به إلىٰ إقامة[٤] الواجبِ يكونُ واجباً .

(وكذلكَ في الصومِ ، والزَّكاةِ ـ إن كان له مالٌ ـ والحجِّ ؛ إن وجب عليه)[٥] ، وكذلكَ في البيوعِ ؛ إن كان يتَّجر[٦] من التجارة .

قيل لمحمد بن الحسن[٧] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : . . . .

---

(١) زيدت في (ج) .

(٢) وردت في (أ ، ج) .

(٣) زيدت في (ب) .

(٤) زيدت في (ج ، د) .

(٥) سقطت من (ج) .

(٦) زيدت في (أ) .

(٧) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ، أصله من حرستا قرية قرب دمشق ، صحب أبا حنيفة ١٣٥ ـ ١٨٩هـ .

وأخذ عنه الفقه ثم عن أبي يوسف ، روىٰ الحديث عن مالك ، ودوَّن الموطأ ، وروىٰ عن الثوري ، وعمرو بن دينار ، وروىٰ عنه الشافعي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، ويحيىٰ بن معين ، وأبو سليمان الجوزجاني . كان مقدَّماً في الفقه ، والحديث ، وعلم العربية ، والحساب . ولي قضاء الرقة للرشيد ، ثم قضاء الري ، وبها مات في اليوم الذي مات فيه الكسائي ، فقال الرشيد : دفنت الفقه ، والعربية ، =

ألا[1] تصنِّف كتاباً في الزُّهد ؟ ! قال : صَنَّفتُ كتاباً[2] في : البيوع . يعني : الزَّاهدُ من يتحرَّرُ عن الشبهاتِ ، والمكروهاتِ في التجارات ، وكذلك في سائر المعاملات ، والحِرَف .

وكل من اشتغلَ بشيءٍ منها يفترضُ عليه علمُ التحرُّزِ عن الحرام فيه .

وكذلك يفترضُ عليه علمُ أحوالِ القلب ، من التَّوكلِ ، والإنابةِ ، والخشيةِ ، والرضاء ، فإنه واقعٌ في جميعِ الأحوال .

وشرفُ العلم لايَخْفىٰ علىٰ أحدٍ ؛ إذْ هو المختصُّ بالإنسانيَّة ؛ لأن جميعَ الخصالِ سوىٰ العلمِ يشتركُ فيها الإنسانُ ، وسائرُ الحيوانات ، كالشجاعة ، والجرأةِ ، والقوَّةِ ، والجود ، والشفقة ، وغيرها ، سوىٰ العلم .

وبه أظهر الله تعالىٰ فضْلَ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ الملائكة ، وأمرهم بالسُّجود

= وقد رثاهما اليزيدي بقصيدة منها :

أسفت علىٰ قاضي القضاة محمد ... وأذريت دمعي والفؤاد عميد
فقلت إذا ما أشكل الخطب من لنا ... بإيضاحه يوماً وأنت فقيد
وأذهلني عن كل عيش ولذة ... وأرّق عيني والعيون هجود
هما عالمانا أوديا وتخرَّما ... فما لهما في العالمين نديد

من مؤلفاته : المبسوط في الفقه ، والجامع الكبير ، والجامع الصغير ، والسير الكبير ، والسير الصغير ، وغيرها . انظر في ترجمته : ط : الجواهر : ٢ / ٤٢ ، وتاريخ بغداد ٢ / ١٧٢ ـ ١٨٢ ، والوفيات : ١ / ٥٧٤ ـ ٥٧٥ ، وشذارت الذهب : ١ / ٣٢١ ، والفهرست : ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ، وتاج التراجم لابن قطلوبغا : ص٤٠ ومن المخطوط : طبقات الحنفية (٧١٤٩) ق١٢ ، وتراجم الأعاجم (٥٢٥٨) ق١٥٣ ، وعيون التواريخ : ٣ / ١٧٤ ـ ١٧٥ . وانظر مراجع أخرىٰ في معجم المؤلفين : ٩ / ٢٠٧ .

(١) في (ب) لم لا .
(٢) سقطت من (ب) .

له ، وإنما شرف العلم لكونه وسيلةً إلىٰ البرِّ ، والتقوىٰ الذي به يستحقُّ[1] الكرامة عند الله تعالىٰ ، والسعادةَ الأبديَّة .

كما قيل لمحمد بن الحسن[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

تعلَّم فإنَّ العلم زينٌ لأهله ... وفضلٌ[3] وعنوانٌ لكلِّ المحامد
وكن مستفيداً كلَّ يومٍ زيادةً ... من العلم واسبَحْ في بحار[4] الفوائد
تفقَّهْ فإن الفقه أفضلُ قائدٍ ... إلىٰ البرِّ والتقوىٰ وأعدُل قاصد
هو العلمُ الهادي إلىٰ سنَنَ[5] الهدىٰ ... هو الحصنُ يُنْجِي من جميع الشدائد
فإن فقيهاً واحداً متورِّعاً ... أشدُّ علىٰ الشيطان من ألف عابد[6]

وكذلك (يفترضُ العلم)[7] في سائر الأخلاق ، نحو : الجودِ ، والبخل ، والجُبْن ، والجرأة ، والتكبُّر ، والتواضع ، والفقه ، والإسراف[8] ، والتقتير ، وغيرها ، فإن الكبر ، والجبن ، والإسراف حرامٌ ، ولا يمكن التحرُّز عنها إلاّ بعلمها ، وعلم ما يضادُّها ، فيفترضُ[9] علىٰ كل إنسانٍ علْمُها .

---

(١) في (ج ، د) : الذي يستحق به .
(٢) سقطت من (أ) .
(٣) سقطت الواو من (ج) .
(٤) في (ب) : بحور .
(٥) في (ج) : السنن .
(٦) يشير بهٰذا البيت إلىٰ حديثٍ نبوي بلفظ : « فقه واحد أشد علىٰ الشيطان من ألف عابد » . أخرجه ابن ماجه (٢٢٣) في المقدمة . باب : فضل العلماء والحث علىٰ طلب العلم ، عن ابن عباس ، والترمذي (علم ١٩) المعجم .
(٧) سقطت من (أ ، ج ، د) .
(٨) أقحمت لفظة : حرام ، في (أ) .
(٩) سقطت الفاء من (ج) ، وكذٰلك كلمة : كل .

وقد صنَّف الشيخ الإمام الأجلُّ الشهيد ناصرُ الدين أبو القاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاباً في : « الأخلاق » ، ونعم[1] ما صنف !

فيجب[2] علىٰ كلم مسلمٍ حفظها .

وأما حفظُ ما يقعُ في الأحايين ؛ ففرضٌ[3] علىٰ سبيل الكفاية ، إذا قام به البعضُ (في بلدةٍ)[4] سقطَ عن الباقين ، فإن لم يكنْ في البلدةِ من يقومُ به ؛ اشتركوا جميعاً في المأثم .

ويجب[5] علىٰ الإمام أن يأمرَهُمْ بذلك ، ويُجْبِرَ أهل البلدة علىٰ ذلك .

قيل : إنَّ[6] علم ما يقعُ علىٰ نفسِهِ في جميع الأحوالِ بمنزلةِ الطعامِ الذي[7] لا بدَّ لكلِّ واحدٍ من ذلك . وعلمَ ما يقعُ في الأحايينِ بمنزلةِ الدواء ، ويحتاج[8] إليه في بعض الأوقات ، وعلمُ النجومِ بمنزلةِ المرضِ ، فتعلُّمه حرامٌ ؛ لأنه يَضُرُّ ، ولا ينفعُ ، والهرَبُ من قضاء اللهِ وقدرهِ غير ممكن .

---

(١) سقطت من (د) . والشهيد ناصر الدين هو : أبو القاسم بن يوسف الحسيني المديني مصنف : (النافع) له كتاب : (الأخلاق) ذكره محمود بن أحمد بن أبي الحسن الفاريابي في جملة الكتب التي نقل منها في كتابه ، المسمىٰ (بخلاصة الحقائق لما فيه من أساليب الدقائق) . انظر : (الجواهر المضية ٢ / ٢٦٣) ، وورد اسم الكتاب : (الأخلاق) تحت عنوان : (الإحقاف) في الجواهر المضية ٢ / ١٥٣ وفي كشف الظنون ١ / ٥٤ .

(٢) سقطت الفاء من (ج) .

(٣) سقطت الفاء من (أ ، ب) .

(٤) سقطت من (د) .

(٥) أبدلت الواو فاءً في (ج) .

(٦) وردت (بأن) في (ج ، د) .

(٧) زيدت في (د) .

(٨) سقطت الواو في (ج ، د) .

فينبغي لكلِّ مسلمٍ أن يشتغلَ في جميع أوقاته بذِكْر الله ، والدُّعاء ، والتضرُّع ، وقراءةِ القرآن ، والصدقات[١] ، ويَسأل اللهَ تعالىٰ العفوَ ، والعافية في الدنيا ، والآخرةِ ؛ ليصونَه الله تعالىٰ[٢] عن البلاءِ والآفات .

فإنَّ مَنْ رُزِقَ الدُّعاء لم يُحْرَم الإجابة ، فإنْ كان البلاءُ مقدَّراً[٣] ؛ يصبْه[٤] لا محالة ، ولـٰكن يُيسِّره الله[٥] تعالىٰ عليه ، ويرزقه الصبر ببركة دعائه ؛ اللّهمَّ إلّا إذا تعلَّم من النجومِ قدرَ ما يعرفُ به القبلةَ ، وأوقاتَ الصلاة ؛ فيجوز ذلك .

وأما تعلُّم علم الطِّبِّ ؛ فيجوزُ ؛ لأنَّه سببٌ من الأسباب ، فيجوز تعلُّمه[٦] كسائر الأسباب ، وقد تداوىٰ[٧] النبيُّ ﷺ .

وحكي عن الشافعيِّ[٨] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أنه قال : العلمُ علمان : علمُ الفقهِ

---

(١) وردت (التصدق) في (ج) .

(٢) وردت (من) في (د) .

(٣) وردت (مقدة) في (ج) .

(٤) وردت (يصيبه) في (أ ، ب ، د) .

(٥) العبارة مشوشة في (ج) .

(٦) زيدت في (د) .

(٧) وردت (روىٰ) في (ج) . وانظر في التداوي كتاب : الطب النبوي للسيوطي مخطوط (٨٤١٠) عام ، وكتاب : الطب النبوي لابن القيم مخطوط (٧٥٤٩) عام ، وانظر صحيح مسلم : ٤ / ٣٩ باب : لكل داء دواء ، واستحباب التداوي ، مثلاً حديث ابن عباس (١٢٠٢) : أن النبي ﷺ احتجم ، وأعطىٰ الحجام أجره . و . . . انظر زاد المعاد : ٣ / ١٤٠ وما بعد .

(٨) الإمام الشافعي : أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي ١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ أحد الأئمة الأربعة ، ولد بغزة في فلسطين ، ونشأ بمكة ، وقدم بغداد وحدث بها ، وخرج إلىٰ مصر ، فنزلها ، وتوفي فيها . ومن تصانيفه =

للأديان ، وعلم الطُّب للأبدان ، وما وراءَ ذلك بلغة مجلسٍ[1] .

وأما تفسيرُ العلمِ[2] : فهو صفةٌ[3] يتحلَّىٰ بها المذكورُ لمن قامت[4] به .

والفقهُ : معرفةُ دقائقِ العلم مع (نوع علاجٍ) .

قال أبو حنيفةَ[5] رَحِمَهُ اللهُ : الفقهُ معرفةُ النَّفس ، مالها ، وما عليها ،

= الكثيرة : المسند في الحديث ، أحكام القرآن ، المبسوط في الفقه ، الرسالة ، الأم . وقد أورد له صاحب الشذرات نحو مئتي مصنف ، من مصادر ترجمته : عيون التواريخ : ٣ / ٢٢٩ ، طبقات الشافعية ٤ ، وفيات الأعيان : ١ / ٥٦٥ ، سير اعلام النبلاء ٧ / ١٤٧ مخطوط ، تاريخ بغداد ٢ / ٥٦ ، حلية الأولياء ٩ / ٦٣ ، مناقب الشافعي للفخر الرازي مخطوط رقم (٨٧٤٠) ، ومناقب الشافعي للبيهقي مخطوط ، مناقب الشافعي وأصحابه من تاريخ الإسلام للذهبي . اختيار : أحمد بن محمد الأسدي الشهير بقاضي شهبة (٣٤٢٢) مخطوط .

(١) وذكره العقد الفريد ١ / ٢٦٣ .

(٢) سقطت من (ج) .

(٣) سقطت من (ب) وأخرت : « المذكور » في (ج) .

(٤) سقطت من (د) .

(٥) الإمام أبو حنيفة : هو النعمان بن ثابت بن زوطى ٨٠ ـ ١٥٠هـ ، تفقه علىٰ حماد بن سليمان ، وقد لقي جماعة من الصحابة كأنس بن مالك ، وعامر بن الطفيل ، وسهل بن سعد الساعدي ، وغيرهم ، أراده الخليفة المنصور العباسي علىٰ القضاء ، فرفض ، فأمر به إلىٰ الحبس . توفي ببغداد ، ومن آثاره : الفقه الأكبر في الكلام ، المسند في الحديث ، المخارج في الفقه ، الرد علىٰ القدرية ، العالم والمتعلم . . . . من مراجعه : مناقب أبي حنيفة وصاحبيه : خ : محرم بن محمد الزيلي القسطموني رقم : ٣٩٧٢ و٥٤٩٧ ، طبقات : خ ٧١٤٩ ق١١ ، سير أعلام النبلاء : ٥ / ٢٨٤خ ، والوفيات : ٢ / ٢١٥ ، ومرآة الجنان : ١ / ٣٠٩ ، والنجوم الزاهرة : ٢ / ١٢ ، وروضات الجنات : ٤ / ٢٢٤ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص٦٧ .

وقال : ما العلمُ إلاّ إلاّ للعمل به ، والعمل به : ترك العاجل للآجل .

فينبغي للإنسان ألاّ يغفلَ عن نفسه ، وما ينفعها ، وما يضرُّها في أولاها ، وأخراها ، ويستجلب ما ينفعها ، ويجتنبَ عمَّا يضرُّها ؛ كيلا يكون علمُه ، وعقلُه[1] ، وعمله حجةً عليه ، فتزداد عقوبته ، نعوذُ بالله من سَخطهِ ، وعقابه !

وقد ورد في مناقبِ العلم وفضائلِهِ آياتٌ ، وأخبارٌ صحيحةٌ مشهورةٌ ، لم نشتغلْ بذكرها ؛ كيلا[2] يطولَ الكتابُ .



(١) وردت : عقله وعلمه ، في (ج ، د) .

(٢) وردت : لئلا في (ج) .

فصلٌ

في النِّيّة في (حال التعلُّم)[1]

ثم لا بُدَّ له من النِّيّة في[2] تعلُّم العلمِ ؛ إذْ النِّيّةُ هي الأصلُ في جميع الأفعالِ ، لقوله عليه الصلاة والسلام: « إنما[3] الأعمال بالنِّيّات » حديثٌ

---

(١) سقطت من (ج) .

(٢) وردت : في زمن تعلم العلم في (أ) .

(٣) سقطت : إنما في (ج ، د) . وحديث : « إنما الأعمال بالنيات . . . » صحيح كما صرح به المؤلف ، فقد أخرجه البخاري : ١ / ٩ ، وأطرافه في : ٥٤ ، ٢٥٢٩ ، ٣٨٩٨ ، ٥٠٧٠ ، ٦٦٨٩ ، ٦٩٥٣ ، ومسلم (١٩٠٧) في الإمارة ، باب قوله ﷺ : « إنما لأعمال بالنيات » وأنه يدخل فيه الغزو ، وغيره من الأعمال . والترمذي (١٦٤٧) في فضائل الجهاد . و(النسائي ١ / ٧٥) في الطهارة ، وفي الطلاق ٦ / ١٥٨ ، وابن ماجه (٤٢٢٧) في الزهد ، وأحمد : ١ / ٢٥ ، ٤٣ ، والدارقطني ، وابن حبان ، والبيهقي ، وأخرجه مالك في موطئه من رواية محمد بن الحسن ، وأبو داود (٢٢٠١) في الطلاق ، باب فيما عني به الطلاق ، والنيات ، وذكره السيوطي في الكبير ١ / ٢٣٣ / ٢ . وذكره النووي في شرح مسلم ١٣ / ٥٣ قوله : أجمع المسلمون علىٰ عظم موقع هٰذا الحديث ، وكثرة فوائده ، وصحته . قال الشافعي ، وآخرون ، وهم : (عبد الرحمٰن بن مهدي فيما نقله البويطي عنه ، وأحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، وأبو داود ، والترمذي ، والدارقطني ، =

صحيحٌ عن رسول الله ﷺ .

كم من عمل يُتَصَوَّر بصورة أعمال الدنيا ، ويصيرُ بحسن النيَّة من أعمال الآخرة[1] . وكم من عملٍ يتصوَّر بصورة أعمال الآخرة ، ثم يصير من أعمال الدنيا بسوءِ النيَّة .

وينبغي أن ينْوي المتعلِّمُ بطلبِ العلم[2] رضاء الله ، والدارَ الآخرة ، وإزالةَ الجهل عن نفسهِ ، وعن سائرِ الجهَّال ، وإحياءِ الدِّين ، وإبقاءِ الإسلام فإن بقاءَ الإسلام بالعلم .

ولا يصح الزُّهدُ ، والتقْوىٰ مع الجهل .

= وحمزة الكناني) علىٰ ما جاء في الفتح : ١ / ١١ : هو ثلث الإسلام ، وقال الشافعي : يدخل في سبيعن باباً من الفقه . وقال آخرون : هو ربع الإسلام . وقال عبد الرحمـٰن بن مهدي ، وغيره : ينبغي لمن صنف كتاباً أن يبدأ بهـٰذا الحديث تنبيهاً للطالب علىٰ تصحيح النية . ونقل الخطابي هـٰذا عن الأئمة مطلقاً ، وقد فعل ذٰلك البخاري ، وغيره ، فابتدؤوا به قبل كل شيء ، وذكره البخاري في سبعة مواضع في كتابه . قال الحفاظ : ولم يصح هـٰذا الحديث عن النبي ﷺ إلاّ من رواية عمر بن الخطاب ، ولا عن عمر إلا من رواية علقمة بن وقاص ، ولا عن علقمة إلا من رواية محمد بن إبراهيم التيمي ، ولا عن محمد إلا من رواية يحيىٰ بن سعيد الأنصاري ، وعن يحيىٰ انتشر ، فروه عنه أكثر من مئتي إنسان ، أكثرهم أئمة ، ولهـٰذا قال الأئمة : ليس متواتراً ، وإنما كان مشهوراً عند الخاصة ، والعامة ؛ لأنه فقد شرط التواتر في أوله ، وفيه طرفة من طرف الإسناد ، فإنه رواه ثلاثةٌ تابعيون ، بعضهم عن بعض : يحيىٰ ، ومحمد ، وعلقمة . قال في الفتح (١ / ١١) : قال أبو عبد الله : ليس في أخبار النبي ﷺ شيء أجمع ، وأغنىٰ ، وأكثر فائدة من هـٰذا الحديث . وانظر تعليقاً عليه في : إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : لابن دقيق العيد : ١ / ٧ .

(١) سقطت من (ج) .

(٢) سقطت من (أ) .

وأنشد الشيخُ الإمام الأجلُّ برهانُ الدينِ[1] ، صاحبُ الهداية ، لبعضهم :

فسـادٌ كبيـرٌ عـالـمٌ مُتَهتِّـكٌ وأكبـرُ منـه جـاهـلٌ متنسِّـكُ
همـا فتنـةٌ[2] فـي العـالميـن عظيمـةٌ لمـن بهمـا فـي دينـه يتمسَّـكُ

وينوي به الشكرَ علىٰ نعمةِ العقلِ ، وصحّة البدنِ ، ولا ينوي بهِ إقبالَ الناسِ عليه[3] ، ولا[4] استجلابَ حطامِ الدنيا ، والكرامةِ عندالسلطان ، وغيرِه .

وقال[5] محمدُ بن الحسن : لو كان الناسُ كلُّهُم عبيدي ؛ لأعتقْتَهُمْ ، وتبرَّأتُ[6] عن ولائهمْ ، ومن وجد لذَّةَ العلمِ ، والعمل به قلَّما يرغبُ فيما عند النَّاس .

أنشـدنـاالشيـخ الإمـامُ الأجـلُّ الأسـتـاذ قَـوَام الـديـن ،

---

(1) برهان الدين : هو علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني ، برهان الدين المرغيناني الرشداني ، فاق علىٰ شيوخه ، وأقرانه ، ونشر المذهب الحنفي ، تفقَّه عليه الجمُّ الغفير ، وانتفع به ، وتخرج كثير من الناس . من منصفاته : الهداية ، والبداية ، وكفاية المنتهي في نحو ثمانين مجلداً ، والتجنيس ، والمزيد ، ومناسك الحج ، مختار مجموع النوازل ، وكتاب في الفرائض ، وقد لقي المشايخ ، وجمع لنفسه مشيخة . مات سنة ٥٩٣هـ ، ترجم له : طبقات الحنفية خ(٧١٤٩) ق٢٥ / ب ، و٢٦ / أ علي الحنائي . تاج التراجم في طبقات الحنفية لابن قطلوبغا (١٣٥) ص٣١ تحقيق : غوستاف فلوجل ، لا يبزع ١٨٦٢ .

(2) وردت (فتنن) في (ب) وهو خطأ .

(3) وردت (إليه) في (ب) .

(4) سقطت (لا) من (د) .

(5) سقطت الواو في (ب) .

(6) وردت (وبرئت) في (ج) .

حَمَّاد[1] بن إبراهيم بن إسماعيل الصَّفاري الأنصاري إملاءً لأبي حنيفة[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

مَنْ طلبَ العلمَ للمعادِ فاز بفضلٍ مِنَ الرَّشاد
فيا لَخسران طالبيه لنيلِ فضْلٍ مِنَ العباد

اللهمَّ إلاّ إذا طلبَ الحياة[3] للأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتنفيذ الحقِّ ، وإعزاز الدين لا لنفسه ، وهواه ، فيجوزُ ذلك بقَدْر ما يقيمُ به الأمرَ بالمعروف (والنهيَ عن المنكر)[4] .

وينبغي لطالب[5] العلمِ أن يتفكَّر في ذلك ، فإنه يتعلَّم العلمَ بجهدٍ كثيرٍ ، فلا يصرفه إلىٰ الدنيا (الحقيرة القليلة الفانية)[6] . (وقال النبي ﷺ : « اتَّقوا الدنيا ، فوالذي نفسُ محمد بيده إنَّها لأسحَرُ من هاروتَ وماروتَ ! »)[7] .

---

(١) حماد بن إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن إسحاق بن شيث ، قوام الدين ابن الإمام ركن الدين إبراهيم الصفار ، أبو المحامد من أهل بخارىٰ من بيت العلم والزهد ، سمع أباه ، وصار شيخ الإسلام ، وإمام الأئمة في العلوم الدينية أصولاً ، وفروعاً ، قدم بغداد مرتين ، وحدث بها ، سمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي ، وأخرج عنه حديثاً في معجم شيوخه ، ولد ببخارىٰ سنة ٤٩٣هـ ، وتوفي بسمرقند سنة ٥٧٦هـ . وقد روىٰ عنه كثيرون ، منهم برهان الدين الزرنوجي . ترجم له : الجواهر المضية (٥٦٠) ص٢٢٤ . الفوائد : لحسن النعماني .

(٢) وذكر الخبر مع الشعر المنسوب لأبي حنيفة في الجواهر المضية ص٢٢٤ .

(٣) سقطت من (ج) .

(٤) سقطت من (د) .

(٥) سقطت اللام من (د) .

(٦) سقطت ما بين الحاصرتين من (د) .

(٧) لم يرد هـٰذا الحديث في (أ ، ب ، د) . وهـٰذا الحديث أخرجه الترمذي في النوادر عن عبد الله بن بسر المازني ، كما ذكره السيوطي في الكبير ١ / ١٧ / ١ ، وقال الزين العراقي في الإحياء : ٩ / ١٦٠ : أخرجه ابن أبي الدنيا ، والبيهقي في الشعب=

هــي الــدنيــا أقــلُّ مــن القليــلِ وعــاشِقُهــا أذلُّ مــن الــذليــلِ
تُصِــمُّ بسحــرهــا قــومــاً وتُعمــي فهــمْ متحيِّــرون بــلا دليــل

وينبغي لأهل العلم ألَّا يُذِلَّ نفسهُ بالطَّمع في غير المطْمع ، ويتحرَّزَ عما

= من طريقه من رواية أبي الدرداء الرهاوي مرسلاً ، وقال البيهقي : إن بعضهم قال : عن أبي الدرداء ، عن رجل من الصحابة . قال الذهبي : لا يدرىٰ من أبو الدرداء ، قال : وهٰذا منكر لا أصل له . وانظر الفيض : ١ / ١٣٨ ، والكشف : ١ / ٤٢ (٧٦) ، وذكر : أنه ورد عند مسلم عن أبي سعيد بلفظ : « اتقوا فتنة الدنيا ، وفتنة النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء » . وحديث مسلم (٢٧٤٢) في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار . باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأحمد : ٣ / ٢٢ عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء » ، وفي الباب ما أخرجه مسلم (٢٩٦١) في الزهد والرقاق من حديث عمرو بن عوف ؛ قال : قال رسول الله ﷺ حين قدم أبو عبيدة بمال البحرين : « فأبشروا ، وأمِّلوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشىٰ عليكم ، ولٰكني أخشىٰ عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت علىٰ من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم ! » ، وعلىٰ هٰذا فإن ترهيب الإسلام من الدنيا ليس لذاتها ، ولا لما فيها من الخيرات ، وبسطة العيش ، وإنما للمسابقة إليها ، والتنافس عليها مع كراهة الآخرين للوصول إليها ، والإطماع بها لما فيها من الفتنة . وانظر تفصيل ذٰلك في الإحياء ٩ / ١٥٤ ونهاية الأرب للنويري : ٥ / ٢٤٢ .

وهاروت وماروت : مخلوقان من الشياطين . يقول القرطبي : وهٰذا أولىٰ ما حملت عليه الآية من التأويل ، وأصح ما قيل فيها ، ولا يلتفت إلىٰ سواه ، ثم ينقل عن الحسن : أنهما علجان كانا ببابل ملكين ، وهما أعجميان ٢ / ٥٠ في تفسير الآية : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

ويقول المراغي : هما رجلان شبها إما بالملائكة لانفرادهما بصفات محمودة . . . وإما بالملوك بـ . . . ١ / ١٨١ .

فيه مذلةَ العلمِ ، وأهلِه ، ويكونَ متواضعاً ، والتَّواضع : بين التكبُّر ، والمذلَّة . والعفةِ كذلك . ويعرفُ ذلك في كتاب : الأخلاق .

أنشدني[1] الشيخُ الإمامُ الأستاذ ركنُ الدين المعروفُ بالأديب المختار رَحِمَهُ ٱللَّهُ شعراً لنفسه :

إنَّ التواضعَ منْ خصالِ المتَّقي ... وبهِ التقيُّ إلىٰ المعالي يرتقي
ومن العجائب عُجْبُ من هو جاهلٌ ... في حاله أهو السعيدُ أم الشَّقي
أم كيفَ يختمُ عمرَه أو روحه ... يومِ النَّوىٰ متسفلٌ أو مرتقي
والكبرياءُ لربِّنا صفةٌ بهِ[2] ... مخصوصةٌ فتجنبنْها واتَّقي

قال أبو حنيفة ـ رحمة الله عليه ـ لأصحابه : عظِّموا عمائمكم[3] ، ووسِّعُوا أكمامكم ! وإنما قال ذلك لئلاَّ يُستخفَّ بالعلم ، وأهلِهِ .

وينبغي لطالب العلم أن يُحصِّل كتابَ : الوصيَّة[4] التي كتبها

---

(١) وردت : (أنشد) في (ج ، د) .
(٢) في (ب) : له .
(٣) وردت (أعمامكم) في (ج) وقد ذكر الإمام أبو حنيفة السبب في ذٰلك ، ولٰكن الثابت في لباس الرسول غير ذٰلك ، فقد روىٰ السمعاني بسنده في أدب الإملاء والاستملاء عن أسماء بنت يزيد ؛ قالت : كان كم قميص رسول الله إلىٰ الرسغ ، وأخرجه أبو داود ٢ / ١٠٨ والترمذي ٤ / ٢٦٦ ، قال السمعاني : ويوسع الطالب كمه ليضع فيه الكتب والأجزاء . . . ص١١٧ .
(٤) وهو مطبوع مع كتابه : الفقه الأكبر في لكناو (الهند) عام ١٢٦٠ هـ ، وطبع بمصر بدون تاريخ ، وله شروح منها : شرح للشيخ محمد بن محمود المعروف بأكمل الدين ، وشرح آخر مسمىٰ : بتلخيص خلاصة الأصول . وشرح ثالث : لعلي القاري . . . انظر : معجم المطبوعات العربية والمعربة : سركيس : ٣٠٣ وكشف الظنون : لحاجي خليفة : ٢ / ٦٣٧ .

أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ ليوسف بن خالد السِّمتي[1] ـ رحمة الله عليه ـ عند الرُّجوع إلىٰ أهله وعياله ، ويجد[2] من يطلبُه .

وقد كان[3] أستاذُنا شيخُ الإسلام[4] برهان الدين[5] والأئمةِ ، عليُّ بن أبي بكر ، قدَّسَ الله روحه العزيز ، أمرني بكتابتِهِ عند الرُّجوعِ إلىٰ بلدي ، وكتبته ، ولا بد للمدرِّس ، والمفتي في[6] معاملاتِ النَّاس منها .



---

(١) السمتي : نسبة إلىٰ سمت وهو من علماء الحديث والفقه الحنفي ، ووردت بهٰذا في (د) ووردت في (أ) السمتي : نسبة إلىٰ السمن وهو من علماء الحديث . والسمتي : هو يوسف بن خالد بن عمر أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة ، كان قديم الصحبة له ، كثير الأخذ عنه ، روىٰ عنه هلال بن يحيىٰ . قال عنه الشافعي : كان رجلاً من الخيار ، روىٰ له ابن ماجه ، وابنه خالد . مات سنة ١٨٩ هـ . انظر الجواهر المضية ٢ / ٢٢٧ .

(٢) زيدت في (د) .

(٣) وردت في (ج) يجد من يطلب .

(٤) سقطت من (ج) .

(٥) وردت (الشيخ الإمام) في (ج ، د) .

(٦) زيدت في (ج) .

فَصْلٌ
في اختيارِ العلمْ والأستاذ والشَّريك والثبات عليه

ينبغي[١] لطالب العلمِ أن يختارَ منْ كلِّ علمٍ أحسنَه ، وما يحتاجُ إليه في أمر دينه في الحالِ ، ثم ما يحتاج إليه في المآل .

ويقدِّم علمَ التوحيدِ والمعرفة[٢] ، ويعرفُ الله تعالىٰ بالدليل ، فإن إيمان المقلِّد وإن كان صحيحاً عندنا ، ولٰكن[٣] يكونُ آثماً بتركِ الاستدلال ، ويختارُ العتيقَ دون المحدَثات .

قالوا : عليكمْ بالعتيق ، وإياكمْ والمحدَثات .

وإياكَ أن[٤] تشتغلَ بهٰذا الجدالِ الذي ظهرَ بعد انقراضِ الأكابرِ من العلماءِ ؛ فإنه يُبعِدُ عن الفقْهِ ، ويضيِّع العمرَ ، ويورثُ الوحشةَ ، والعداوةَ ، وهو من أشراط الساعةِ ، وارتفاعِ العلمِ والفقهِ[٥] . كذا ورد في الحديث .

---

(١) وردت (قبيقىٰ) في (د) .

(٢) سقطت من (أ ، ج ، د) .

(٣) سقطت الواو في (ب) .

(٤) زيدت في (ب) .

(٥) سقطت في (د) وأحاديث أشراط الساعة كثيرة ، منها : ما أخرجه البخاري (٨) في=

وأما اختيارُ الأستاذِ ؛ فينبغي أن يختارَ الأعلمَ ، والأورعَ ، والأسنَّ كما اختار أبو حنيفةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ حمَّاد بن سليمان[١] ـ رضي الله عنه ـ بعد التأمُّل ، والتفكُّر ، وقال : وجدتهُ شيخاً وقوراً ، حليماً ، صبوراً . وقال : ثَبَتُّ (عند حمَّاد بن سليمان) فنبتُّ[٢] . وقال : سمعتُ حكيماً من حكماء سَمَرْقَنْد[٣] قال : إنَّ واحداً من طلبةِ العلم شاورَ معي في طلب العلمِ ، وكان

= العلم . باب رفع العلم وظهور الجهل ، وأطرافه في ٨١ ، ٥٢٣١ ، ٥٥٧٧ ، ٦٨٠٨ . ومسلم (٢٦٧١) عن أنس بن مالك ؛ قال : قال رسول ٱلله ﷺ : « من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويثبت الجهل ، ويشرب الخمر ، ويظهر الزنىٰ » وفي رواية لمسلم قال أنس : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول ٱلله ﷺ لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه : « إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويظهر الجهل ، ويفشو الزنىٰ ، ويشرب الخمر ، ويذهب الرجال ، ويبقىٰ النساء حتىٰ يكون لخمسين امرأةً قيمٌ واحد » .

وأخرجه مسلم أيضاً : ١١ (١٥٧) : أن أبا هريرة قال : قال رسول ٱلله ﷺ : « يتقارب الزمان ، ويقبض العلم » . وفي رواية له : « وينقص العلم » .

(١) هو حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري مولاهم أبو إسماعيل الكوفي الفقيه ، روىٰ عن أنس ، وزيد بن وهب ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة . . . وروىٰ عنه ابنه إسماعيل ، وعاصم ، وشعبة ، وأبو حنيفة ، وغيرهم . قال أحمد : هو مقارب ما روىٰ عنه القدماء . وقال معمر : ما رأيت أفقه من هـٰؤلاء : الزهري ، وحماد ، وقتادة . كان صدوق االلسان ، ثقةً مستقيماً في الفقه كثير الحديث إذا قال برأيه ؛ أصاب ، وإذا قال عن غير إبراهيم النخعي ؛ أخطأ ، نسب إلىٰ الإرجاء ، قال عنه مالك : فاعترض هـٰذا الدين ، فقال فيه برأيه . . . توفي سنة ١٢٠ هـ ، وقيل ١١٩ هـ . انظر ترجمته في التهذيب : ٣ / ١٦ ، والعبر : ١ / ٢١٤ ، ٢٥٦ ، ومشاهير علماء الأمصار للبستي (٨٤٢ ص١١١ ، وميزان الاعتدال : (٢٢٥٣) ١ / ٥٩٥ .

(٢) زيدت في (ج ، د) ، والأصح : أنه : حماد بن أبي سليمان كما سبقت ترجمته .

(٣) وهي بلدٌ معروف مشهور ، يقال لها بالعربية : سُمْرَان ، قيل : إنه من أبنية ذي القرنين=

قد[1] عزمَ على الذَّهاب إلى بُخارى[2] لطلب العلم .

وهـٰكذا ينبغي أن يُشاورَ في كل أمرٍ ، فإنَّ الله تعالىٰ أمرَ رسوله ﷺ بالمشاورةِ في الأمور[3] ولم يكن أحدٌ أفطنَ منه ، ومع ذلك أُمر بالمشاورة ، وكان يشاورُ أصحابَه[4] في جميعِ الأمورِ حتىٰ حوائجِ البيتِ .

قال عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ : ما هلك امرؤٌ[5] من مشورة .

قيل : رجلٌ ، ونصف رجلٍ[6] ، ولا شيءَ .

فالرجل : من له رأي صائب ، ويشاور . ونصف رجل : من له رأي صائب ، ولـٰكن لا يشاور ، أو يشاور ؛ ولـٰكن[7] لا رأي له . ولا شيء : من لا رأي له ، ولا يشاور[8] .

= بما وراء النهر في خراسان ، ذو مياه وفيرة حتىٰ إنه ليس من سكة ولا دار إلا وبها ماء ، وقلما تخلو دار من بستان ، ونبغ فيها علماء ، ومحدثون كثيرون . انظر معجم البلدان : ٣ / ٢٤٦ ـ ٢٥٠ .

(١) سقطت من (ب ، ج) .

(٢) من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلِّها ، كانت قاعدة السامانية ، كثيرة البساتين ، واسعة الفواكه ، وبينها وبين سمرقند سبعة أيام . قال صاحب كتاب : الصور . وأما نزهة بلاد ما وراء النهر فإني لم أر ، ولا بلغني في الإسلام بلداً أحسن خارجاً من بخارىٰ . ونبغ فيها علماء ومحدثون كثيرون . . . انظر معجم البلدان : ١ / ٣٥٣ ـ ٣٥٦ .

(٣) فقد قال الله تعالىٰ : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

(٤) وردت (مع أصحابه) في (أ ، ب) .

(٥) وردت (عن) في (ج ، د) .

(٦) سقطت من (أ) .

(٧) في (ب) : (لا) بدلاً من (لـٰكن) .

(٨) وردت (لمن لا رأي له ولا مشاورة) في (د) .

قال جعفرُ الصَادقُ[1] ـ رضي الله عنه ـ لسفيانَ الثوري[2] ـ رضي الله عنه ـ : شاورْ في أمركَ الذينَ يخشونَ الله تعالىٰ .

---

(١) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ، السبط ، الهاشمي القرشي ، أبو عبد الله الملقب بالصادق ، سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، كان من أجلاء التابعين ، وله منزلة رفيعة في العلم ، أخذ عنه جماعة ، منهم الإمامان : أبو حنيفة ، ومالك ، ولقب بالصادق ؛ لأنه لم يعرف عنه الكذب قط ، له أخبار مع الخلفاء من بني العباس ، وكان جريئاً عليهم ، صدَّاعاً بالحق ، له (رسائل) مجموعة في كتاب ، يقال : إن جابر بن حيان قام بجمعها . مولده ، ووفاته بالمدينة : ٨٢ ـ ١٤٨ هـ ـ ٦٩٩ ـ ٧٦٥ م .

ترجم له الكثيرون ، منهم : نزهة الجليس للموسوي : ٢ / ٣٥ ، ووفيات الأعيان : ١ / ١٠٥ ، والجمع ٧٠ ، واليعقوبي : ٣ / ١١٥ ، وصفوة الصفوة : ٢ / ٩٤ ، وحلية الأولياء : ٣ / ١٩٢ ، وجعفر الصادق لأبي زهرة ، وكشف الظنون ١ / ٥٧٠ .

(٢) سفيان الثوري ٩٧ ـ ١٦١ هـ ، هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري من مضر ، هو أمير المؤمنين في الحديث ، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين ، والتقوىٰ ، ولد ، ونشأ في الكوفة ، أراده المنصور العباسي علىٰ القضاء ، فأبىٰ ، وخرج من الكوفة ، وطلبه المهدي ، فتوارىٰ ، ومات بالبصرة مستخفياً .

من مؤلفاته : الجامع الكبير ، والجامع الصغير في الحديث ، وكتاب في الفرائض . ألف ابن الجوزي كتاباً في مناقبه . ترجم له كثيرون ، منهم : الفهرست لابن النديم : ١ / ٢٢٥ ، وفيات الأعيان : ١ / ٢١٠ ، طبقات ابن سعد : ٦ / ٢٥٧ ، حلية الأولياء : ٦ / ٣٥٦ ، تاريخ بغداد : ٩ / ١٥١ .

وطلبُ[1] العلم من أعلىٰ الأمورِ ، وأصعبها ، فكانت المشاورةُ فيه أهمَّ ، وأوجبَ .

قال الحكيم[2] ـ رضي الله عنه ـ : إذا ذهبتَ إلىٰ بُخارىٰ ؛ فلا تعجلْ في الاختلاف إلىٰ الأئمةِ ، وامكث[3] شهرين ؛ حتىٰ تتأملَ ، وتختارَ أستاذاً ، فإنك إن[4] ذهبت إلىٰ عالمٍ ، وبدأتَ بالسَّبَق عنده رُبَّما لا يعجبك درسُهُ ، فتتركَه ، وتذهب إلىٰ الآخر ، فلا يُبارَكُ لك في التعلُّم . فتأمَّل في شهرين في اختيار الأستاذ ، وشاورْ ؛ حتىٰ لا تحتاج إلىٰ تركه ، والإعراضِ عنه ، فتثْبتَ عنده ، حتىٰ يكون تعلُّمُك مباركاً ، وتَنْتفع[5] بعلمك كثيراً . واعلمْ بأنَّ الصبرَ ، والثبات أصلٌ[6] كبير في جميعِ الأمورِ ، ولٰكنه عزيز ـ كما قيل ـ في الرجال[7] :

لكـلٍّ إلـىٰ شـأْوِ العُـلا حـركـاتُ ولكـنْ عـزيـزٌ فـي الـرِّجـالِ ثبـاتُ

وقيل[8] : الشجاعةُ صبرُ ساعةٍ .

فينبغي أن يثبت ، ويصبر علىٰ أستاذٍ[9] ، وعلىٰ كتابٍ ؛ حتىٰ لا يتركَه أبترَ ، وعلىٰ فنٍّ ؛ حتىٰ لا يشتغلَ بفنٍّ آخر قبل أن يتقنَ (الأول)[10] ، وعلىٰ

---

(١) وردت (فطلب) في (أ ، ب) .
(٢) وردت (حكيم) في (ب) وهو السمرقندي الآنف الذكر .
(٣) وردت في (ب) : (فامكث) .
(٤) وردت في (ب ، ج ، د) : (إذا) .
(٥) وردت (تنفع) ، في (أ ، ج) ، وهو خطأ .
(٦) سقطت من (د) ، وزاد (يتبنىٰ) بعد (كبير) في : (د) .
(٧) سقطت من (أ ، ج ، د) .
(٨) سقطت الواو من (ب ، ج ، د) .
(٩) وردت (الأستاذ) في (د) .
(١٠) سقطت من (د) .

بلدٍ ؛ حتىٰ لا ينتقل إلىٰ بلدٍ آخر من غير ضرورةٍ ، فإنَّ ذلك كلَّه(١). يفرِّقُ الأمور ، ويُشغل القلبَ ، ويُضيِّع الأوقات ، ويؤذي المعلم .

وينبغي أن يصبر عمَّا تريدُ نفسُه ، وهواه . قال الشاعر :

إنَّ الهوىٰ لهوَ الهوانُ بعينِه ... وصريعُ كلِّ هوىً صريعُ هوان

ويصبرُ علىٰ المحنِ ، والبليّات .

قيل : خزائنُ المنىٰ علىٰ قناطير(٢) المِحَن . وأُنشِدْتُ ـ وقيل : إنه لعليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه ـ :

ألا لا تنالُ العلمَ إلاّ بستَّةٍ ... سأنبيكَ عن مجموعها ببيان(٣)

ذكاءٍ وحرصٍ واصْطِبارٍ وبُلْغةٍ ... وإرشادِ أستاذٍ وطول زمان

وأمَّا اختيارُ الشريك ؛ فينبغي أن يختار المجدَّ ، والورع ، وصاحب الطبع المستقيم(٤) والمتفهِّمَ ، ويفرَّ من الكسلان ، والمعطِّل ، والمكثار ، والمفسد ، والفتَّان . قال(٥) الشاعر :

---

(١) زيدت في (ج ، د) .

(٢) وردت (قناطر) في (أ ، ب) .

(٣) وردت (بيان) في (ج) وهو خطأ . ونسب البيتان إلىٰ الشافعي أيضاً . انظر ديوانه ص١٦٣ ، والأول فيه : أخي لا تنال العلم إلا بستة . . .

(٤) سقطت من (ب) .

(٥) وردت (قيل) في (ب ، ج ، د) . والبيتان للشاعر عدي بن زيد . وقد أورد صاحب العقد ٢ / ٣١١ البيت الأول كما يلي :

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

وذكره في : أدب الدنيا والدين ص١٥١ ، وبعده :

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ... ولا تصحب الأردىٰ فتردىٰ مع الردي

عن المرءِ لا تسألْ وأبصرْ قرينه ... فإنَّ القرينَ بالمقارَن يقتدي
فإنْ كانَ ذا شَرٍّ فجانِبْه[1] سرعةً ... وإن كان ذا خيرٍ فقارِنه تهتدي

وأنشدت[2] :

لا تصحب الكسلان في حالاته ... كم صالحٍ بفساد آخرَ يفسدُ
عَدْوىٰ البليد إلىٰ الجليد سريعةٌ ... كالجمر يوضع في الرماد فيخمدُ[3]

وقال النبيُّ ﷺ : « كلُّ مولود يولد علىٰ فطرة الإسلام ، إلاّ أنَّ أبويه[4]

---

(١) وردت (فجنبه) في (د) .

(٢) والبيت لأبي بكر الخوارزمي . ذكره في : أدب الدنيا والدين ص٩٦ .

(٣) وردت الأفعال المضارعة : (يوضع ، ويخمد) بالتأنيث في (ب) .

(٤) وردت (أبواه) في (أ ، ج) وهو خطأ ، و(ثم أبواه) في (د) . والحديث ورد بألفاظ متعددة ، ومنها : « كل مولود يولد علىٰ الفطرة حتىٰ يعرب عنه لسانه ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه » ، وأخرجه بهـٰذا اللفظ أبو يعلىٰ في مسنده ، والطبراني في الكبير ، والبيهقي في السنن عن الأسود بن سريع . قال السيوطي : وهو حديث صحيح .

وقال في الفيض : ٥ / ٣٤ : قال في اللسان : وهـٰذا له أسانيد جياد ، ورواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ : « كل إنسان تلده أمه علىٰ الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، فإن كانا مسلمين . . . » ، وأخرجه البخاري : بلفظ : « كل مولود . . . كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترىٰ فيها من جدعاء » . وبالرجوع إلىٰ مسلم (٢٦٥٨) برواياته الست بلفظ : « ما من مولود . . . » و« من يولد يولد علىٰ الفطرة . . . » و« كل إنسان تلده أمه علىٰ الفطرة . . . » وكلها من رواية أبي هريرة ، وكذلك ما أخرجه البخاري (١٣٥٨) و(١٣٥٩) في الجنائز . باب : إذا أسلم الصبي ، فمات هل يصلي عليه ؟ وهل يعرض علىٰ الصبي الإسلام ؟ من حديث أبي هريرة بلفظ : « ما من مولود . . . » و(١٣٨٥) بلفظ : « كل مولود . . . » وأخرجه مالك في الموطأ (٥٢) في الجنائز بألفاظ قريبة من لفظ البخاري . وذكره السيوطي في الجامع الكبير : ٢ / ١١٠ / ٢ بلفظ : « كل مولود=

يهوِّدانه ، وينصِّرانه ، ويُمَجِّسانه . . . » الحديث . ويقال في الحكمة بالفارسية :

يا ربد بدتر بوداز ما ربد　　حق ذات بـاك الله الصمد
يا ربد ارتد سُوي جحيم　　يا رنيكو كيرتا يا بانعيم[1]

وقيل :

إنْ كنت تبغي العلمَ وأهلَه　　وشاهداً[2] يخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بأسمائها　　واعتبر الصَّاحب بالصَّاحب



= يولد من والد كافر ، أو مسلم فإنما يولد علىٰ الفطرة ، علىٰ الإسلام كلهم ، ولـٰكن الشياطين أتتهم ، فاجتالتهم عن دينهم ، فهوَّدتهم ، ونصَّرتهم ، ومجَّستهم ، وأمرتهم أن يشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً » . وقال : أخرجه الحكيم الترمذي عن أنس .

(١) وترجمتها وردت في (أ) للشيخ إبراهيم بن إسماعيل : المصاحب السوء أسوأ من الحية ، وأكثر منها ضرراً .

(٢) وردت : (أو شاهداً) في (ج ، د) . والبيتان أوردهما صاحب العقد ٢ / ٣١٠ من غير نسبة كما يلي :

إن كنت تبغي الأمر أو أصله　　وشاهداً يخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بأشباهها　　واعتبر الصاحب بالصاحب

وفي الجامع لابن عبد البر ٢ / ٦٩ : وأنشد أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ لقس بن ساعدة ، وأنشدها غيره للأقيس الأشعري ، والقول قول أبي عبيدة .

يا أيها السائل عما مضىٰ　　من علم هـٰذا الزمن الذاهب
إن كنت تبغي العلم أو نحوه　　في شاهد يخبر عن غائب
فاعتبر الشيء بأشباهه　　واعتبر الصاحب بالصاحب

فصلٌ
في تعظيم العلم وأهله

اعلم بأن طالب العلم لا ينال العلم ، ولا ينتفع[١] به إلا بتعظيم العلم ، وأهله ، وتعظيم الأستاذ ، وتوقيره .

قيل : ما وصل من وصل[٢] إلا بالحرمة ، وماسقط من سقط إلا بترك الحرمة . وقيل : الحرمة خيرٌ من الطاعة . ألا ترىٰ : أنَّ الإنسان لايكفر بالمعصية ، وإنما يكفر بترك الحرمة[٣] ؟ !

ومن تعظيم العلم تعظيم المعلِّم . قال عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ : أناعبد مَنْ علَّمني حرفاً واحداً[٤] : إن شاء ؛ باع ، وإن شاء ؛ استرق ، (وإن شاء ؛ أعتق)[٥] . وقد أُنشِدتُ[٦] في ذلك شعراً :

---

(١) وردت (ولا ينفع) في (د) .

(٢) سقطت من (أ) .

(٣) زادت (ب) : (بأن استخفه ، واستهان به) .

(٤) زيدت في (ج ، د) .

(٥) زيدت في (أ ، ب) .

(٦) وردت (أنشد) في (ب) .

رأيـت أحـقَّ الحـقِّ حـقَّ المعلِّـم وأوجبـه حفظـاً علـىٰ كـلِّ مسلـم
لقـد حُـقَّ أن يهـدىٰ إليـه كـرامـةً لتعليـم حـرفٍ واحـدٍ ألـفُ درهـم

فإنَّ من علمك حرفاً (واحداً)[1] ممَّا تحتاج[2] إليه في الدِّين فهو أبوك في الدِّين ، وكان أستاذنا الشيخ الإمام سديد الدين الشيرازي[3] رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول : قال مشايخنا : من أراد أن يكون ابنه عالماً ينبغي أن يراعي الغرباء من الفقهاء ، ويكرِمَهم ، ويعظِّمَهم ، ويعطيَهم شيئاً ، فإن لم يكن ابنه عالماً ؛ يكون حافدُه عالماً .

ومن توقير المعلم : ألاّ يمشيَ أمامه ، ولا يجلسَ مكانه ، ولا يبتدىءَ الكلام عنده إلاَّ بإذنه ، ولا يكثرَ الكلام عنده ، ولا يسألَ شيئاً عند[4] ملالته ، ويراعيَ الوقت ، ولا يدقَّ الباب ، بل يصبرُ حتىٰ يخرج .

فالحاصل : أنه يطلب رضاه ، ويجتنب سخطه ، ويمتثل أمرَه[5] من غير معصية الله تعالىٰ ، ولا طاعة للمخلوق في معصية الخالق !

(كما قال النبي ﷺ : « إنَّ أشرَّ الناس مَنْ يُذْهِبُ دينَه لدنيا غيره ، وبمعصية الخالق »)[6] .

ومن توقيره : توقير أولاده ، ومن يتعلَّق به ، وكان أستاذنا شيخ الإسلام

---

(١) سقطت من (ج) .
(٢) وردت (يحتاج) في (ج) .
(٣) هو : إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفىٰ ٤٧٦ هـ ، له : النُّكت في علم الجدل ، الذي شرحه أبو زرعة العراقي المتوفىٰ ٨٢٦ هـ . انظر كشف الظنون ٢ / ٦١٤ .
(٤) وردت (عنده) في (ج) .
(٥) وردت (في) في : (ج ، د) .
(٦) سقطت من (ج ، د) .

برهان[١] الدين صاحب « الهداية » رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحكي : أنَّ واحداً من كبار أئمَّة بخارىٰ كان يجلس مجلس الدرس ، وكان يقوم في خلال الدرس أحياناً ، فسألوا[٢] عنه ، قال[٣] : إن ابن أستاذي يلعب مع الصبيان في السكة ، ويجيء أحياناً إلىٰ باب المسجد ، فإذا رأيتُه ؛ أقوم له تعظيماً لأستاذي .

والقاضي الإمام فخر الدين الأرسابنديُّ[٤] ، كان رئيس[٥] (الأئمة)[٦] (في مرو)[٧] ، وكان السلطان يحترمه غاية الاحترام ، وكان يقول : إنما

---

(١) هو شيخ الإسلام عليُّ بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني فقيهٌ ، فرضيٌّ ، محدِّثٌ ، حافظٌ ، مفسرٌ ، مشارك في أنواع من العلوم ، فاق علىٰ شيوخه وأقرانه ، ونشر المذهب الحنفيَّ ، وتفقَّه عليه الجمُّ الغفير ، وانتفع به . من تصانيفه : شرح الجامع الكبير للشيباني ، وكفاية المنتهي ، والتجنيس ، والمزيد ، ومختار الفتاوىٰ ، واشتهر بمؤلفه « الهداية » في الفروع . وهو شرح علىٰ متن له سماه : بداية المبتدي ، ولـٰكنه في الحقيقة كالشرح لمختصر القدوري . وقد بقي في تصنيفه ثلاث عشرة سنة ، وشرحه كثيرون ، منهم : حميد الدين علي بن محمد الضرير في جزءين ، وقوام الدين محمد بن محمد البخاري ، وسمَّاه : معراج الدراية إلىٰ شرح الهداية . توفي ٥٩٣ هـ .

(٢) في (ج) : (وسألوا) .

(٣) في (أ) : (ويقول) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد الأرسابنديُّ نسبة إلىٰ أرسبند من قرىٰ (مرو) فقيه أصولي من القضاة . من تصانيفه : الأصول ، شرح الجامع الكبير للشيباني في فروع الفقه ، مختصر تقويم الأدلة للدبوسي توفي ٥١٢ هـ .

انظر في ترجمته : معجم المؤلفين ٩ / ٢٥٢ ، وكشف الظنون ١ / ١١٤ ، وهدية العارفين ٢ / ٨٣ .

(٥) في (ب) : (يرأس) .

(٦) سقطت من (د) .

(٧) وردت في (ج)(بمرد) .

رأيت أحقَّ الحقِّ حقَّ المعلِّم وأوجبه حفظاً علىٰ كلِّ مسلم
لقد حُقَّ أن يهدىٰ إليه كرامةً لتعليم حرفٍ واحدٍ ألفُ درهم

فإنَّ من علمك حرفاً (واحداً)[1] ممَّا تحتاج[2] إليه في الدِّين فهو أبوك في الدِّين ، وكان أستاذنا الشيخ الإمام سديد الدين الشيرازي[3] رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول : قال مشايخنا : من أراد أن يكون ابنه عالماً ينبغي أن يراعي الغرباء من الفقهاء ، ويكرمَهم ، ويعظِّمَهم ، ويعطيَهم شيئاً ، فإن لم يكن ابنه عالماً ؛ يكون حافدُه عالماً .

ومن توقير المعلم : ألاّ يمشيَ أمامه ، ولا يجلسَ مكانه ، ولا يبتدىءَ الكلام عنده إلاّ بإذنه ، ولا يكثرَ الكلام عنده ، ولا يسألَ شيئاً عند[4] ملالته ، ويراعيَ الوقت ، ولا يدقَّ الباب ، بل يصبرُ حتىٰ يخرج .

فالحاصل : أنه يطلب رضاه ، ويجتنب سخطه ، ويمتثل أمرَه[5] من غير معصية الله تعالىٰ ، ولا طاعة للمخلوق في معصية الخالق !

(كما قال النبي ﷺ : « إنَّ أشرَّ الناس مَنْ يُذْهِبُ دينَه لدنيا غيره ، وبمعصية الخالق »)[6] .

ومن توقيره : توقير أولاده ، ومن يتعلَّق به ، وكان أستاذنا شيخ الإسلام

---

(١) سقطت من (ج) .
(٢) وردت (يحتاج) في (ج) .
(٣) هو : إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفىٰ ٤٧٦ هـ ، له : النُّكت في علم الجدل ، الذي شرحه أبو زرعة العراقي المتوفىٰ ٨٢٦ هـ . انظر كشف الظنون ٢ / ٦١٤ .
(٤) وردت (عنده) في (ج) .
(٥) وردت (في) في : (ج ، د) .
(٦) سقطت من (ج ، د) .

[illegible] وكان [illegible]

بخبر [illegible]

[illegible]

أحد [illegible]

[illegible] قال [illegible]

(في [illegible] حرام [illegible]

---

(١) [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] وال[illegible]

[illegible]

[illegible] محمد [illegible]

[illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

[illegible]

(٥) [illegible]

(٦) [illegible]

(٧) [illegible]

وحكي : أن الخليفةَ هارونَ الرشيدَ[1] بعثَ ابنَه إلىٰ الأصمعيِّ[2] ليعلِّمه العلم ، والأدبَ ، فرآه يوماً يتوضأ ، ويغسل رجلَه[3] ، وابنُ الخليفةِ يُصبُّ الماءَ (علىٰ رجليه)[4] ، فعاتَبَ[5] الخليفةُ الأصمعيَّ في ذلك ، فقال : إنَّما

---

(١) هو هارون الرشيد (١٤٩ ـ ١٩٣ هـ) ابن محمد المهدي بن المنصور العباسي ، خامس خلفاء الدولة العباسية ، وأشهرهم ، ولد بالري ، ونشأ في بغداد ، وتولىٰ الخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة ١٧٠ هـ ، وكان عالماً بالأدب ، وأخبار العرب ، والحديث ، والفقه ، كثير الغزوات ، كان حازماً كريماً متواضعاً ، يحج سنة ، ويغزو سنة ، يشجع العلماء ، والكتاب ، والشعراء . واستمرت خلافته ما يزيد عن ثلاثة وعشرين عاماً ، وقد ازدهرت الدولة في أيامه ازدهاراً عظيماً ، توفي بمدينة طوس ، وبها قبره رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

من مصادر ترجمته : البداية والنهاية : ١٠ / ٢١٣ ، والطبري : ١٠ / ٤٧ ، وتاريخ بغداد : ١٤ / ٥ . والذهب المسبوك للمقريزي : ص ٤٧ ـ ٥٨ ، والكامل : ٦ / ٦٩ ، وثمار القلوب : ٨٨ ، والنبراس لابن دحية : ٣٦ ـ ٤٢ .

(٢) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي ، المعروف بالأصمعي (١٢٢ ـ ٢١٦ هـ) أديب ، لغوي ، نحوي ، إخباري ، محدث ، فقيه ، أصولي ، من أهل البصرة ولادة ، ووفاة ، كان كثير التطواف في البوادي ، يقتبس علومها ، ويتلقىٰ أخبارها . قدم بغداد أيام الرشيد ، وله أخبار كثيرة معه ، ومن تصانيفه الكثيرة : الإبل ، الأضداد ، الإنسان ، المترادف ، نوادر الأعراب ، الأصمعيات ، الأجناس في الفقه ، المذكر والمؤنث .

من مصادر ترجمته : الفهرست : ١ / ٥٥ ، الوفيات : ١١ / ٣٦٢ ، تهذيب الأسماء واللغات : ٢ / ٢٧٣ ، شذرات الذهب : ٢ / ٣٦ ، تاريخ بغداد : ١٠ / ٤١٠ ، جمهرة الأنساب : ٢٣٤ ، إنباه الرواة : ٢ / ١٩٧ .

(٣) في (د) : (رجليه) .

(٤) زيدت في (د) .

(٥) سقطت من (ب ، ج) .

بعثتُه إليك لتعلِّمه العلم[1] ، وتؤدِّبه ، فلماذا لم تأمُره بأن يصبَّ الماء بإحدىٰ يديهِ ، ويغسلَ بالأخرىٰ رجلكَ ؟ !

ومن تعظيم العلم تعظيم الكتاب ، فينبغي لطالب العلم ألّا يأخذَ الكتاب إلا بطهارةٍ[2] . وحكي عن الشيخ الإمام شمس الأئمة[3] الحلواني : أنه قال : إنما نلتُ هـٰذا العلمَ بالتعظيم ، فإني ما أخذتُ الكاغِدَ إلّا بطهارةٍ ، والشيخ الإمام شمس الأئمة السَّرخسي[4] كان مبطوناً ، وكان يكرر في (ليلة)[5] فتوضأ في تلك الليلة سبع عشرة مرة ؛ لأنه كان لا يكرِّر إلّا بطهارةٍ ، وهـٰذا لأنَّ العلمَ نورٌ ، والوضوء نورٌ ، فيزدادُ نورُ العلمِ به .

ومن التعظيم[6] الواجب ألّا يَمُدَّ الرجلَ إلىٰ الكتاب ، ويضع كتب التفسير فوق سائر الكتب ، ولا يضع علىٰ الكتاب شيئاً آخر (من محبرةٍ وغيرها)[7] .

---

(١) سقطت من (ب ، ج ، د) .

(٢) في (ج ، د) : (بالطهارة) في المرات الثلاث .

(٣) مرت ترجمته .

(٤) رضيُّ الدين محمد بن محمد برهان الإسلام ، كان إماماً كبيراً ، أخذ الفقه عن الصدر الشهيد حسام الدين عمر ، قدم حلب ، ودرس بالنورية والحلاوية بعد محمود الغزنوي ، ثم دمشق ، ودرَّس في مدرسة الخاتونية ، وتوفي فيها سنة ٥٧١ هـ ، من تصانيفه : المحيط الكبير في ٤٠ مجلداً والمحيط الثاني في ١٠ مجلدات ، والمحيط الثالث في ٤ مجلدات ، والمحيط الرابع في مجلدين ، والوجيز في الأصول .

من مصادر ترجمته : طبقات الحنفية : خ٧١٤٩ ، ٢٨ ـ ١٩ ، والجواهر المضية : ٢ / ١٢٨ ، وتاج التراجم : ٤٣ ، وإيضاح المكنون : ٢ / ٥١٤ ، والفوائد البهية : ١٨٨ .

(٥) سقطت من (د) .

(٦) في (أ) : (تعظيم) .

(٧) سقطت من (ب ، ج ، د) .

وكان أستاذنا شيخ الإسلام برهان الدين[١] رَحِمَهُ اللَّهُ يحكي عن شيخ من مشايخنا[٢] : أن فقيهاً كان وضع[٣] المحبرة على الكتاب ، فقال له : بالفارسية[٤] : برنيابي[٥] .

وكان أستاذُنا القاضي الإمامُ الأجلُّ فخرُ الدين المعروفُ بقاضي خان[٦] يقولُ : إنْ لم يُرد بذلكَ الاستخْفافَ ؛ فلا بأس بذلك ، فالأوْلىٰ أنْ يُحترزَ عنهُ .

ومن التَّعظيمِ الواجب[٧] أن يجوِّد كتابةَ الكتاب ، ولا يُقرْمِطَ[٨] ، ويترك الحاشيةَ إلاّ عندَ الضرورة ، ورأىٰ أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ كاتباً يُقرمطُ في الكتابة ، فقال : لا تُقرمط[٩] خطَّكَ ، إن عشت ؛ تندم ، وإن مت ؛ تشتم ، يعني :

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) في (ب ، ج ، د) : (المشايخ) .

(٣) في (د) : (يضع) .

(٤) سقطت من (ب) .

(٥) معناها : لا تجد النفع من علمك .

(٦) هو الحسن بن منصور بن عبد العزيز الأوزجندي الفرغاني ، تفقه على الإمام إبراهيم بن إسماعيل الصفاري ، والإمام ظهير الدين علي المرغيناني وغيرهم . وتفقه عليه : محمد بن عبد الستار الكردري ، فقيه ، مجتهد في المسائل . ومن تصانيفه : الفتاوىٰ في أربع مجلدات ، المحاضر ، شرح أدب القاضي للخصاف ، شرح الجامع الصغير للشيباني ، شرح الزيادات للشيباني ، توفي ٥٩٢ هـ .

من مصادر ترجمته : طبقات الحنفية : ٧١٤٩ ، ق٢٥ ، شذرات الذهب : ٤ / ٣٠٨ ، الفوائد البهية : ٦٤ ، الجواهر المضية : ١ / ٢٠٥ ، وتاج التراجم : ١٦ .

(٧) زيدت في (ج) .

(٨) أي : يدقق الكتابة ، ويصغرها .

(٩) في (أ) : (تقرمط) على الاستفهام الأنكاري .

إذا[1] شخت ، وضَعُفَ بصرك ؛ ندمت علىٰ ذلك .

وحُكِيَ عن الشيخ الإمام مجد الدين الصرحكي[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أنَّهُ ، قال : ما قرْمطنا ندمْنَا ، وما انتخبْنَا ندمْنَا ، وما لم نقابل ندمنا .

وينبغي أن يكون تقطيع الكتاب مُربَّعاً ، (لا مُدوَّراً)[3] فإنَّهُ تقطيعُ أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وهو أيسرُ (إلىٰ[4] الرفع والوضع والمطالعةِ)[5] .

وينبغي ألّا يكون في الكتاب[6] شيءٌ[7] من الُحمْرَةِ ، فإنَّه[8] صنيعُ الفلاسفة ، لا صنيعُ السلف .

ومن مشايخنا من كره[9] استعمال المركَّب الأحمر .

ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء (في طلب العلم والدرسِ)[10] ومن يُتَعَلَّمُ منه ، والتملُّقُ مذمومٌ إلّا في طلب العلم ، فإنَّه ينبغي أن يتملَّق لأستاذه ، وشركائه ؛ ليستفيد منهم .

---

(١) في (ب) : (إن) .
(٢) ضبط لقبه علىٰ وجوه منها : الصرختكي ، والسرخسي ، والصرخكي ، وغيرها نسبة للإمام مجد الدين . . . انظر الجواهر المضية : ٢ / ٣٢٤ ، وقوله أيضاً . وانظر الحاشية له .
(٣) زيدت في (د) .
(٤) في (ب) : (علىٰ) .
(٥) سقطت من (د) .
(٦) في (د) : (الكتابة) .
(٧) في (ب) : (في) .
(٨) في (ب) : (فإنها) .
(٩) في (ب) : (كرهوا) .
(١٠) زيدت في (د) .

وينبغي[1] لطالب العلم أن يستمع العلم ، والحكمة بالتَّعظيم ، والحرمة ؛ وإن سمع مسألةً واحدةً ، وكلمةً واحدة ألف مرة .

قيل : مَنْ لم يكنْ تعظيمُه بعد ألف مرةٍ (كتعظيمه في أول مرةً ؛ فليس بأهل للعلم)[2] .

وينبغي لطالب العلم ألّا يختار نوع العلم[3] بنفسه ، بل[4] يفوِّض أمرَهُ إلىٰ الأستاذ (فإنَّ الأستاذ) قد حصل[5] له التجاربُ في ذلك ، فكان (أعرفَ ما ينبغيْ لكلِّ واحدٍ)[6] وما يليقُ بطبيعته .

وكان الشيخُ الإمامُ الأجلُّ الأستاذُ « شيخ الإسلام »[7] برهانُ الحق[8] والدِّين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول : كان طلبة[9] العلم في الزمان الأوَّل يفوِّضون أمورهمْ[10] في التعلُّم إلىٰ أستاذهم ، وكانوا يصلون إلىٰ مقصودهم ، ومرادهم ، والآن يختارون بأنفسهم ، ولا يحصل مقصودهم من العلم ، والفقه . (لأنهم لا يدرون أيَّ العلمِ أنفعُ بهم ، وأيُّ : علمٍ يليقُ بطبيعتهمْ)[11] وكان يُحكىٰ :

---

(١) سقطت من (ج) .
(٢) سقطت من (د) .
(٣) في (ج) : (علم) .
(٤) سقطت من (د) .
(٥) زيدت في (ج ، د) .
(٦) زيدت في (ب ، ج ، د) .
(٧) سقطت من (ب) .
(٨) سقطت من (ب) . وتقدمت ترجمته .
(٩) في (ب) : (طالب) .
(١٠) في (ب) : (أموره) .
(١١) زيدت في (د) .

أن محمد بن إسماعيل البخاري[(١)] رحمه الله كان يبدأ[(٢)] بكتاب الصلاة على محمد بن الحسن[(٣)] رحمه الله فقال له[(٤)] اذهبْ ، وتعلم[(٥)] علم الحديث لمَّا رأى : أنَّ ذلك العلم أليقُ بطبعه[(٦)] ، فطلب علم[(٧)] الحديث ، فصار فيه مقدَّماً على جميع أئمَّةِ الحديث .

وينبغي لطالب العلم ألاَّ يجلس قريباً من الأستاذ عند السَّبَق بغير ضرورةٍ ، بلْ ينبغيْ أن يكون بينهُ وبينَ الأستاذ[(٨)] قدر القوس ، فإنَّهُ أقربُ إلى التعظيم .

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ) أمير المؤمنين في الحديث ، مجتهد ، مؤرخ ، مشارك في علوم كثيرة ، رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار ، وسمع من نحو ألفي شيخ ، وجمع نحو ستمئة ألف حديث ، اختار منها في صحيحه ما وثق برواته ، وهو أول من وضع في الإسلام على هذا النحو ، وصحيحه أوثق الكتب الستة المعول عليها ، من تصانيفه غير الجامع الصحيح : التاريخ الكبير ، والتاريخ الصغير ، الضعفاء في رجال الحديث ، الأدب المفرد ، خلق أفعال العباد ، السنن في الفقه ، الأسماء والكنى .

من مصادر ترجمته : المخطوطات : سير النبلاء ٨ / ٣٣٤ ، المنهج الأحمد : ق٥٩ ، المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه : ق١٦ .

والمطبوعات : الفهرست : ١ / ٢٣٠ ، تاريخ بغداد : ٢ / ٤ ، تهذيب الأسماء واللغات : ١ / ٦٧ ، وفيات الأعيان : ١ / ٥٧٦ ، تهذيب التهذيب : ٩ / ٤٧ ، طبقات الحنابلة : ٢٠١ .

(٢) في (أ ، ج ، د) : (بدأ) .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) زيدت (محمد بن الحسن) في (ب) .

(٥) في (ب) : (فتعلم) .

(٦) في (ب) : (بطبيعته) .

(٧) سقطت من (ب) .

(٨) في (ب) : (أستاذه) .

وينبغيْ لطالب العلم أنْ يحترز[1] عن الأخلاق الذميمة ، فإنَّها كلابٌ معنويَّةٌ .

وقد قال رسول الله ﷺ : « لا تدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ ، أو صورةٌ »[2] .

وإنما يتعلم الإنسان بواسطة المَلَكِ . والأخلاقُ الذميمةُ تعرف في كتاب الأخلاق ، وكتابُنا هٰذا لا يحتمل بيانها : خصوصاً عن التكبُّر ، ومع التكبُّر لا يحصل العلم .

قيل : العلم حربٌ للمتعالي : كالسيل حربٌ للمكان العالي[3] .

---

(١) في (ب ، د) : (يتحرز) .

(٢) زيد في (ج ، د) : (صورة ، أو كلب) . أخرجه البخاري (٣٢٢٥) في بدء الخلق ، باب : إذا قال أحدكم آمين . . . وأطرافه في : (٣٢٢٦) و(٣٣٢٢) و(٤٠٠٢) و(٥٩٤٩) و(٥٩٥٨) بلفظ : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ، ولا صورة » . وفي رواته لسالم عن أبيه عن الرسولﷺ قال : « إنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب » .

وأخرجه مسلم (٢١٠٦) في اللباس والزينة . باب : تحري تصوير صورة الحيوان ، باللفظ الذي أورده المؤلف ، وهو من رواية أبي طلحة أيضاً .

وأخرجه أبو داود (٤١٥٢) في اللباس . باب : في الصور . عن أبي طلحة بلفظ : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تمثال » . وعن عليٍّ بلفظ : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ، ولا كلب ، ولا جنب » .

وأخرجه النسائي (٢٦٢) في الطهارة ، وابن ماجه (٣٦٥٠) في اللباس ، باب الصور في البيت . والدارمي في الاستئذان ، وأحمد : ١ / ٨٠ ، ٨٣ ، ٢ / ٣٩٠ ، ٤ / ٣٨ ، ٥ / ٣٠٣ ، ٦ / ١٤٣ ، وانظر السيوطي في الكبير برواياته المتعددة : ٢ / ٣٣٩ / ١ .

(٣) يشير إلىٰ بيت أبي تمام المشهور : =

بِجِـــدٍّ لا بِجَـــدٍّ كـــلُّ مَجـــدٍ   فهـــل جَـــدٌّ بـــلا جَـــدٍّ بمجـــدي
فكـــم عبـــدٍ يقـــوم مقـــام حـــرٍّ   وكـــم حـــرٌّ يقـــوم مقـــامَ عبـــدي[1]



= لا تنكري عطل الكريم عن الغنىٰ   فـالسَّيـل حـربٌ للمكـان العـالـي

(١) زيد هـٰذا ن البيتان في (ج ، د) ، ووردت : بجدي لا بجدٍّ كل مجدٍ : والمعنىٰ : بلغت العلا باجتهادي ، ونشاطي لا بجدٍّ غيري .

فصلٌ

فيْ الجِدِّ والمُواظَبةِ والهمَّةِ

ثمَّ لا بُدَّ من الجدِّ ، والمواظَبَةِ والملازَمَةِ لطالب العلم . وإليهِ الإشارةُ في القرآنِ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ [مريم : ١٢][١] .

وقوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت : ٦٩] . قيل من طلب شيئاً ، وجدَّ ؛ وجد ، ومن قرع الباب ، ولجَّ ؛ ولج . وقيلَ : بقدر ما تتعنَّىٰ تنال ما تتمنَّىٰ .

قيلَ : يُحتاجُ[٢] في التعلُّم ، والتَّفقُّه[٣] إلىٰ جِدِّ الثلاثة : المتعلم ، والأستاذ ، والأب ؛ إنْ كان في الأحياء .

أنشدني الشيخ الإمام الأجل الأستاذ سديد الدين الشيرازيُّ[٤] رَحِمَهُ ٱللَّهُ للشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

---

(١) لم ترد هـٰذه الآية : في (ب ، ج ، د) .

(٢) زادت (ب) : (إليه) .

(٣) سقطت من (ب) .

(٤) سقطت النسبة من (ب) . قال في الجواهر المضية : ٢ / ٣٢٢ ، هو إمام كبير له : « النُّكت » .

الجِـــدُ يُـــدنـــيْ كُـــلَّ أمـــرٍ		والجِـــدُ يفتـــحُ كُـــلَّ بـــابٍ مُغْلَـــقِ
وأحـــقُّ خلـــق الله بـــالهـــمِّ امـــرؤٌ		ذو همَّـــةٍ يُبلـــىٰ بعيـــشٍ ضيِّـــق
ومـن الـدَّليـل علـىٰ القضـاء وحُكْمِـه		بـؤسُ اللبيـب وطيـبُ عيش الأحمـق
ولٰكـن مـن رزق الحِجـىٰ حُـرِمِ الغنـىٰ		ضِـــدَّانِ يفتـــرقـــان أيَّ تفـــرُّقِ[1]

وأُنشدتُ لغيرهِ :

تمنَّيْـتَ أن تمسـي فقيهـاً منـاظـراً		بغيـــر عَنـــاءٍ فـــالجنـــون فنـــون
وليـس اكتسـابُ المـال دون مشقَّـةٍ		تحمَّلُهـــا فـــالعلـــمُ كيـــف يكـــون[2]

قال أبو الطيِّبْ[3] :

---

(١) في ديوانه ص : ١٣٢ ـ ١٣٣ . مع خلاف في الترتيب وفروق في الألفاظ . وسقط البيت الأخير من (أ ، ب) ، وأورده في : الوفيات ٤ / ١٦٦ مع أبيات أخرىٰ من غير نسبة ، ومنها :

إن الـــذي رُزِق اليســـار ولـــم يصـــب		حمـــداً ولا أجـــراً لغَيـــر مـــوفـــق
وإذا سمعـــت بـــأن مجـــدوداً حـــوىٰ		عـــوداً فـــأثمـــر فـــي يـــديـــه فَصَـــدِّق
وإذا سمعـــت بـــأن محـــرومـــاً أتـــىٰ		مـــاءً ليشـــربـــه فغـــاض فَصَـــدِّق

ووردت في أدب الدنيا والدين ص٢٠٥ ، ٢٠٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٢) في (ج ، د) : (والعلم) .

(٣) المتنبي (٣٠٣ ـ ٣٥٤ هـ) : هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي ، ولد بالكوفة في محلَّة تسمى « كندة » ، ونشأ بالشام ، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب ، وعلم العربية ، وأيام الناس ، وقال الشعر صبياً ، وتنبأ في بادية السماوة (بين الكوفة والشام) فتبعه كثيرون ، وقبل أن يستفحل أمره خرج إليه لؤلؤ (أمير حمص ونائب الإخشيد) فأسره ، وسجنه ؛ حتىٰ تاب ، ورجع عن دعواه ، ووفد علىٰ سيف الدولة ابن حمدان (صاحب حلب) سنة ٣٣٧ هـ فمدحه وحظي عنده . ومضىٰ إلىٰ مصر فمدح كافور الإخشيدي ، وطلب منه أن يوليه ، فلم يوله كافور ، فغضب أبو الطيب ، وانصرف يهجوه ، وقصد العراق ، ثم بلاد فارس ،=

ولـم أرَ فـي عيـوب النـاس عيبـاً كنقـص القـادريـن علـىٰ التَّمـام[1]

ولا بُدَّ لطالب العلم من[2] سهر الليالي ، كما قال الشاعر :

بقـدْر الكَـدِّ تكتسـبُ المعـالـي ومـنْ طلـب العُـلا سَهِـر اللَّيـالـي
تـروم العِـزَّ ثـمَّ تنـامُ ليـلاً يغـوصُ البحـرَ مـن طلـب الـلآلـي
عُلـوُّ القـدر[3] بـالهمـم العـوالـي وعـزُّ المـرءِ فـي سَهَـر الليـالـي

= وحين عودته إلىٰ الكوفة عرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في الطريق ، واقتتل الفريقان ، وقتل المتنبي ، وابنه محمد ، وغلامه مفلح بالنُّعمانية .

وقد تناول ديوانه الأدباء قديماً ، وحديثاً بالشرح ، والتعليق ، والموازنة ، والنقد ، وماله وما عليه . من مصادر ترجمته : الوفيات : ١ / ٣٦ ، معاهد التنصيص : ١ / ٢٧ ، وابن الوردي : ١ / ٢٩٠ ، وابن الشحنة : حوادث سنة ٣٥٤ هـ ، ولسان الميزان : / ١٥٩ ، وتاريخ بغداد : ٤ / ١٠٢ ، والمنتظم : ٧ / ٢٤ ، والفهرست : ١ / ١٦٩ ، والبداية والنهاية : ١١ / ٢٥٦ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٨٥ ، ومن المخطوطات سير أعلام النبلاء : ١٠ / ١٩٥ ، والوافي : ٥ / ١٥٣ .

(١) في الديوان بشرح العكبري : ٤ / ١٤٥ من قصيدته المشهورة التي يذكر فيها الحمَّىٰ التي كانت تغشاه في مصر ، ومطلعها :

ملـومكمـا يجـلُّ عـن المـلام ووقـع فعـالـه فـوق الكـلام

وقبل البيت الشاهد :

ومـن يجـد الطـريـق إلـىٰ المعـالـي فـلا يـذر المطـيَّ بـلا سنـام

يقول العكبري في شرحه : لا عيب أبلغ من عيب من قدر أن يكون كاملاً في الفضل ، فلم يكمل : أي : لا عذر له في ترك الكمال إذا قدر علىٰ ذٰلك ، ثم تركه ، والعيب ألزم له من الناقص الذي لا يقدر علىٰ الكمال .

(٢) سقطت من (أ) .

(٣) في (ج ، د) : (الكعب) .

تـركـتُ النَّـوم ربِّـي فـي الليـالـي لأجـل رضـاك يـا مـولـىٰ المـوالـي
ومــن رام العــلا مــن غيــر كــدٍّ أضـاع العمـر فـي طلـب المُحـال
فَــوَفِّقْنــيْ إلــىٰ تحصيــل علــمٍ وبلِّغْنــي إلــىٰ أقصــىٰ المعــالــي

قيل : اتخذِ اللَّيْل جَمَلاً ؛ تُدْرِكْ به أملاً .

(قال المصنِّفْ رَحِمَهُ ٱللَّهُ)(١) : وقد اتَّفق لي نظمٌ(٢) في هـٰذا المعنىٰ :

مـن شـاء أن يحتـوي آمـالـهُ جُمـلاً فليتَّخِــذْ ليلــه فــي دركهــا جَمَــلا
أقلـل طعـامـك كـي تحظـىٰ بـه سَهَـراً إن شئت يا صاحبي أن تبلغ الكُمَلا

وقيل : من أسْهَرَ نفسه بالليل ؛ فقد فرَّح قلبَه في النَّهار .

ولا بُدَّ لطالب العلم من المواظبة علىٰ الدرس ، والتكرار في أوَّل الليل ، وآخره ، فإنَّ ما بين العشائين ، ووقتَ السحر وقتٌ مبارك(٣) .

وقيل(٤) :

يـا طـالـبَ العلـم بـاشـرِ الـورعـاً وجنِّــبِ النَّــوم واتــركِ الشِّبَعَــاْ

---

(١) سقطت من (د) .

(٢) زيدت في (ج ، د) .

(٣) في (ب) : (فإن ما بين العشائين مبارك ، ووقت السحر) . ونقل النووي في المجموع : ١ / ٣٧ : قال الخطيب البغدادي : أجود أوقات الحفظ الأسحار ، ثم نصف النهار ، ثم الغداة ، وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار ، ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع . . .

(٤) والقائل هو : عبد الله بن المبارك كما صرح به في : جامع بيان العلم وفضله : ١ / ١٩٢ ـ ١٩٣ وبعد البيت الأول عنده :

يـــا أيُّهـــا النـــاسُ أنتـــمُ عشـــبٌ يحصـــده المـــوتُ كلَّمـــا طلعـــا
لا يحصـــدُ المـــرء عنـــد فـــاقتـــه إلا الـــذي فـــي حيـــاتـــه زرعـــا

دوامٌ علىٰ الدَّرس لا تفارقه فالعلم بالدَّرْس[1] قام وارتفعا

ويغتنم أيام الحداثة وعُنْفوان الشباب ، كما قيل :

بقدر الكَدِّ تُعطىٰ ما تروم فَمَنْ رام المُنىٰ ليلاً يقوم

وأيامَ الحداثة فاغتنمها ألا إنَّ الحداثةَ لا تدوم

ولا يُجهدُ نفسه جُهداً[2] يُضعفُ النَّفْسَ ؛ حتىٰ ينقطع عن العمل ، بل يستعمل الرفق في ذلك ، والرفقُ أصلٌ عظيمٌ في جميع الأشياء . قال رسول الله ﷺ : « ألا إنَّ هـٰذا الدين متينٌ ، فأوغِلوا فيه برفق ، ولا تُبغضْ علىٰ نفسك عبادة الله تعالىٰ فإنَّ المُنْبَتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقىٰ »[3] .

وقال رسول الله ﷺ : « نفسُك مطيَّتكَ ، فارفق بها » ولا بُدَّ لطالب العلمِ من الهمَّة العالية في العلم ، فإنّ المرءَ يطير بهمَّتهِ كالطير ، يطيرُ بجناحيه .

---

(١) سقطت من (د) وهو خطأ .

(٢) زيدت (ولا) في (ب) .

(٣) أخرجه أحمد : ٣ / ١٩٩ من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن هـٰذا الدين متين ، فأوغلوا فيه برفق » . وذكر صاحب الكشف : ١ / ٢٥٧ (٧٩٤) الشطر الأخير من الحديث بلفظ : « إن المنبت لا ظهراً أبقىٰ ، ولا أرضاً قطع » . ورواه البزار عن جابر بلفظ : « إن هـٰذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت لا ظهراً . . . » وذكره السيوطي في الكبير : ١ / ٢٢٧ / ١ بألفاظ متعددة مخرجاً عن البيهقي في الشعب ، والعسكري في الأمثال عن جابر ، وقال : ضعيف .

ونقله أبو سعيد الخادمي في كتابه : « بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية » : ١ / ١٨١ بلفظ : « يا معاذ إن نفسك مطيتك ، فارفق بها » . وفي صحيح مسلم أحاديث في الرفق (٢٥٩٢) و(٢٥٩٣) و(٢٥٩٤) ومنها : قوله ﷺ : « من يحرم الرفق يحرم الخير » ، وقوله : « إن الله رفيق يحب الرفق . . . » وفي صحيح البخاري (١٩٧٥) في الصوم ، باب حق الجسم في الصوم . . .

قال أبو الطيِّبْ[1] رَحِمَهُ اللَّهُ :

علىٰ قدر (العزم تأتي) العزائمُ وتأتيْ علىٰ قدر الكرام[2] المكارمُ
وتعظُمُ في عَيْنِ الصغير صغارُها وتصغُرْ في عين العظيم[3] العظائمُ

زيد في ج : ص٤٣ .

احرص علىٰ كلِّ علمٍ تبلغ الكملا لا تقف عند علمٍ واحدٍ كسلا
فالنَّحلُ ناحقٌ من كلِّ فاكهةٍ إيَّاكَ بالحقِّ هٰذا[4] الشمع والعسلا
الشمعُ فيه ضياءٌ[5] في ضياءته والشهد فيه شفاءٌ يشفي العِللا

يا طالب العلم أنت فارسٌ ، وغيرك راجلٌ ، وعلمُك حارسٌ ، يُحشر الناسُ يوم القيامة عُرياناً ، وأنت بنور العلم لابسٌ ، ويوضَع لكلّ شيءٍ منبرٌ ، والعالمُ تحت العرش جالس .

يا طالب العلم الزمِ الورعا واهجرِ النَّوم واترك الشِّبَعَا

يا طالب العلم فاجتهد بالليل ، والنهار ، فإنَّ تحصيل العلم بالجهد والتكرار ، وإنَّ لكل شيءٍ آفةٌ ، وآفةُ العلم ترك الجهد ، والتكرارُ .

والرأس[6] في تحصيل الأشياء : الجدُّ ، والهمَّةُ ، فمن كانت همَّته حفظُ[7] جميع كتب محمد بن الحسن[8] رَحِمَهُ اللَّهُ ، واقترن بذلك الجدُّ ،

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) سقطت من (ب) : (العزم تأتي) ، ووردت (الكريم) في (أ ، ب ، ج) بدلاً من (الكرام) . والبيتان في ديوانه : ٣ / ٣٧٨ بشرح العكبري طبعة الحلبي ١٩٣٦ .

(٣) سقطت من (أ) .

(٤) وردت هذي .

(٥) وردت : بضياءته .

(٦) في (ب) : (والركن) .

(٧) سقطت من (ج) .

(٨) تقدمت ترجمته .

والمواظبةُ ؛ فالظاهرُ : أنهُ يحفظ أكثرها ، أو نصفها . فأمّا إذا كانت له همّةٌ عاليةٌ[1] ، ولم يكن له جدٌّ ، أو كان له جدٌّ ، ولم يكن له همّةٌ عاليةٌ لا يحصلُ له العلمُ[2] إلاّ قليل[3] .

وذكر الشيخ الإمامُ الأجلُّ الأستاذُ رضيُّ[4] الدين النيسابوريُّ[5] رحمه الله ، في كتاب : « مكارم الأخلاق » : أنَّ ذا القرنين[6] لما أراد أنْ يسافر ليستولي على المشرق ، والمغرب ؛ شاور الحكماء ، وقال : كيف أسافرُ لهـٰذا[7] القدر من المُلْكِ؟ فإنَّ الدنيا قليلةٌ فانيةٌ ، ومُلكُ الدنيا أمرٌ حقير ، فليس هـٰذا من عُلوِّ الهمَّةِ ، فقال الحكماءُ : سافر ليحصل لك مُلكُ الدنيا ، والآخرة . فقال : هـٰذا حسنٌ .

---

(١) سقطت من (د) .

(٢) في (ج ، د) : (علم) .

(٣) في (ب) : (قليلاً) .

(٤) سقطت من (ج) .

(٥) هو رضي الدين النيسابوري صاحب الطريقة في علم الخلاف ، المعروفة بالرضوية في ثلاثة مجلدات ، أخذ عنه الخلاف الركن العراقي ، وأبو الفضل الطاووسي صاحب الطريقة ، والركن العميدي ، والركن إمام زادة . انظر : الجواهر المضية : ٢ / ٣٧٠ .

(٦) يقول ابن إسحاق فيما ينقله عنه القرطبي في تفسيره : ١١ / ٤٥ : كان من أهل مصر اسمه مرزبان بن مرديه اليوناني . . . وقال ابن هشام : واسمه الإسكندر ، وهو الذي بنى الإسكندرية ، فنسبت إليه ، وينقل المراغي في تفسيره : ١٧ / ١٢ : أنه إسكندر بن فيلبس الرومي تلميذ أرسطاطاليس الفيلسوف ، وقد كان قبل الميلاد بنحو ٣٣٠ سنة وكان من أهل مقدونيا . . . ويرى أبو الريحان البيروني في كتابه : الآثار الباقية عن القرون الخالية : أنه من حمير ، واسمه أبو بكر بن أفريقش . . . وسمي ذا القرنين ؛ لأنه بلغ قرني الشمس ؛ أي : مطلعها ، ومغربها .

(٧) في (ب) : (في هـٰذا) .

وقال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ معالي الأمور ، ويكرهُ سفسافها »[1] .

وقيل :

فـلا تعجـلْ بـأمـركَ واسْتَـدِمْـهُ فمـا صلَّـىٰ عصـاك كمُسْتـديـمِ[2]

قيل : قال أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأبي يوسُفْ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : كنت بليداً أَخْرجَتْكَ المواظبةُ ، وإياكَ والكسلَ ؛ فإنَّهُ شؤمٌ ، وآفةٌ عظيمةٌ .

قال الشيخُ الإمامُ[3] أبو نصرِ الصفَّاري[4] الأنصاريُّ[5] :

يا نفسِ (يانفسِ)[6] لاتُرخي عن العملِ في البرِّ والعَدْلِ والإحْسَانِ في مَهَلِ

---

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير عن أنس ، وقال : أخرجه الطبراني بسند حسن ، وكذٰلك نقله المناوي لابن حبان في صحيحه . وكذٰلك ذكره السيوطي في الكبير : ١ / ١٥٧ / ٢ ، وقال : رواه البارودي عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها .

(٢) يقال : صليت العصا بالنار : إذا لينتها ، وقومتها . والمعنىٰ : أن خير وسائل تقويم المعوج ، وإصلاح الفاسد الاستدامة ، والاستمرار ، والمواظبة .

(٣) سقطت من (ج) .

(٤) في (د) (أبو النصر) ، وما أثبتناه هو المعروف .

(٥) وهو أحمد بن إسحاق بن شبيب بن نصر بن شبيب ، أبو نصر الفقيه الأديب الصفَّار من أهل بخارىٰ ، قال السمعاني : له بيت في العلم إلىٰ الساعة ببخارىٰ ، ورأيت من أولاده جماعة ، وسكن أبو نصر هـٰذا مكة ، وكثرت تصانيفه ، وانتشر علمه بها ، ومات بالطائف عام ٤٦١ هـ ، وقبره بها . وذكر الحاكم في : تاريخ نيسابور ، فقال : أبو نصر الفقيه الأديب قدم علينا حاجاً ، وما كنت رأيت ببخارىٰ مثله في سنه ، في حفظ الفقه ، والأدب ، وكان قد طلب الحديث مع أنواع من العلم ، وأنشدني لنفسه من الشعر المتين . . . من مصادر ترجمته : الجواهر المضية : ١ / ٥٩ ، ٦٠ ، والفوائد البهية : ١٤ ، ١٥ .

(٦) سقطت من (ج) .

فكلٌّ[1] ذي عملٍ في الخيرِ مُغْتَبِطٌ وفي بلاءٍ وشُؤمٍ كُلُّ ذي كسلِ

قال المصنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، : وقد اتفق لي في هٰذا المعنىٰ :

دَعِي نَفْسُ[2] التكاسُلَ والتَّواني وإلاَّ فاثْبُتِي في ذا[3] الهوانِ
فلمْ أرَ للكسالىٰ[4] الحظَّ تحظىٰ سوىٰ ندمٍ وحرمانِ الأمانيْ

وقيل :

كمْ من حياءٍ وكم عجزٍ وكم ندمٍ جَمٌّ تولَّدَ[5] للإنسانِ من كسلِ
إياكَ عن كسلٍ في البحث عن شُبَهٍ ما قدْ عَلِمْتَ وما قدْ شكَّ من كسلِ[6]

وقد قيلَ : يحصلُ[7] الكسلُ منْ قِلَّةِ التَّأمُّل في مناقب العلمِ وفضائله ، فينبغيْ للمتعلِّم أن يُتعِب[8] نفسهُ علىٰ التحصيل ، والجدِّ[9] والمواظبة بالتأمُّل في فضائل العلم ، فإنَّ العلم يبقىٰ (ببقاء المعلومات)[10] والمال يفنىٰ ، كما قال[11] أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ـ رضي الله عنه ـ :

رضينا قسمةَ الجبار فينا لنا عِلْمٌ وَلِلأعداء مالُ

---

(١) سقطت الفاء من (ج) .
(٢) في (ج) : (نفسي) .
(٣) في (ب ، د) : (ذي) .
(٤) في (ج) (إلىٰ الكسالىٰ) .
(٥) في (ب) : (يتولد) .
(٦) سقط البيت من (ب) ، وورد مشوشاً في (د) .
(٧) سقطت من (ب ، ج ، د) .
(٨) في (أ ، د) : (يبعث) .
(٩) في (ب) : (بالجد) .
(١٠) يزدت في (ج) .
(١١) سقط الخبر من (ب) .

وإنَّ المــال يفنــىٰ عــن قــريــبٍ   وإنَّ العلــم يبقــىٰ لا يُــزالُ

والعلمُ النافع[1] يحصلُ به حسنُ الذِّكرِ ، ويبقىٰ ذلك بعد وفاته ، فإنَّهُ حياةٌ باقيةٌ[2] أبديَّةٌ .

وأنشد الشيخُ الإمامُ الأجلُّ ظهيرُ الدين ، مُفْتي الأئمة ، الحسن[3] بنُ عليٍّ المعروفُ بالمرغيناني[4] رَحِمَهُ ٱللَّهُ (رحمةً واسعةً)[5] :

(الجـاهلـونَ فمـوتـىٰ قبـل مـوتهـمُ   والعـالمـونَ وإنْ مـاتـوا فـأحيـاءُ)[6]

(وانشدنا شيخُ الإسلام برهانُ الدين)[7] :

وفي الجهل قبل الموت موتٌ لأهلهِ   فـأجسـامهـم قبـل القبـور قُبُـورُ

وإنَّ امـرأً لـم يحـيَ بـالعلـم ميـتٌ   فليـس لـه حيـن النشـور نشـورُ

(وقيل)[8] :

ذو[9] العلـم حـيٌّ خـالـدٌ بعـد مـوتـه   وأوصـالُـه تحـت التـراب رميـمُ

---

(١) في (ج) : المذكور .

(٢) سقطت من (ب ، ج ، د) .

(٣) في (أ ، ج ، د) : (الحسن) وتقدمت ترجمته :

(٤) هو ظهير الدين الحسن بن علي المرغيناني ، فقيه روىٰ له صاحب الهداية كتاب الترمذي ، صنف في علم الشروط ، والسجلات ، وله فتاوىٰ . توفي حوالي سنة ٦٠٠ هـ . ترجم له : الجواهر المضية : ١ / ١٩٨ ، والفوائد البهية : ٢٩ ، وكشف الظنون : ١٠٤٦ .

(٥) سقطت من (ب ، ج ، د) .

(٦) سقط البيت من (ج) .

(٧) سقطت من (ب) . والبيتان منسوبان للمرغيناني في (ج) .

(٨) لم ترد في النسخ ، ولـٰكن المقام يقتضيها .

(٩) في (ج ، د) : (أخو) ، وورد البيت مشوشاً في (د) .

وذو الجهل ميتٌ وهو يمشي علىٰ الثرىٰ يُظَنُّ من الأحياء وهو عديمُ

(وقيل)[١] :

حياةُ القلب علمٌ فاغتنمهُ وموتُ القلب جهلٌ فاجتنبهُ

وقيل :

العلم تاجٌ للفتىٰ والعقلُ طوقٌ من ذهبْ
والعلمُ نورٌ يُلتظىٰ والجهلُ نارٌ تلتهبْ

وأنشدني شيخُ الإسلام[٢] برهانُ الدين رَحِمَهُ اللَّهُ :

إذ[٣] العلم أعلىٰ رتبةً في المراتب ومن دونه عزُّ العلىٰ في المواكب
فذو العلمِ يبقىٰ عزُّهُ متضاعفاً وذو الجهل بعد الموت تحت التارب[٤]
فهيهاتَ لا يرجو مَداهُ من ارتقىٰ رُقيَّ وليِّ المُلك وَالِي الكتائب[٥]
سأملي عليكم بعض ما فيه فاسمعوا فبي حصرٌ عن ذكر كلِّ المناقب[٦]
هو النورُ كلُّ النور يهديْ عن العمىٰ وذو الجهل مرَّ الدهر بين الغياهب[٧]
هو الذِّرْوة الشَّماءُ تحمي مَنِ الْتَجَا إليها ويمشي آمناً في النوائب[٨]

---

(١) القول والشعر ساقط من (ب ، د) .
(٢) في (ب) : (الإمام) .
(٣) ولعلها (ذو) .
(٤) التيارب جمع تيرب : وهو التراب .
(٥) مداه : غايته . والكتائب : جمع كتيبة : الفرقة من الجند ، والمعنىٰ : إن الملوك والسلاطين أصحاب الكتائب لا يبلغون من العز ، والمجد مبلغ العلماء .
(٦) فبي : وردت في (ج ، د) : (في) . وحَصْرٌ : عَجْزٌ ، وعيٌّ . والمناقب : الفضائل .
(٧) الغياهب : جمع غيهب : الظلام الشديد .
(٨) الشماء : العالية . ووردت تحمي : (يحمي) في (ب) .

بـه يُنتَجَىٰ والنـاسُ فـي غَفَـلاتِهِـمْ — بـه يُرْتَجـىٰ والـرُّوحُ بيـنَ التَّـرائِـبِ[1]
بـه يَشْفَعُ الإنسـانُ[2] مَـنْ راحَ عـاصياً — إلـىٰ دَرَكِ النيـرانِ شـرِّ العـواقـبِ
فمـنْ رامـهُ رامَ المـراتـبَ[3] كُلَّهـا — ومـنْ حـازهُ قـدْ حـازَ كُـلَّ المطـالـبِ
هو المَنْصِبُ الكليُّ[4] يا صاحبَ الحِجا — إذا نلتَـهُ هَـوِّنْ بِفَـوتِ المنـاصـب
فـإن فـاتـكَ الـدنيـا وطيـبُ نعيمهـا — فغمِّـضْ فـإنَّ العلـم خيـرُ المـواهـبِ

وأُنْشِدت لبعضهمْ :

إذا مـا اعتـزَّ ذو علـمٍ بعلـمٍ — فعلـمُ[5] الفقـهِ أولـىٰ بـاعتـزازِ
فكـمْ طِيْـبٍ يفـوح لا كَمِسْـكٍ — وكـم طيـرٍ يطيـرُ ولا كبـازِ

وأُنْشِدْتُ (أيضاً لبعضهم)[6] :

الفقـهُ أَنْفَـسُ شـيءٍ أنـت داخـرهُ — مَنْ يدرس الفقهَ[7] لم تَدْرُسْ مفاخرهُ
فَـاجْهَـدْ لنفسـكَ مـا أصبحـتَ تجهلُـهُ — فـأوَّلُ العلـمِ إقبـالٌ وآخـرهُ

وكفىٰ بلذَّةِ العلم ، والفقه ، والفهم ، داعياً وباعثاً للعاقل .

وقدْ يتولَّدُ الكسلُ منْ كَثرةِ البَلْغَمِ والرُّطوباتِ . وطريقُ تقليلِهِ تقليلُ

---

(١) الترائب : عظام الصدر . والمعنىٰ : إن العلم ينجي من غفلات الناس ، وبه يرجىٰ المغفرة عند الوفاة .
(٢) في (ب) : (الأسنان) بدلاً من (الإنسان) وهو خطأ .
(٣) في (ج ، د) : (المآرب) بدلاً من (المراتب) .
(٤) في (ج ، د) : (العالي) بدلاً من (الكالي) .
(٥) سقطت من (ج) ، وسقط البيت الثاني فيه ، ووردت (كل) بدلاً من (كم) في (د) . ونسب هـٰذا البيت في (ب) إلىٰ قائل آخر .
(٦) سقطت من (ب ، ج) .
(٧) في (ج ، د) : من يدرس العلم لم يدرس .

الطعام . قيل[١] : اتفق سبعونَ نبياً(عليهم)[٢] ، علىٰ أنَّ كثرةَ[٣] النسيانِ كثرةُ البلغمِ ، وكثرةُ البلغمِ مِنْ كثرةِ شُربِ الماء ، وكثرةُ شُربِ الماءِ منْ كثرةِ الأكلِ . والخبزُ اليابسُ يقطعُ البلغمَ ، وكذلكَ[٤] أكلُ الزَّبيبِ علىٰ الرِّيْقِ ، ولا يُكثرُ منهُ حتَّىٰ لا يحتاجَ إلىٰ شُربِ الماء ، فيزيدَ البلغمُ . والسِّواكُ يُقلِّلُ البلغمَ ، ويزيدُ في الحفظ ، والفصاحةِ ، فإنَّهُ سُنَّةٌ سَنِيَّةٌ[٥] (يزيدُ في ثوابِ الصلاةِ ، وقراءة القرآنِ)[٦] ، وكذلك[٧] القيءُ يقللُ البلغم ، والرطوباتِ .

---

(١) في (ب) : (وقيل) .

(٢) سقطت من (أ) .

(٣) سقطت من (ب) .

(٤) في (ب) : (كذا) .

(٥) ففي صحيح البخاري « الصوم » . باب سواك الرطب واليابس للصائم : عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « لولا أن أشق علىٰ أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » .

وعنه أيضاً عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب » . وأخرجه النسائي في : الطهارة ، وابن ماجه في الطهارة .

وأخرج مسلم (٢٥٢) الطهارة . باب السواك عن أبي هريرة قال : قال رسول ٱلله ﷺ : « لولا أن أشق علىٰ المؤمنين لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » .

ولمسلم أيضاً : (٢٥٣) عن المقدام بن شريح عن أبيه ؛ قال : سألت عائشة ، قلت : بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته ؟ قالت : بالسواك .

ولابن ماجه « طهارة » : عن النبي ﷺ قال : « إن أفواهكم طرق للقرآن ، فطيبوها بالسواك » .

ولا بن ماجه « طهارة » : « ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك » .

(٦) سقطت من (د) .

(٧) في (ب ، د) : (وكذا) .

وطريقُ تقليلِ الأكلِ التأمُّلُ في منافع قِلَّةِ الأكلِ ، وهي الصحَّةُ ، والعفَّةُ ، والإيثارُ . (وقيل في ذمِّ كثرَةِ الأكلِ)[١] :

فعـــارٌ ثـــمَّ عـــارٌ ثـــمَّ عـــارٌ شقـــاءُ المـــرءِ مِـــنْ أجـــلِ الطعـــامِ

وعن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « ثلاثةٌ يُبْغِضُهُمْ الله تعالىٰ منْ غيرِ جُرمٍ[٢] : الأكولُ ، والبخيلُ ، والمُتكبِّرُ » .

والتَّأمُّلُ في مضارِّ كثرة الأكل ، وهي : الأمراضُ ، وكلالةُ الطَّبعِ .

وقيلَ : البِطنَةُ ، تُذْهِبُ الفِطْنَةَ .

وحُكيَ عن جالينوس[٣] (الحكيم)[٤] أنَّهُ قال : الرُّمَّانُ نافعٌ[٥] كُلُّهُ ، والسمك ضارٌّ[٦] كُلُّهُ ، وقيل : السمك خيرٌ من كثيرِ الرُّمَّان .

---

(١) سقطت هـٰذه العبارة من (ب) .

(٢) وردت : (حق) في : (د) .

(٣) زيدت في (د) .

(٤) هو : كلوديوس جالينوس ، ومعناها : الهادي ١٣٠ م ـ ٢٠٠ م طبيب ، وحكيم يوناني شرح كتب بقراط ، بدأت النصارنية في أيامه بالانتشار ، فلم يتنصر بل بقي وثنياً ، وكان وجيهاً عند الملوك ، كثير التنقل في البلدان ، وقد اعتمد العرب علىٰ مؤلفاته ، وذكره الكثيرون منهم شعراً ، ونثراً ، وبلغت مصنفاته ٥٠٠ رسالة لم يبق منها إلا ٨٣ رسالة .

من مصادر ترجمته : الفهرست : ٢٨٨ ـ ٢٩١ ، والتنبيه : ١١٣ ـ ١١٤ ، واليعقوبي : ٩٢ ـ ٩٥ ، والأخبار : ١٢٢ ـ ١٣٢ ، وطبقات الأطباء : ٤١ ، ويعون الأنباء : ١ / ٧١ ، وتاريخ الطب : ١ / ٥١ .

(٥) في (ب ، ج ، د) : (نفع) .

(٦) في (ج ، د) : (ضرر) .

وفيه أيضاً[١] إتلافُ المال ، والأكل فوق الشِّبَع ضررٌ محضٌ ، ويستحقُّ به العقاب في دار الآخرة .

والأكولُ بغيضٌ في القلوب .

وطريقُ تقليلِ الأكل : أنْ يأكلَ الأطعمةَ الدسمةَ ، وَيقَدِّمَ في الأكلِ الألطفَ ، والأشهىٰ ، ولا يأكل مع الجيعان[٢] إلّا إذا كان لهُ غرضٌ صحيحٌ في كثرة[٣] الأكل ، بأن يتقوّىٰ[٤] به علىٰ الصيامِ ، والصلاةِ ، والأعمالِ الشّاقة ، فلهُ ذلك .



---

(١) سقطت من (د) .

(٢) في (أ) : (بالجيعان) . وفي (ج) : (بالجيعة) .

(٣) في (ج ، د) : (كثير الأكل) .

(٤) في (ج) : (ينوي) .

فصلٌ

فيْ بدايةِ السَّبْقِ ، وَقَدْرِه ، وترتيبه

كان أستاذنا الشيخ الإمام برهان الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوقف[1] بداية السَّبْق على[2] يوم الأربعاء ، وكان يروي[3] في ذلك حديثاً ، (ويستدلُّ به)[4] ويقول : قال رسول الله ﷺ : « ما من شيء بدئ يوم الأربعاء إلا وقد تمَّ »[5] .

---

(١) في (د) : (يتوقف) .

(٢) في (د) : (من) .

(٣) سقطت من (د) .

(٤) سقطت من (د) .

(٥) ولفظه كما جاء في : المقاصد : (٩٤٣) ص : ٣٦٢ : « ما بدئ بشيء يوم الأربعاء إلا تم » . وقال : لم أقف له على أصل ، ولكن ذكر برهان الإسلام في كتابه : تعليم المتعلِّم عن شيخه المرغيناني صاحب الهداية في فقه الحنفية : أنه كان يوقف بداية السبق على يوم الأربعاء . . . ثم يروي حديثه . ثم قال : وهكذا كان يفعل أبي ، فيروي هذا الحديث بإسناده عن القوام أحمد بن عبد الرشيد ، ويعارضه حديث جابر مرفوعاً : « يوم الأربعاء يوم نحس مستمر » . أخرجه الطبراني في الأوسط . ونحوه ما يروى عن ابن عباس : أنه لا أخذ فيه ، ولا عطاء . وكلها ضعيفة . وقال الشيخ عبد الله محمد الصديق محقق المقاصد : بل كل ما ورد في هذا المعنى باطلٌ ، وكذبٌ ، كحديث : آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمرٌ . وانظر الأحاديث السابقة=

وهٰكذا كان يفعل أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان يروي هٰذا الحديث المذكور[(١)] (بإسناده)[(٢)] عن أستاذه الشيخ الإمام الأجل ، قوام الدين أحمد بن عبد الرشيد[(٣)] ، رحمة الله عليه !

وسمعت ممَّن أثق به : أنَّ الشيخ الإمام[(٤)] يوسف الهمداني[(٥)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يوقف[(٦)] كل عمل من أعمال الخير علىٰ يوم الأربعاء ، وهٰذا ثابتٌ[(٧)] ؛ لأن يوم الأربعاء يومٌ خلق فيه النُّور ، وهو يوم نحس في حقِّ الكفار ، فيكون مباركاً للمؤمنين .

= وغيرها في : اللآلئ : ١ / ٢٥٠ ، ٢٥٢ .

(١) سقطت من (ب ، ج ، د) .

(٢) سقطت من (ج ، د) .

(٣) هو أحمد بن عبد الرشيد بن الحسين قوام الدين البخاري ، والد صاحب الخلاصة ، أخذ العلم عن أبيه ، وتفقه عليه ابنه ، وله شرح الجامع الصغير ، وروىٰ عنه صاحب الهداية بسنده إلىٰ رسول ٱلله ﷺ : أنه قال : « ما من شيء بدئ يوم الأربعاء إلا تمَّ » . وكان صاحب الهداية يوقف بداية السبق علىٰ يوم الأربعاء لهٰذا الحديث . قال الجامع : الحديث الذي روىٰ عنه صاحب الهداية قد تكلم فيه المحدِّثون ؛ حتىٰ قال بعضهم : إنه موضوع .

ترجم له : الفوائد البهية : ص ١٥ ، والجواهر المضية ١ / ٧٤ ، وطبقات الحنفية (خ) ق٢٤ .

(٤) سقطت من (أ ، ج ، د) .

(٥) هو يوسف بن محمد بن يوسف بن الحسن الخطيب الهمداني أبو القاسم كما في (أ) ، (٣٨١ ـ ٤٦٨ هـ) محدِّث ، سمع الكثير ، ورحل بنفسه ، وجمع ، وصنَّف ، وانتشرت عنه الرواية ، وتوفي ؛ وقد قارب التسعين .

ترجم له : المنتظم لابن الجوزي : ٨ / ٣٠٤ ، وابن كثير : البداية والنهاية : ١٢ / ١١٤ .

(٦) في (د) : (يتوقف) .

(٧) سقطت من (ب) .

وأما قَدْرُ السَّبْق في الابتداء :

كان (أبو حيفة رحمه الله)[1] يحكي عن الشيخ القاضي الإمام عمر ابن الإمام[2] أبي بكر الزرنجري[3] رحمه الله أنه قال : قال مشايخنا : ينبغي أن يكون[4] قدر السبق للمبتدئ[5] قدر ما يمكن ضبطه بالإعادة مرتين ، ويزيد كلَّ يوم كلمةً ؛ حتىٰ إنَّه وإن طال ، وكثر يمكن ضبطه بالإعادة مرَّتين ، ويزيد بالرِّفق ، والتدريج ، فأما إذا طال السبق في الإبتداء ، واحتاج إلىٰ الإعادة عشر مرات فهو في الانتهاء أيضاً يكون كذلك ، لأنه يعتاد ذلك ، ولا يترك تلك العادة إلا بجهد كثير .

وقد قيل : السبق حرف ، والتكرار ألف .

وينبغي أن يبتدئ[6] (بشيءٍ من العلوم)[7] يكون أقرب إلىٰ فهمه ، وكان الشيخ الإمام الأستاذ شرف الدين العقيلي[8] رحمه الله يقول : الصواب عندي في

---

(١) سقطت من (أ) .

(٢) سقطت من (ب) .

(٣) مرت ترجمته ووردت نسبته (الزرنجي) في (ج) .

(٤) سقطت من (ج) .

(٥) سقطت من (ج) .

(٦) سقطت من (أ ، ب) .

(٧) في (ج ، د) : (ويبدأ) .

(٨) في (أ) : العقلي ، وهو خطأ . وشرف الدين العقيلي هو : عمر بن محمد بن عمر أبو حفص العقيلي الأنصاري نسبة إلىٰ عقيل بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، كان من كبار فقهاء الحنفية ، أخذ عن الصدر الشهيد عمر بن عبد العزيز عن أبيه ، وعن جمال الدين حامد بن محمد ، وتفقه عليه أحمد بن محمد العقيلي ، ومحمد بن عبد الستار الكردري ، ومن تصانيفه الهادي (خ) في علم الكلام ، ومنهاج الفتاوىٰ في الفقه توفي ٥٧٦هـ .

=

هـٰذا ما فعله مشايخنا ، رحمهم الله ، فإنهم كانوا يختارون للمبتدئ صغارات المبسوطات[1] ؛ لأنه أقرب إلىٰ الفهم ، والضبط ، وأبعد[2] عن الملالة ، وأكثر وقوعاً بين الناس .

وينبغي أن يعلِّق السبق بعد الضبط ، والإعادة ؛ فإنه نافع جداً ، ولا يكتب المتعلِّم شيئاً لا يفهمه[3] ، فإنه يورث كلالة الطبع ، ويذهب الفطنة ، ويُضَيِّع أوقاته .

وينبغي أن يجتهد في الفهم من الأستاذ بالتأمل [4] ، والتفكر ، وكثرة التكرار ؛ فإنه إذا قل السبق ، وكثر التكرار ، والتأمل ؛ يدرك ، ويفهم .

قيل : حفظ حرفين[5] خيرٌ من سماع وِقْرَيْنِ[6] ، وفهم حرفين خَيْرٌ من حفظ وِقْرَيْنِ .

وإذا تهاون في الفهم ، ولم يجتهد مَرَّةً ، أو مرتين يعتاد ذلك ، فلا يفهم الكلام اليسير ، فينبغي (ألاّ يتهاون بالفهم ، بل)[7] يجتهد ، ويدعو الله تعالىٰ ، ويتضرع إليه ، فإنه يجيب مَنْ دعاه ، ولا يُخَيِّب من رجاه .

= من مصادر ترجمته : الفوائد البهية : ٦١ ، والجواهر المضية : ١ / ٣٩٧ ، وطبقات الحنفية (خ) ق٢١ .

(١) في (أ ، ج ، د) : (المبسوط) .

(٢) في (أ) : (من) .

(٣) في (ب) : إلا ما يفهم .

(٤) في (ب) زاد (أو) قبل التأمل .

(٥) في (ب) الحرفين .

(٦) مثنىٰ وقر بكسر الواو ، وهو الحمل الثقيل .

(٧) زيدت في (أ ، ب) .

أنشدنا الشيخُ الإمامُ الأجلُّ ، (قوامُ)[١] الدينِ ، حمَّادُ بنُ إبراهيم بن إسماعيلَ الصفاري الأنصاري[٢] (رحمهم الله)[٣] ، إملاءً للقاضي الخليل[٤] بن أحمد السرخسي[٥] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك :

اخدُمِ العلمَ خدمةَ المستفيدِ ... وأَدِمِ الدرسَ بفعلِ الحميدِ[٦]
وإذا ما حَفِظْتَ شَيْئاً أَعِدْهُ ... ثُمَّ أَكِّدْهُ غايةَ التأكيدِ
ثمَّ علِّقْهُ[٧] تعودَ إليهِ ... وإلىٰ درسه علىٰ التأبيدِ
فإذا[٨] ما أمنت منه فواتاً ... فانتدب بعدهُ بشيءٍ جديدِ
مع تكرارِ ما تقدَّمَ منهُ ... واقتناءً لشأنِ هٰذا المزيدِ
ذاكراً الناس بالعلومِ لتحيا ... لاتكن من أُولي النُّهىٰ ببعيدِ
إنْ كتمت العلوم أُلجمتَ في القيامةِ ناراً ... وتلهَّبتَ[٩] في العذاب الشديدِ

---

(١) سقطت من (ج) .
(٢) سقطت من (ب ، ج ، د) .
(٣) سقطت من (أ) .
(٤) الخليل السِّجزي هو : الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل بن موسىٰ بن عبد الله بن عاصم السِّجزي الحنفي ، عالم أديب ناثر ، ناظم ، سمع بدمشق ، وبنيسابور ، وتولىٰ القضاء ، توفي بسمرقند . من تصانيفه : الدعوات ، الآداب والمواعظ . من مصادر ترجمته : عيون التواريخ : ١٢ / ٢٠٩ ، الجواهر المضية : ١ / ٢٣٤ ، تاج التراجم : ٢٠ .
(٥) وردت (السرنجري) في (أ) وفي الجواهر المضية ١ / ٢٣٤ الخليل بن أحمد .
(٦) في (د) داوم بدلاً من (أدم) ، وفي (ج ، د) : (درسه) بدلاً من (الدرس) .
(٧) في (ج) عقله .
(٨) في (ج) (وأنا) وسقطت (ما) من (د) .
(٩) في (أ) : (وتلهب) سوقطت (الشديد) من (ب) وفي هٰذا البيت إشارة إلىٰ حديث الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ : أنَّ رسول الله ﷺ قال : « من سئل عن علم ، فكتمه ؛ ألجمه الله بلجامٍ من نار يوم =

ولا بُدَّ لطالب العلم[1] من المُذاكرةِ ، والمناظرةِ ، والمطارحةِ ، فينبغي أنْ يكونَ بالإنصاف ، والتأني ، والتأمُّل .

ويحترز[2] عن الشغب والغَضَب[3] ، فإنَّ المناظرةَ والمذاكرةَ مشاورةٌ[4] ، والمشاورةُ إنَّما تكون[5] لاستخراج الصَّوابِ ، وذلك إنَّما يحصل بالتأمُّل[6] والتأنِّي ، والإنصاف ، ولايحصلُ ذلك بالغضب ، والشغب .

فإنْ كانت نيَّتُه إلزامَ الخصمِ ، وقهرَهُ ؛ فلا يحلُّ ذلك ، (وإنَّمايحلُّ ذلك)[7] ؛ لإظهار الحقِّ .

(وأمّا إذا أراد التَّمويه ، والحيلة فيها ؛ فلا يجوزُ)[8] ، إلاّ إذا كان الخصمُ متعنِّتاً[9] لا طالباً[10] للحقِّ .

وكان محمد بن يحيىٰ[11] رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا توجَّه عليه الإشكالُ ، ولمْ

= القيامة » . أخرجه أبو داود (٣٦٥٨) في العلم . باب كراهية منع العلم ، والترمذي (٢٦٥١) في العلم ، وابن ماجه (٢٦١) المقدمة ، وأحمد : ٢ / ٢٦٣ ، ٣٠٥ ، وقال الترمذي : حديث حسن .

(١) سقطت من (أ) .

(٢) في (ج ، د) (يتحرَّز) .

(٣) سقطت من (د) .

(٤) سقطت من (ب) .

(٥) في (ب) (يكون) .

(٦) سقطت من (ب) .

(٧) سقطت من (ج) .

(٨) وردت هٰذه العبارة مشوشة في (ب ، ج ، د) .

(٩) في (أ) (منعتاً) وهو خطأ .

(١٠) في (ب) : (طالب الحق) .

(١١) هو محمد بن يحيىٰ بن مهدي الجرجاني الحنفي (أبو عبد الله) فقيه ، سكن بغداد ، =

يحضُرُهُ[1] الجوابُ ؛ يقولُ : ما ألزمتُهُ[2] (من السؤال)[3] لازمٌ ، وأنا فيه[4] ناظرٌ ، وفوق كلِّ ذي علمٍ عليمٌ .

وفائدةُ المطارحةِ ، والمناظرةِ أقوىٰ من فائدة (مجرَّد)[5] التكرار ؛ لأنَّ فيه تكراراً ؛ وزيادةً . وقيل : مُطارحةُ ساعةٍ خيرٌ منْ تكرارِ شهرٍ .

ولـٰكن إذا كانت (المناظرةُ)[6] مع مُنصفٍ[7] سليمِ الطَّبيعةِ .

وإيَّاك والمذاكرةَ مع مُتعنِّتٍ غيرِمستقيمِ الطَّبعِ ؛ فإنَّ الطَّبيعةَ مُتَسرِّقة[8] مُتَغَيِّرة ، والأخلاق مُتَعَدِّيةٌ ، والمجاورةَ مُؤثِّرةٌ .

وفي الشعر الذي ذكرهُ الخليلُ بنُ أحمدَ ـ رحمهما الله ـ فوائدُ كثيرةٌ .

قيل : العلم من شرطه لمن خدمهُ أن يجعلَ الناسَ كُلَّهُمْ خدمَهُ .

وينبغي لطالب العلم أن يكون متأملاً في جميع الأوقاتِ في دقائقِ

= ودرس فيها ، وتفقه عليه أبو الحسين القدوري ، وأحمد بن الناطقي ، وغيرهما . ومن آثاره : القول المنصور في زيارة القبور ، وترجيح مذهب أبي حنيفة . توفي سنة ٣٩٨ هـ .

من مصادر ترجمته : هدية العارفين : ٢ / ٥٧ ، والفوائد البهية : ص٨٣ ، الجواهر المضية : ١ / ١٤٣ .

(١) في (ب) : (يحضر) .
(٢) في (ج) : (ما التزمته) .
(٣) زيدت في (د) .
(٤) أي : في الإشكال الذي أوردته (الشارح) .
(٥) سقطت من (د) .
(٦) سقطت من (أ ، ب) .
(٧) في (ب) (المنصف) .
(٨) في (أ) : (مسترقة) وفي (ب) (متسرية) .

العلوم . ويعتادَ ذلك ، فإنَّما يُدرِكُ الدقائقَ بالتَّأمُّل[1] ، ولهٰذا قيلَ : تأمَّلْ ؛ تُدركْ . ولابدَّ من التأمُّل قبلَ الكلام ؛ حتَّىٰ يكونَ صواباً[2] ؛ فإنَّ الكلامَ كالسَّهمِ ، فلا بُدَّ من تقويمهِ بالتَّأمُّلِ[3] قبل الكلامِ حتّىٰ يكون مصيباً ..

وقال في أصول الفقه : هٰذا[4] أصل كبير ، وهو أن يكون كلامُ الفقيه المناظر بالتَّأمُّلِ .

وقيلَ : رأس العقل أن يكون الكلامُ بالتثبُّتِ ، والتَّأمُّل .

قال القائِلُ :

أوصِيْكَ فيْ نظمِ الكلامِ بخمسةٍ ... إنْ كنتَ للموصيْ الشَّفيقِ مطيعاً
لا تُغْفِلَنَّ سببَ[5] الكلامِ ووقتَهِ ... والكيفَ والكمَّ والمكانَ جميعا

ويكونُ مستفيداً في جميعِ الأحوالِ ، والأوقاتِ ، ومن[6] جميع الأشخاص .

قال رسول الله ﷺ : « الحكمَةُ ضالَّةُ المؤمنِ ، أينما وجدها ؛ أخذها »[7] . وقيل : خذ ما صفا[8] . . . .

---

(١) في (ب) : (به) .
(٢) في (ب) : (مصيباً) .
(٣) في (ب) : (من التأمل) .
(٤) أي : التأمل قبل الكلام (الشارح) .
(٥) في (ب) : (بسبب) .
(٦) في (أ ، ج ، د) : (مِنْ) .
(٧) في (ج) (المؤمنين) وفي (أ) (أخذ) . تخريج حديث : « الحكمة ضالة المؤمن » (انظر الترمذي كتاب العلم ١٩ وابن ماجه : زهد ١٥ . المعجم) .
وذكره السيوطي في الجامع الكبير : ١ / ٣٣٦ / ١ بلفظ آخر : « الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها ؛ فهو أحق بها » عن ابن النجار عن بريرة .
(٨) في (أ) : (صفاك) .

لك[١] ، ودع[٢] ما كدر .

وسمعتُ الشيخَ الإمامَ الأجلَّ الأستاذَ فخرَ الدين[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : يقول : كانت جاريةُ أبي يوسف أمانةً عند محمدٍ ، رحمهما الله ، فقال لها : هل تحفظين (في هـٰذا الوقت)[٤] من أبي يوسف في الفقهِ شيئاً ؟ فقالت : لا ، إلا أنها كانت [٥] تكرر ، وتقول : سهم الدور[٦] ساقطٌ . فحفِظَ[٧] ذلك منها ، (وكانت[٨] تلك المسألةُ مشكلةً علىٰ محمدٍ) ، فارتفع إشكالُه[٩] بهـٰذه الكلمة[١٠] . فعُلِمَ : أنَّ الاستفادة ممكنةٌ من كلِّ أحدٍ .

ولهـٰذا قال أبو يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين قيل له : بم أدركتَ العلمَ ؟

قال : ما استنكفتُ من الاستفادة ، وما بخلتُ بالفائدة[١١] .

وقيل لابن عباس رضي الله عنه : بم أدركتَ العلمَ ؟ قال : بلسانٍ سؤولٍ ، وقلبٍ عقولٍ .

وإنما سمي طالب العلم : (ما تقول)[١٢] ؛ لكثرة ما

---

(١) سقطت من (ج ، د) .

(٢) سقطت الواو في (أ) .

(٣) في (ب) : (كاشاني) .

(٤) زيدت في (د) .

(٥) سقطت من (ب) .

(٦) في (د) : (الدهر) .

(٧) أي : محمد (الشارح) .

(٨) في (ب) : (وكانت علىٰ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تلك المسألة مشكلة) .

(٩) في (ب) (لهـٰذه) .

(١٠) في (ج) الحكمة .

(١١) وردت : (من الاستفادة) في (أ) .

(١٢) وردت : (يقول) في (أ ، ج ، د) .

يقولون[1] في الزمان الأول : ما تقولُ في هـٰذه المسألة ؟

وإنَّما تفقَّه أبو حنيفةُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، بكثرة المطارحةِ[2] ، والمذاكرة في دكَّانه ، حين كان بزَّازاً[3] . فبهـٰذا[4] يعلمُ : أنَّ تحصيلَ العلم[5] ، والفقهِ يجتمعُ مع الكسب . وكان أبو حفصٍ الكبيرُ[6] رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكتسبُ ، ويكرِّر .

فإن كان لا بُدَّ لطالب العلم من الكسب لنفقةِ[7] عيالِه ، وغيرِه ؛ فليكتسب ، (وليكرِّر)[8] ، (وليذاكر)[9] ، ولايكسل ، وليس لصحيح البدن والعقل عذرٌ في ترك التعلُّم ، والتفقُّه[10] ؛ فإنَّه لا يكونُ أفقر من أبي يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولم يمنعهُ ذلك من التفقُّه . فمن كان له مالٌ كثيرٌ فنعم المالُ الصالحُ للرَّجل الصالحُ .

قيل لعالمٍ : بم أدركت العلم ؟ قال : بأبٍ غنيٍّ ؛ لأنه كان يصطنع به أهل

---

(١) وردت : (تقولون) في (ب) .

(٢) المطارحة : طرح المسائل العلمية .

(٣) البزاز : بائع الثياب .

(٤) وردت (وبهـٰذا) في (ب) .

(٥) سقطت كلمة (العلم) من (أ) .

(٦) هو أحمد بن جعفر بن أحمد بن مدرك البكر آبادي ، له أصحاب ، وأتباع كثيرون ، قال السمعاني في باب : الخيزاخزي : هي قرية من بخارىٰ فيها جماعة من الفقهاء من أصحاب أبي حفص الكبير . . . ، ذكر في تاريخ جرجان : وتوفي سنة ٣٧٤ هـ . ١ / ٦٢ ، و٢ / ٢٤٩ .

(٧) وردت : (ونفقه) في (ب) .

(٨) سقطت (وليكرر) من (د) .

(٩) سقطت (وليلذاكر) من (ج) .

(١٠) وردت : (الفقه) في (د) .

العلم والفضل ، فإنه سببُ (زيادة العلم)[1] (لأنه شكرَ علىٰ نعمةِ العقل والعلم)[2] .

قيل : قال أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إنما أدركتُ العلم بالحمد ، والشُّكر ، فكلّما[3] فهمتُ ؛ ووقفتُ علىٰ فقهٍ ، وحكمةٍ ، فقلت الحمدُ لله (تعالىٰ)[4] ، فازْداد[5] علمي .

وهٰكذا ينبغي لطالب العلم أن يشتغل بالشُّكر باللِّسان (والجنان)[6] والأركان ، والمال ، ويرىٰ الفهم ، والعلم ، والتوفيق إليه[7] من الله تعالىٰ ، ويطلب الهداية من الله تعالىٰ بالدُّعاء له ، والتضرُّع إليه ، (فإن الله)[8] تعالىٰ هادي من استهدىٰ ، فأهلُ الحق ـ وهم أهلُ السُّنةِ والجماعةِ ـ طلبوا الحقَّ من الله تعالىٰ ، الحقَّ المبين (الهادي)[9] ، العاصمَ ، فهداهُم الله[10] تعالىٰ ، وعصمهمْ عن الضَّلالة .

وأهلُ الضَّلالة أُعجبوا برأيهم ، وعقلهم ، وطلبوا الحقَّ من المخلوق العاجز ، وهو العقلُ ؛ لأن العقل لا يُدركُ جميع الأشياء ، (كالبصير ،

---

(١) وردت : (الزيادة) في (أ) وسقطت كلمة (العلم) .
(٢) سقطت العبارة من (أ) .
(٣) وردت (لكل ما) في (ب) .
(٤) سقطت (تعالىٰ) من (أ ، ب) .
(٥) وردت : (فازداد علي) في (ب) .
(٦) سقطت (والجنان) من (ج ، د) .
(٧) سقطت (إليه) من (ب) .
(٨) وردت : (فإنه) في (ج) .
(٩) تقدمت (الهادي) علىٰ المبين في (ج ، د) .
(١٠) سقطت (الله) من (أ) .

لا يُبْصرُ جميع الأشياء)[١] ، فحُجِبُوا ، وعجزوا ، وضلُّوا ، وأَضلُّوا .

قال رسولُ ٱللهِ ﷺ : « الغافل من عمل بغفلته[٢] ، والعاقل من عمل بعقله » .

فالعمل بالعقل أولاً[٣] : أن يعرف عجز نفسه (عن معرفة الحق)[٤] .

قال رسولُ الله ﷺ : « من عرف نفسه فقد عرف ربَّه »[٥] .

فإذا عرف عجْزَ نفسِهِ ؛ عرف قُدرةَ الله تعالىٰ ، ولا يعتمدُ علىٰ نفسه ، وعقله[٦] بل يعتمدُ ، ويتوكَّلُ علىٰ الله تعالىٰ ، ويطلبُ (الحقَّ منه)[٧] ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق : ٣] ، ويهديه إلىٰ صراطٍ مستقيمٍ .

ومن كان له مالٌ فلا يبخلْ ، وينبغي أن يتعوَّذَ بالله تعالىٰ[٨] من البخل . قال النبيُّ ﷺ : « أيُّ داءٍ أدْوأُ من البخل »[٩] .

---

(١) سقطت العبارة كاملة من (ج) .

(٢) في (ج) : « فالعاقل من عمل بعقله » ، وفي (د) : « الغافل من عمل بعقله ، والعاقل من علم عجز نفسه » .

(٣) وردت (أول) في (ب) .

(٤) سقطت العبارة من (أ ، ب ، ج) .

(٥) الحديث أورده في المقاصد الحسنة (١١٤٩) ، وقال : قال أبو المظفر بن السمعاني في الكلام علىٰ التحسين والتقبيح العقلي : من القواطع أنه لا يعرف مرفوعاص ، وإنما يحكىٰ عن يحيىٰ بن معاذ الرازي ، يعني من قوله ، وكذا قال النووي : إنه ليس بثابت .

(٦) في (أ) : (ولا عقله) .

(٧) في (ج ، د) : (منه الحق) .

(٨) سقطت من (ب) .

(٩) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤٣٨٣) في المغازي . باب قصة عمان والبحرين عن جابر بن عبد الله ، وتمامه : قال لي رسول ٱلله ﷺ : « لو قد جاء مال=

وكان أبو الشيخ الإمام الأجل ، شمسِ الأئمة ، الحلواني[1] فقيراً ، يبيعُ الحلواءَ ، وكان يُعطِي الفقهاء من الحلْواء ، ويقول[2] : ادعوا لابني . فببركة جوده ، واعتقاده ، وشفقته ، وتضرُّعه(بالله تعالىٰ)[3] ، نال ابنُه ما نال .

ويشتري بالمال الكتبَ ، ويَسْتكتبُ ، فيكونُ عوناً علىٰ التَّعلُّم (والتفقه)[4] .

وقد كان لمحمد بن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ مالٌ كثير ؛ حتىٰ كان له[5] ثلاثمئةٍ من الوكلاء علىٰ ماله ، فأنعمه[6] كلَّه في العلم ، والفقه ، ولم يبقَ له ثوبٌ نفيسٌ ، فرآهُ أبو يوسف في ثوبٍ خَلَقٍ ، فأرسل إليه ثياباً نفيسةً ، فلم يقبلها ، فقال :

= البحرين لقد أعطيتك هـٰكذا ، وهـٰكذا (ثلاثاً) » ، فلم يقدم مال البحرين حتىٰ قبض رسول ٱلله ﷺ فلما قدم علىٰ أبي بكر أمر منادياً ، فنادىٰ : من كان له عند النبي ﷺ دينٌ ، أو عدة ؛ فليأتني . قال جابر : فجئت أبا بكر ، فأخبرته : أن النبي قال : « لو جاء مال البحرين أعطيتك هـٰكذا ، وهـٰكذا (ثلاثاً) » . قال : فأعطاني . قال جابر : فلقيت أبا بكر بعد ذٰلك ، فسألته فلم يعطني ، ثم أتيته فلم يعطني ، ثم أتيته الثالثة ، فلم يعطني ، فقلت له : قد أتيتك فلم تعطني ، ثم أتيتك فلم تعطني ، ثم أتيتك فلم تعطني ، فإما أن تعطيني ، وإما أن تبخل عني . قال : أقلت تبخلُ عني ؟ وأيُّ داءٍ أدوأ من البخل ؟ قالها ثلاثاً . ما منعتُك من مرة إلا وأنا أريد أعطيك . وعن عمرو بن محمد بن عليٍّ : سمعت جابر بن عبد الله يقول : جئته ، فقال لي أبو بكر عدَّها ، فعددتها ، فوجدتها خمسمئة ؛ فقال : خذ مثلها مرتين : ٨ / ٩٥ . وأخرجه أحمد ٣ / ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(١) في (ب) : (الحلوائي) .
(٢) في (ب) : (فيقول) .
(٣) سقطت العبارة من (د) .
(٤) في (د) : (والفقه) .
(٥) سقطت من (ج) .
(٦) وردت (فأنفق) في (أب ، ب ، ج) .

عُجِّلَ لكم ، وأُجِّل لنا . ولعلَّهُ إنما لم (يقبلها)[١] ـ وإن كان قبول الهديَّة سنَّةً ـ لِما رأىٰ في ذلك مذلَّةً لنفسه .

وقال رسُول الله ﷺ : « ليس للمؤمن أن يُذِلَّ نفسه »[٢] . وحكي أن (الشيخَ الإمامَ)[٣] فخر الإسلام الأرسابندي[٤] رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، جمعَ قشورَ البطِّيخ الملقاةِ في مكانٍ خالٍ ، فأكلها ، فرأتْهُ جاريةٌ ، فأخبرتْ بذلك مولاها[٥] ، فاتَّخذَ له[٦] دعوةً ، فدعاهُ إليها ، فلم يَقْبَلْ لهٰذا .

وهكذا ينبغي لطالب العلم أن يكون ذا همةٍ عاليةٍ ، لايطمعُ في أموالِ الناسِ . قال النبيُّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : « إيَّاكَ والطمع ؛ فإنَّهُ فقرٌ حاضِرٌ »[٧] .

---

(١) وردت (يقبله) في (ج ، د) .

(٢) « ليس للمؤمن أن يذل نفسه » أخرجه الترمذيُّ (٢٢٥٥) في « الفتن » وأحمد ٥ / ٤٠٥ عن حذيفة ، وقال السيوطي في الكبير ٣٧٣ / ١ : حسنٌ صحيحٌ غريب . وابن ماجه (٤٠١٦) في الفتن . باب : قوله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ والجميع بلفظ : « لا ينبغي » . وتمام الحديث « لا ينبغي لمسلم أن يذل نفسه » ، قيل : وكيف يذل نفسه ؟ قال : « يتعرض من البلاء لما لا يطيق » . وذكره في السيوطي أيضاً في الجامع الكبير : ٣ / ٣٧ / ١ . وزاد : أخرجه أبو يعلىٰ .

(٣) سقطت عبارة ؛ (الشيخ الإمام) من (ج ، د) .

(٤) فخر الإسلام الأرسابندي . تقدمت ترجمته .

(٥) وردت (لمولاها) في (أ ، ج ، د) .

(٦) وردت (لفخر الإسلام) في (د) .

(٧) الحديث : « إياك والطمع فإنه فقر حاضر » عن أبي سعيد ، والطبراني عن ابن عمر . ذكره في المقاصد (٢٧٣) بلفظ : إياكم . رواه الطبراني في الأوسط ، والعسكري من طريق أبي بكر بن عياش عن منصور بن أبي ثويرة عن محمد بن أبي حميد عن محمد بن المنكدر عن جابر ، رفعه بهٰذه الزيادة : « وإياكم وما يعتذر منه » . وابن أبي حميد مجمع علىٰ ضعفه لا سيما وقد رواه القعنبي ، لٰكن له شواهد . فعند العسكري من حديث محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس ، قال : =

ولا يبخل بما عنده من المالِ ، بل يُنفقُ علىٰ نفسه ، وعلىٰ غيره[1] .

قال النبيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « الناسُ كلُّهُمْ في الفقرِ مخافة الفقرِ » .

وكان الناسُ[2] في الزَّمان الأولِ ، يتعلمون الحرفةَ ، ثم يتعلَّمون العلم ، حتىٰ لا يطمعوا[3] في أموالِ النَّاس ، وفي الحكمةِ : من استغنىٰ بمال الناس (فقد)[4] افتقر .

والعالمُ إذاكان طمَّاعاً لا يَبْقىٰ له[5] حرمةُ العلم ، ولا يقولُ بالحقِّ ، ولهـٰذا كان يتعوذُ صاحب الشَّرع ﷺ منه[6] ، ويقول : « أعوذُ بالله من طمعٍ يُدْني إلىٰ طِبَعٍ »[7] .

= قيل : يا نبي الله ! ما الغنىٰ ؟ قال : « اليأس مما في أيدي الناس ، وإياكم والطمع فإنه الفقر الحاضر » . ومن حديث أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زرٍّ عن عبد الله بن مسعود : سئل النبي ﷺ ، ما الغنىٰ ؟ فقال : « اليأس مما في أيدي الناس ، ومن مشىٰ منكم إلىٰ طمع ؛ فليمش رويداً » . (ص١٣٦ ـ ١٣٧) وانظر الكشف أيضاً (٨٥٩) ١ / ٢٧٣ .

(١) زاد (من) في (د) .

(٢) سقطت (الناس) من (ب ، ج ، د) .

(٣) وردت (لا يطعمون) في (ج ، د) .

(٤) سقطت من (ج ، د) .

(٥) سقطت من (أ ، ب ، ج) .

(٦) سقطت من (أ ، د) .

(٧) وردت (الطبع) في (ب) والحديث : ذكره في المقاصد (٢٧٣) أيضاً مرفوعاً . وتمامه : ومن طمع في غير مطمع ، وقال : وهـٰذا عند أحمد من حديث جبير بن نفير عن معاذ بن جبل . . . به مرفوعاً ، وللطبراني بأسانيد رجال أحدها ثقات ، مع اختلاف في بعضهم عن جبير بن نفير : أن عوف بن مالك خرج إلىٰ الناس ، فقال : إنَّ رسول ٱلله ﷺ أمركم أن تتعوذوا من ثلاث : من طمع حيث لا مطمع ، ومن طمع يرد إلىٰ طبع ، ومن طمع إلىٰ غير مطمع . ص١٣٦ ، وانظر الكشف أيضاً : (٨٥٩)=

وينبغي للمؤمن ألاَّ يرجوَ إلاّ من اللهِ تعالىٰ ، ولا يخافَ إلاّ منه ، ويظهرُ ذلك بمجاوزةِ حدِّ الشرع[١] ، وعدمها .

فمنْ عصىٰ الله تعالىٰ خوفاً من المخلوق ؛ فقد خاف غير الله تعالىٰ ، فإذا لم يعصِ الله تعالىٰ لخوف المخلوق ، وراقبَ حدود الشَّرع ، فلم يَخَفْ غير الله تعالىٰ ، (بل خاف الله يعالىٰ)[٢] وكذا في جانب الرجاء .

وينبغيْ لطالب[٣] العلم أن يُعِدَّ ويُقَدِّر لنفسه تقديراً في التَّكرار ، فإنه لا يستقرَّ قلبُه حتىٰ يبلغ ذلك المبلغَ .

وينبغي أن يكرِّر سَبَقَ الأمسِ خمسَ مراتٍ ، وسبقِ اليومِ الذي قبلَ الأمسِ أربعَ مراتٍ ، والسبقَ الذي قبله ثلاثاً ، والذي قبلَه اثنين ، والذي قبله (واحداً)[٤] . فهٰذا أدْعىٰ إلىٰ (التّكرار ، والحفظ)[٥] .

وينبغي ألاَّ يعتادَ المخافة في التكرار ، لأنَّ الدَّرس ، والتّكرار ينبغي أن يكونَ بقوَّةٍ ، ونشاطٍ ، ولا يجْهرَ جهراً يجهدُ[٦] نفسه ، كيلا (ينقطعَ)[٧] عن التّكرار[٨] ، فخيرُ الأمور (أوساطُها)[٩] .

= ١ / ٢٧٣ .

(١) سقطت من (ب) .

(٢) سقطت من (أ ، ب) .

(٣) وردت (للطالب) في (ج) .

(٤) وردت (مرة واحدة) في (ج) .

(٥) تأخرت (التكرار) في (د) .

(٦) وردت (ليجهد) في (ب) .

(٧) وردت (تنقطع) في (د) .

(٨) وردت (تكرار ونشاط) في (ب) .

(٩) وردت (أوسطها) في (ج ، د) .

حُكيَ : أنَّ [١] أبا يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يذاكرُ الفقه[٢] مع الفقهاءِ بقوةٍ ، ونشاطٍ ، وكان صهرُه عندَه يتعجَّبُ منه[٣] في أمرِه ، وكان يقول : أنا أعلمُ : أنه جائعٌ منذ خمسةِ أيامٍ ، ومع ذلك إنه يناظرُ بقوَّةٍ[٤] ، ونشاط .

وينبغيْ ألاَّ يكون لطالب العلم فترةٌ فإنها[٥] آفةٌ . وكان أستاذُنا الشيخُ الإمامُ بُرهان الدِّين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول : إنَّما غَلبتُ (علىٰ)[٦] شركائي : بأنْ لم تقعْ لي[٧] الفترةُ و(الاضطرابُ)[٨] في التحصيل .

وكان يُحكىٰ عن الشيخِ الإمامِ[٩] عليٍّ الأسبيجابي[١٠][١١] : أنه وقع في

---

(١) وردت (عن) في (ب) .

(٢) زيدت (الفقه) في (د) .

(٣) سقطت من (أ ، ج ، د) .

(٤) وردت (مع القوة والنشاط) في (أ ، ج ، د) .

(٥) وردت (فإنه) في (ب) .

(٦) وردت : (ففت) في (ب) .

(٧) وردت (علىٰ) في (ب) .

(٨) زيدت (والاضطراب) في (ج) .

(٩) وردت (شيخ الإسلام) في (ب) .

(١٠) وردت (الاسبيجائي) في (د) .

(١١) هو علي بن محمد بن إسماعيل بن علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق الأسبيجابي السمرقندي (٤٥٤ ـ ٥٣٥ هـ) فقيه ، ولد وتوفي بسمرقند ، وصار المفتي فيها ، والمقدم بها ، ولم يكن أحد بما وراء النهر في زمانه يحفظ مذهب أبي حنيفة مثله . من تصانيفه : شرح مختصر الطحاوي في فروع الفقه الحنفي ، وفتاوىٰ .

ترجم له : تراجم الأعاجم (مخطوط) : ١٥٢ / ٢ ، طبقات الحنفية : ٢٥ / ١ ، تاج التراجم : ٣٣ ، الجواهر المضية : ١ / ٣٧٠ ، طبقات الفقهاء : ٩٤ .

زمانِ تحصيلهِ ، وتعلُّمهِ فترةُ[1] اثنتي عشرة سنةً ، بانقلاب الملك ، وخرجَ مع شريكهِ في المناظرةِ ، ولم يتركا المناظرةَ ، وكانا يجلسانِ في (المناظرةِ)[2] كلَّ يوم ، ولم يتركا الجلوسَ للمناظرةِ اثنتي عشرةَ سنةً ، (وكان)[3] شريكه[4] شيخُ الإسلام للشافعيِّين ، رحمهما الله ، وهو كان شافعياً ، وكان أستاذنا الشيخُ الإمامُ فخر الدِّين قاضي خان[5] رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، يقول :

ينبغي للمتفقِّه أن يحفظ نُسخةً (واحدةً)[6] من نُسخ الفقهِ ، ويكرِّرَ[7] دائماً ، فيتيسَّرَ[8] له بعدَ ذلك حفظُ ما (يسمعُ)[9] من الفقه .



(١) وردت (الفترة) في (ب) .
(٢) وردت (في المناظرة) في (ج ، د) .
(٣) وردت (فصار) في (د) .
(٤) هو علي الأسبيجابي (الشارح) .
(٥) تقدمت ترجمته .
(٦) سقطت من (ج) .
(٧) سقطت من (ب ، د) .
(٨) وردت (حتىٰ يتسنىٰ) في (ب) .
(٩) وردت (سمع) في (ج ، د) .

فصلٌ
في التَّوَكُّلِ

ثم لا بدَّ لطالب العلمِ من التَّوكلِ في طلبِ العلم ، ولا يهتمُّ لأمرِ الرزقِ ، ولا يشغلُ قلبه بذلك .

روىٰ أبو جعفر[1] روىٰ أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ عن عبد الله بن الحسن الزُّبيدي[2] (صاحب رسولِ الله ﷺ)[3] : « من تفقَّه في دين الله ؛ كفاهُ اللهُ تعالىٰ همَّهُ ، ورزقهُ من حيثُ لا يحتسبُ » .

فإنَّ من (اشتغل)[4] قلبُه بأمر الرِّزق (من القوت)[5] والكسوة ؛ فقلما

---

(١) زيدت في (د) .

(٢) وردت (الزبيري) في (ب) والزبيدي نسبة إلىٰ الزبيد اسم قبيلة .

(٣) سقطت من (د) والحديث في السيوطي في الكبير : ٢ / ٢٣٥ / ٢ وقال : أخرجه الرافعي عن أبي يوسف ، عن أبي حنيفة ، عن أنس ، والخطيب ، وابن النجار عن أبي يوسف ، عن أبي حنيفة ، عن عبد الله بن جزء الزبيدي ، وفي (الحسن) تصحيف ، فهو عبد الله بن جزء الزبيدي ، أو عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي ، قال البخاري : له صحبة ، وسكن مصر . انظر أسد الغابة : ٣ / ١٣٣ ، والإصابة : ٤ / ٥٠ .

(٤) وردت (شُغل) في (د) .

(٥) زيدت (من القوت) في (ج ، د) .

يتفرَّغُ لتحصيل مكارمِ (الأخلاقِ ، ومعالي)[1] الأمور .

قيل :

دع (المكارمَ لا تَرحلْ)[2] لبغيتها واقعدْ فإنَّك أنت الطَّاعمُ الكاسي

قال رجلٌ لمنصور الحلاَّج[3] رَحِمَهُ اللَّهُ : أوصني : فقال : هي نفسُك ، إن لم تشغلها (وتستعملها)[4] شغلتك[5] (نفسك)[6] .

فينبغي لكلِّ أحدٍ أن يُشغل نفسه (بأعمال الخير) حتىٰ لا تشتغل[7] نفسُه بهواها ، ولا يهتمُّ العاقلُ لأمر الدنيا ؛ لأن الهمَّ ، والحزنَ لا يردُّ المصيبةَ ، ولا ينفعُ ، بل يضرُّ(بالقلبِ)[8] والعقلِ ، والبدن ، ويُخِلُّ بأعمال الخير . ويهتمُّ لأمر الآخرة لأنَّه ينفعُ .

---

(1) زيدت في (أ ، ب) .

(2) سقطت (المكارم لا ترحل) من (ج) والبيت للشاعر الحطيئة من قصيدة يهجو بها الزبرقان بن بدر .

(3) هو الحسين بن منصور الحلاج الفارسي البيضاوي البغدادي ، صوفي ، متكلم ، قتل ببغداد ، وعدَّه بعضهم في زمرة الملحدين حين ادَّعىٰ حلول الإلـٰهية فيه ، وكان قتله في زمن المقتدر سنة ٣٠٩ هـ ، من مؤلفاته : كتاب الطواسين ، حمل النور والحياة ، خلق الإنسان والبيان ، السياسة والأصول والفروع .

ترجم له : سير أعلام النبلاء : ٩ / ٢١٨ ، وكنوز الأولياء : ٢٤ / ٢ ، لواقح الأنوار : ٧٩ / ١ (وهي مخطوطات) . ومن المطبوعات : التنبيه والإشراف : ٣٧٨ ، والهفرست : ١ / ١٩٠ ، وتاريخ بغداد : ٨ / ١١٢ ، وروضات الجنات : ٢٢٦ ، والوفيات : ١ / ١٨٣. ، والمنتظم : ٦ / ١٦٠ ، والشذات : ٢ / ٢٥٣ .

(4) زيدت في (د) .

(5) وردت (تشغلك) في (ب) .

(6) زيدت في (د) .

(7) وردت (يشغل) في (أ ، ب) .

(8) وردت (القلب) في (ج ، د) .

وأما قولُه عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إنَّ من الذنوبِ ذنوباً لايُكفِّرُها إلاّ همُّ المعيشةِ »[1] فالمرادُ منهُ : قَدْرُ همٍّ لايُخِلُّ بأعمال الخير ، ولا يُشغِلُ القلبَ شُغْلاً يُخِلُّ بإحضارِ القلب في الصَّلاة ، فإنَّ ذلك القدر من الهمِّ ، والقصد من أعمال[2] الآخرة .

ولا بدَّ لطالب العلمِ من تقليلِ (العلائق الدنيويّة)[3] بقدر الوُسْعِ ، ولهٰذا اختاروا الغُرْبَةَ .

(ولا بُدَّ لطالب العلم)[4] من تحمُّلِ النَّصَبِ والمشقةِ في سفر التَّعلم ، كما قال موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، في سَفَر التعلّم ، (ولم ينقل عنهُ في غيره من الأسفارِ)[5] قوله تعالىٰ : ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ [الكهف : ٦٢] .

(ليُعلمَ)[6] : أن سفر التَّعلمِ[7] لا يخلُو عن النَّصب ؛ لأنَّ طلب العلم

---

(١) ذكره السيوطي في الجامع الكبير : ١ / ٢١٩ / ١ بلفظ : « إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها الصلاة ، ولا الوضوء ، ولا الحج ، ولا العمرة » . قيل : فما يكفرها يا رسول الله ؟ ! قال : « الهموم في طلب المعيشة » . وقال : أخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة ، وقال : غريب جداً ، وفيه : محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي ضعيف .

وذكره أيضاً بلفظ : « إن من الذنوب ذنبوباً لا يكفرها الصلاة ، ولا الزكاة ، ولا الصوم ، ولا الحج . يكفرها الهموم في طلب المعيشة » . وقال : اخرجه الخطيب في المتفق والمفترق عن أبي عبيد ، عن أنس ، قال الأزدي : أبو عبيد ـ رضي الله عنه ـ عن أنس لا شيء .

(٢) وردت (الأعمال) في (ب ، ج) .

(٣) وردت (من علائق الدنيا) في (ب ، ج) .

(٤) سقطت (ولا بد لطالب العلم) في (ج) وسقطت (العلم) من (د) .

(٥) وردت (العبارة) متأخرة في (أ) .

(٦) سقطت من (د) .

(٧) وردت (العلم) في (أ) .

أمرٌ عظيمٌ ، وهو أفضلُ (من)[1] الغزاة[2] عند أكثر العلماء ، والأجرُ علىٰ قدر التَّعبِ ، والنَّصَبِ .

فمن صبر علىٰ ذلك ؛ وجد لذَّةً(تفوقُ)[3] سائر لذات الدنيا . ولهـٰذا كان محمدُ بن الحسن ـ رحمهما الله ـ إذا سهر الليالي ، وانحلت[4] لهُ المشكلاتُ يقول : أينَ أبناءُ الملوك (من)[5] هـٰذه (اللَّذاتِ)[6] .

وينبغي (لطالب العلم)[7] ألاّ يشتغلَ[8] بشيءٍ آخرَ (غير العلم)[9] ولا يُعرِضَ عن الفقه . قال محمدٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : من أراد أن يترك (علمنا)[10] هـٰذا ساعةً ؛ فليتركهُ الساعةَ . (إنَّ صناعتنا هـٰذه من المهد إلىٰ اللحد)[11] .

ودخل (هو وإبراهيمُ بنُ الجرَّاحِ[12])[13] (علىٰ أبي يوسُفَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

---

(١) سقطت (من) من (أ ، ب) .
(٢) وردت (الغزاء) في (أ ، ج) .
(٣) وردت (التفوق علىٰ) في (ج) .
(٤) وردت (انحل) في (د) .
(٥) وردت (عن) في (ب) .
(٦) وردت (اللذة) في (د) .
(٧) سقطت (لطالب العلم) من (ج ، د) .
(٨) وردت (لا يشغل) في (ب) .
(٩) زيدت في (د) .
(١٠) سقطت من (د) .
(١١) وردت هـٰذه الجملة متقدمة علىٰ ما قبلها في (ب) وسقطت من (ج ، د) .
(١٢) هو إبراهيم بن الجراح بن صبيح التميمي المازني الكوفي القاضي ، نزيل مصر ، تفقه علىٰ قاضي القضاة أبي يوسف ، وسمع منه الحديث ، وقد كتب الأمالي عنه علي بن الجعد ، وروىٰ عنه أحمد بن عبد المؤمن ، ولي قضاء مصر سنة ٢٠٥ هـ ، توفي سنة ٢١٧ هـ . انظر الجواهر المضية : ١ / ٣٦ .
(١٣) سقطت من (أ ، ب) .

يعودُهُ في مرضِ موته)[1] وهو يجودُ بنفسه ، فقال أبو يوسُفَ لهُ : (أَرَمْيُ)[2] الجمار راكباً أفضلُ ، أم راجلاً ؟ فلم يعرف الجوابَ ، ثمَّ أجاب بنفسه[3] .

وهـٰكذا ينبغي للفقيه أن يشتغل به في جميع أوقاته ، فحينئذٍ يجدُ لذَّةً عظيمةً في ذلك .

وقيل : رُئِيَ محمدٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المنام بعد وفاته ، فقيل له : كيف كنت في حال النزع ؟ فقال : كنتُ متأمِّلاً في مسألةٍ من مسائل المُكاتَبُ ، فلم أشعر بخروج روحي .

وقيلَ : إنَّه (قال)[4] في آخرِ عُمْرِهِ : شغلتني مسائلُ المكاتَب عن الاستعداد لهـٰذا اليوم . وإنَّما قال ذلك تواضعاً .



(١) سقطت هـٰذه الجملة من (أ) .

(٢) وردت (رامي) في (ج) .

(٣) وهو أن الرمي ماشياً أحب في الأوليَيْن : أعني ما يلي مسجد الخَيْف لا في الثالثة ، وهو العقبة ، فإن الرمي فيها راكباً أفضل .

(٤) سقطت (قال) من (أ ، ب) .

فصلٌ[1]
في وقت التحصيل

قيل : وقت (التحصيل)[2] من المهد إلىٰ اللحد .

دخلَ الحسنُ[3] بن زيادٍ[4] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفقه[5] ، وهو ابنُ ثمانين سنةً ، ولم (يبت)[6] علىٰ الفراش أربعين سنةً ، فأتىٰ بعد ذلك أربعين سنة . وأفضلُ أوقاته شرخُ الشباب ، ووقتُ السحر ، وما بين العشاءين .

وينبغيْ (لطالب العلمِ)[7] أن يستغرق جميع أوقاته ، فإذا ملَّ من علمٍ ؛

---

(١) سقطت من (أ) .

(٢) وردت (التعلم) في (ج ، د) .

(٣) وردت (حسن) في (ب) .

(٤) هو الحسن بن زياد اللؤلؤي ، الكوفي ، صاحب الإمام أبي حنيفة ، كان عالماً بروايات حسن الخلق ، ولي القضاء بالكوفة ، كان محباً للسنة وأتباعها ، كان يختلف إلىٰ زفر وأبي يوسف في الفقه ، قال محمد بن سماعة : سمعت الحسن بن زياد يقول : كتبت عن ابن جريج اثني عشر ألف حديث كلها يحتاج إليها الفقهاء . توفي سنة ٢٠٤ هـ . انظر في ترجمته الجواهر المضية : ١ / ١٩٤ .

(٥) وردت (النفقة) في (أ ، ج ، د) .

(٦) وردت (ينم) في (د) .

(٧) زيدت في (ج) .

يشتغلُ بعلمٍ آخر . وكان ابن عباسٍ - رضي الله عنهما - إذا ملَّ من الكلام ؛ يقولُ : هاتوا ديوان الشعراء .

وكان محمد بن الحسن رَحِمَهُ الله لا ينامُ الليلَ ، وكان يضعُ (عندهُ)[1] دفاتره ، وكان إذا ملَّ من نوعٍ ؛ ينظرُ في نوعٍ آخرَ ، وكان (يضع)[2] عنده كأس[3] الماء ، ويزيلُ نومَهُ بالماءِ ، وكان يقولُ : إنَّ النومَ من الحرارةِ[4] .



---

(١) سقطت من (ج) .

(٢) سقطت من (د) .

(٣) سقطت من (أ ، ج ، د) .

(٤) زيدت في (ج) : قال النبي عليه السلام : « حرف من القرآن خيرٌ من الدنيا ومن جميع ما فيها » .

فصلٌ[١]

في الشفقة والنصيحة

وينبغي أن يكون صاحب العلم مشفقاً ناصحاً ، غير حاسدٍ ، فالحسدُ (يضرُّهُ ولا ينفعُهُ)[٢] .

وكان أستاذنا شيخُ الإسلام[٣] برهانُ الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول : قالوا : إنَّ ابن المعلم يكونُ عالماً ؛ لأنَّ المعلم ، يريد أن يكون (تلامذته)[٤] في القرآنِ (علماء)[٥] ، فبركة اعتقاده ، وشفقتهِ (لتلاميذه)[٦] يكون ابنه عالماً . وكان ـ يرحمه الله ـ يحكي : أن الصدر الأجلَّ برهان الأئمةِ[٧] رَحِمَهُ ٱللَّهُ جعل

---

(١) سقطت من (أ) .

(٢) وردت (يضر وينفع) في (ج) .

(٣) وردت (الشيخ الإمام) في (ب) وتقدمت ترجمته .

(٤) وردت (تلاميذه) في (ج ، د) .

(٥) وردت (عالماً) في (ج ، د) .

(٦) زيدت (لتلاميذه) في (د) .

(٧) برهان الأئمة : هو عبد العزيز بن مازة ، أبو محمد ، ويعرف بالصدر الماضي والد عمر الملقب بالصدر ، والشهيد ، أخذ العلم عن شمس الأئمة السرخسي عن الحلوائي ، وتفقه عليه . انظر في ترجمته : الجواهر المضية : ١ / ٣٢٠ ، والفوائد=

وقت السَّبْق لابنيه : الصدر الشهيد حسام الدين[١] ، والسعيد ناصر[٢] الدين[٣] ـ رحمهما الله ـ وقت الضَّحوة الكبرىٰ ، بعد جميع الأسباق ، وكانا يقولان[٤] : (إنَّ)[٥] طبيعتنا تكلُّ ، وتملُّ في ذلك الوقت . فقال أبوهما ـ رحمهم الله ـ : إن الغرباء ، وأولاد الكبراء يأتونني[٦] من أطراف[٧] الأرض ، فلا بدَّ من أن أقدِّمَ أسباقهم . فببركة شفقته فاق ابناهُ علىٰ أكثر فقهاء[٨] الأمصار ، وأهل الأرض في ذلك (الزمان)[٩] في الفقه .

وينبغي ألاّ يُنازع أحداً ولا(يُخاصِمَهُم)[١٠] لأنه يضيعُ أوقاته . قيل :

= البهية : ٤١ ، وطبقات الحنفية (مخطوط) : ٢٢ / ٢ .

(١) الصدر الشهيد حسام الدين : هو عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازة السابق الذكر ، أبو محمد الإمام ابن الإمام ، تفقه علىٰ والده ، وله الفتاوىٰ الصغرىٰ ، والفتاوىٰ الكبرىٰ ، ومن تصانيفه : شرح الجامع الصغير المطول ، تفقه عليه العلامة عمر بن محمد بن عمر العقيلي ، ولد ٤٨٣ هـ واستشهد في معركة (قطوان) سنة ٥٣٦ هـ .

انظر ترجمته في : طبقات الحنفية (مخطوط) : ٢٤ / ٢ ، والجواهر المضية : ١ / ٣٩١ ، وتاج التراجم : ١٢١ .

(٢) وردت (تاج) في (أ ، ج ، د) وهو الأصح كما سيذكر في ترجمته .

(٣) هو محمد بن عبد العزيز السابق ، أحد أئمة الفقهاء ، قدم بغداد حاجاً في سنة ٦٠٣ هـ ، وله تعليق في علم الخلاف . انظر ترجمته في : الجواهر المضية : ٢ / ٨٤ ، ٣٧٦ ، ولقبه بتاج الدين في ترجمة أبيه ، والفوائد البهية : ص٢٢ ، ٢٣ .

(٤) زيدت (لأبيه) في (أ) .

(٥) سقطت (إن) من (أ) .

(٦) وردت (يأتوننا) في (أ) .

(٧) وردت (أقطار) في (أ ، ج ، د) .

(٨) وردت العبارة في (أ) (فقهاء أهل الأرض في ذٰلك العصر) .

(٩) وردت (العصر) بدل (الزمان) في (ج ، د) .

(١٠) وردت (يخاصمه) في (ج ، د) .

المحسنُ سَيُجْزىٰ بإحسانه ، والمسيءُ سيكفيه مساويهِ .

أنشدني الشيخُ الإمامُ[1] الزاهدُ العارفُ ركنُ الإسلامِ محمدُ بنُ أبي بكرٍ[2] ، المعروفُ بإمام (خَواهَرْ زادة)[3] (مفتي الفريقينَ)[4] رَحِمَهُ اللَّهُ قال : أنشدني سلطانُ الشريعة[5] ، و(الطريقة)[6] يوسفُ الهمداني رَحِمَهُ اللَّهُ :

دعِ المـرءَ لا تَجْـزِهِ علىٰ سـوءِ فعلـه ... سيكفيـه مـا فيـه ومـا هـو فـاعلُـه

قيل : من أراد أن يُرْغِمَ[7] أنفَ عدوِّهِ ؛ فليكرر السَّبْقَ[8] .

وأُنشِدتُ :

إذا شئـت أنْ تلقـىٰ عـدوَّك راغمـاً ... وتقتلَـهُ غمـاً وتحـرقَـهُ همَّـا

فـرُم[9] العُـلا وازدَدْ مـن العلـمِ إنَّـه ... مـنِ ازداد علمـاً زاد حـاسـدُه غمَّـا

قيل : عليك أن تشتغل بمصالح نفسك (لا بقهر)[10] عدوِّك ، فإذا أقمتَ مصالحَ نفسك تضمَّنَ ذلك قهر عدوِّك .

---

(١) زيدت (الأجلُّ) بعد كلمة الإمام في (أ) .

(٢) هو محمد بن أبي بكر ، المفتي ، ابن إبراهيم الجرغي الواعظ . قال السمعاني : مفتي أهل بخارىٰ ، فقيه واعظ ، أديب ، شاعر ، ورع ، حسن السيرة ، ولد ٤٩١ هـ ، من تصانيفه النفيسة : شرعة الإسلام ، توفي سنة ٥٧٣ هـ . انظر ترجمته في : الجواهر المضية : ٢ / ٣٦ ، والفوائد البهية : ص٦٦ .

(٣) وردت (إمام زادة) في (ج) .

(٤) وردت (المفتي) في (ج ، د) .

(٥) سقطت من (ب) .

(٦) سقطت من (ج) .

(٧) وردت (يراغم) في (أ) .

(٨) سقطت من (أ ، ج ، د) .

(٩) وردت (فرام) في (أ ، ج) و(روم) في (د) .

(١٠) وردت (لتقهر) في (د) .

(وإياك)[1] والمعاداة ، فإنَّها تفضحُك ، وتضيِّع أوقاتك .

وعليكَ بالتحمُّل (لا سيَّما من السُّفهاءِ)[2] قال عيسىٰ ابن مريم عليه السلام : احتملوا من السفيهِ واحدةً كيْ تربحوا (عشرةً)[3] .

وأُنشِدَت لبعضهم :

بلوتُ الناسَ قرْناً بعد قرنٍ ولم أرَ غير ختَّالٍ وقالي[4]
ولم أرَ في الخطوب أشدَّ وقعاً وأصعب من معاداةِ الرِّجال
وذُقتُ مرارةَ الأشياءِ[5] طُرّاً وما (ذُقتُ) أمرَّ من السُّؤال

وإياك أن تظنَّ بالمؤمن سوءاً[6] ، فإنَّه منشأُ العداوةِ . ولا يحلُّ ذلك لقوله عليه السلام : « ظُنُّوا بالمؤمنين خيراً » .

وإنمّا ينشأُ ذلك من خُبثِ النيَّة ، وسوءِ السريرة (كما)[7] قال أبو الطيِّب رحمه الله :

إذا ساء فِعلُ المرءِ ساءَ[8] ظُنُونُه وصدَّق ما يعتادُه من تَوَهُّم
وعادىٰ محبِّيهِ بقولِ عِدَاته[9] وأصبحَ في ليلٍ من الشكِّ مُظلِمِ[10]

---

(١) سقطت من (ج) .

(٢) سقطت من (د) .

(٣) وردت (عشراً) في (ج ، د) أي : أحكموا من السفيه أذيةً واحدةً ؛ كي تتخلصوا من عشرٍ .

(٤) (بلوت ، اختبرت) (الختال ، الغدار) (القالي ، المبغض) .

(٥) وردت (شيء) في (ج ، د) .

(٦) وردت (بالمؤمنين شراً) في (ب) ، و(سوءاً بالمؤمنين) في (ج) .

(٧) سقطت (كما) من (د) .

(٨) وردت (ساءت) في (ج ، د) .

(٩) وردت (أعدائه) في (ج ، د) .

(١٠) وردت (مظلماً) في (أ) وهو خطأ .

وأُنْشِدْتُ لبعضهم :

تنــحَّ عــن القبيــح ولا تُــرِدْهُ[1] ومــن أوليتــه حسنــاً فــزدهُ
ستُكفــىٰ[2] مــن عــدوِّكَ كــلَّ[3] كيــدٍ إذا كــاد العــدوُّ فــلا تَكِــدْهُ

وأُنْشِدْتُ للشيخ العميد أبي الفتحِ البُستيِّ[4] رَحِمَهُ اللَّهُ :

ذو العقــل لا يسلــمُ مــن جاهــلٍ يســوقُــه ظُلمــاً وإعنــاتــا[5]
فليختــرِ السلــمَ علــىٰ حَــرْبــهِ وليلــزم الإنصــات إنصــاتــا



(١) وردت (فلا تزده) في (ب) .
(٢) ورد البيت في (ب) علىٰ النحو التالي :

سيكفــي مــن مــن عــدوك كــل كيــد إذا كــاد العــدو فــلا تكــده

(٣) سقطت (كل) من (ج) .
(٤) هو أبو الفتح علي بن محمد البستي ، أديب ، كاتب ، شاعر ، فقيه ، ولد ببست ، وتوفي في طريقه إلىٰ بخارىٰ سنة ٤٠١ هـ ، من آثاره : ديوان شعر ، وشرح مختصر الجويني في فروع الفقه الشافعي . ترجم له : الوافي : ١٢ / ١٩٦ ، ويتيمة الدهر : ٤ / ٨٤ ، والبداية : ١١ / ٢٧٨ .
(٥) يقال (أعنته) أي أوقعته فيما لا يستطيع الخروج .

[illegible]

[illegible]

فصلٌ[1]

في الاستفادة

وينبغي أن يكون طالبُ العلمِ مستفيداً في كلِّ وقتٍ ، حتىٰ يحصلَ له الفضلُ ، وطريقُ الاستفادةِ أن يكون معهُ (في كلِّ وقتٍ)[2] محبرةٌ حتىٰ يكتب ما يسمعُ (من الفوائد)[3] .

قيل : ما حُفِظَ فَرَّ ، وما كُتِبَ قَرَّ[4] . وقيل : العلمُ ما يؤخذُ من أفواهِ الرجالِ ؛ لأنهمْ يحفظون (أحسنَ ما يَسمعون) ، ويقولونَ أحسنَ ما يحفظون . وسمعتُ[5] الشيخَ الإمامَ الأجلَّ الأديبَ[6] ، الأستاذ ، ركن الدين[7] المعروف بالأديب المختار[8] رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول : قال هلالُ بن يسارٍ[9] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : رأيت النبي ﷺ يقولُ لأصحابه شيئاً من العلمِ والحكمةِ ،

---

(١) سقطت من (أ) .

(٢) سقطت من (ج ، د) .

(٣) سقطت من (د) .

(٤) وردت العبارة في (أ ، ج ، د) : من حفظ فر ، ومن كتب قر .

(٥) وردت العبارة مشوشة في (ب ، ج) .

(٦) زيدت (زين الإسلام) في (ج ، د) .

(٧) وردت (الإسلام) في (ب) .

(٨) ركن الدين المعروف بالأديب المختار تقدمت ترجمته .

(٩) هو هلال بن زيد بن يسار بن بولا مولىٰ النبي ﷺ أبو عقال عن أنس ، وعنه : =

فقلتُ : يا رسولَ الله ! أعِدْ لي[١] ما قلت لهم ! فقال لي : « هل معك محبرةٌ ؟ » فقلت : ما معي (محبرةٌ)[٢] . فقال النبيُّ ﷺ : « يا هلالُ ! لا تفارق المحبرةَ ؛ فإنَّ الخير فيها ، وفي أهلها إلىٰ يوم القيامة » .

ووصَّىٰ الصَّدرُ الشهيدُ حسامُ الدين[٣] رَحِمَهُ اللهُ لابنه شمسِ الدين[٤] أن يحفظ كلَّ يومٍ شيئاً يسيراً[٥] من العلم ، والحكمة ، فإنَّه يسيرٌ ، وعن قريبٍ يكونُ كثيراً .

= إبراهيم بن سويد ، قال ابن عدي : أحاديثه غير محفوظة ، قاله في تهذيب الكمال ص٢٥٣ ، ٢٥٤ ، وقال ابن عدي في الكامل : ٤ / ٣٥٤ / ١ ، ٢ : وسكن عسقلان ، ونقل له أحاديث قال عنها البخاري : في حديثه مناكير ، وقال : وأبو عقال هـٰذا : عامة أحاديثه ما ذكرت ، وهـٰذه الأحاديث بهـٰذه الأسانيد غير محفوظة ، ولم يذكر من بينها الحديث الذي أورده المؤلف . وفي تهذيب التهذيب : ١١ / ٧٩ ، ٨٠ هو مولىٰ الرسول ، ويقال : مولىٰ أنس ، وروىٰ له ابن ماجه حديثاً واحداً في فضل الطواف في المطر ، قال ابن حبان : روىٰ عن أنس أشياء موضوعة ما حدث بها أنس قط ، لا يجوز الاحتجاج به بحال في الكتابة بالقلم وعلم الخط . مجمع الزوائد : ١ / ١٣٦ ، ٩٢ . وانظر في أهمية المحبرة وأدوات الكتابة نهاية الأرب : ٧ / ١٩ ، وزهرة الآداب : ٢ / ٢٠٦ .

(١) وردت (أعدني) في (أ) .

(٢) سقطت من (ج) .

(٣) الصدر الشهيد حسام الدين تقدمت ترجمته .

(٤) هو محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازة شمس ، أبو جعفر ، الإمام بن الإمام . كان من أهل بخارىٰ وكان رئيسها ، وابن رئيسها ، ومن أكابر أعيانها ، وفحول فقهائها ، قدم بغداد حاجاً سنة ٥٥٢ هـ ، وحدَّث بها عن والده . ولد ٥١١ هـ وتوفي ٥٦٦ هـ . انظر في ترجمته : الجواهر المضية : ٢ / ١٠٢ ، والفوائد البهية : ٧٥ .

(٥) زيدت (يسيراً) في (ج ، د) .

واشترىٰ عصام بنُ يوسف[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ قلماً بدينارٍ ، ليكتب ما سمعه في الحال .

فالعمرُ قصيرٌ ، والعلمُ كثيرٌ ، فينبغي ألاّ يُضَيِّعَ الأوقاتَ ، والسَّاعاتِ ، ويغتنمَ اللياليَ ، والخلوات .

قيلَ (عن يحيىٰ بن معاذٍ الرازيِّ[2])[3] : الليلُ طويلٌ ، فلا تقصِّره بمنامك ، والنهارُ مضيءٌ ، فلا تُكدِّره بآثامك .

وينبغي أن يغتنم الشيوخَ ، ويستفيد منهم ، وليس كلُّ[4] ما فات يُدْرَكُ ، (كما)[5] قال أستاذُنا شيخُ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مشيخته : كم من شيخٍ كبيرٍ أدركتُه ، وما استخيرتُه[6] .

وأقولُ علىٰ ذلك الفوت منشئاً هـٰذا البيت :

لَهْفَىٰ علىٰ فَوْتِ التَّلاقي لَهْفَىٰ   ما كلُّ ما فات ويفنىٰ يُلقىٰ[7]

---

(١) هو عصام بن يوسف بن ميمون بن قدامة البلخي ، يروي عن ابن المبارك ، كان صاحب حديث ، وهو ثبت فيه ، توفي سنة ٢١٠ ، روىٰ عن شعبة ، والثوري ، وروىٰ عنه ابن أخيه عبد الله بن إبراهيم ، ذكر الذهبي : أنه مات ببلخ سنة ٢١٥ هـ ، وذكره ابن حبان في الثقات . انظر في ترجمته : السمعاني في مادة : البلخي ، والجواهر المضية : ١ / ٣٤٧ والفوائد البهية : ٣٨ .

(٢) هو يحيىٰ بن معاذ بن جعفر الرازي ، أبو زكريا ، واعظ ، زاهد ، أقام ببلخ ، وتوفي بنيسابور سنة ٢٥٨ هـ . من آثاره : كتاب المريدين . ترجم له : الفهرست : ١ / ١٨٤ ، هدية العارفين : ٢ / ٥١٦ .

(٣) سقطت من (ب ، ج) .

(٤) سقطت من (أ) .

(٥) سقطت من (د) .

(٦) وردت (استخرته) في (أ) .

(٧) وردت في (ب) (لهفي) وهي كملة « تحسر » يتحسر بها علىٰ شيء فائت وهي=

قال عليٌّ ـ رضي الله عنهُ ـ : إذا كُنتَ في أمرٍ ؛ فكن[1] فيه ، وكفىٰ بالإعراضِ عن علمِ الله تعالىٰ حُزْناً[2] ، وخساراً . واستعذْ بالله منهُ ليلاً ، ونهاراً .

ولا بُدَّ لطالب العلم من تحمُّلِ المشقَّةِ ، والمذلَّة في طلب العلم .

والتَّملُّقُ مذمومٌ إلاَّ في طلب العلم ، فإنَّه لا بُدَّ[3] من التملُّقِ للأستاذ[4] ، والشركاء وغيرهم للإستفادة منهم .

قيل : العلمُ عزٌّ لا ذُلَّ فيه ، لايُدْرَكُ إلا بذلٍّ لا عزَّ فيه .

وقال القائل :

أرىٰ لك نفساً تشتهي أن تُعِزَّها … فلستَ تنالُ العزَّ حتَّىٰ تُذِلَّها



= منادىٰ وألفها منقلبة عن ياء المتكلم ، والمعنىٰ : يا حسرتا ، ويا ندامتا علىٰ فوت التلاقي مع أكابر العلماء والفضلاء (الشارح) ويقول أيضاً : لَهْفَىٰ الثانية تأكيد للأولىٰ : يعني : يا حسرتا ، ويا ندامتا علىٰ الليالي التي فاتت بغفلة من عمري ، ولا يعود من العمر كلُّ ما مضىٰ .

(١) وردت (وكن) في (ب) .

(٢) وردت (خزياً) في (ج) .

(٣) زيدت (له) في (ج ، د) .

(٤) وردت في (ب) (تملُّق الأستاذ) .

فصلٌ
في الورع في حالة التَّعلُّم

روىٰ بعضهم حديثاً في هـٰذا الباب : عن رسول الله ﷺ : أنه قال : « من لم يتورَّع في تعلُّمه ؛ ابتلاه اللهُ تعالىٰ بأحدِ[١] ثلاثة أشياء : إما أن يميتهُ في شبابه ، أو يوقعهُ في الرساتيق ، أو يبتليهُ بخدمة السلطان » . فكلَّما كان طالبُ العلمِ أورع ؛ كان علمه أنفع ، والتعلُّمُ له أيسر ، وفوائدهُ أكثر .

ومن الورع : أن يتحرَّزَ عن الشبع ، وكثرةِ[٢] النَّوم ، وكثرة الكلام فيما لا ينفع[٣] ، وأن يتحرَّز[٤] عن أكلِ طعام السُّوق ؛ إن أمكن ؛ لأن طعام السوق أقربُ إلىٰ النجاسةِ ، والخباثةِ[٥] ، وأبعدُ عن ذكرِ الله تعالىٰ ، وأقربُ إلىٰ الغَفْلةِ ، ولأنَّ أبصار الفقراء تقع[٦] عليه ، ولا يقدرون علىٰ الشِّراء فيتأذَّون بذلك ، وتذهبُ بركتُه .

---

(١) وردت (إحدىٰ) في (ب) .

(٢) وردت (كثير) في (ج) .

(٣) ومثله ما ذكره الشارح بقوله : وكثرة البحث فيما لا ينفع من العلوم لأنها لغو محض وتضييع العمر .

(٤) وردت (يحترز) في (ب ، د) قال الشارح معللاً : لعدم مبالاة أهلهم من وقوع النجاسة فيه .

(٥) سقطت من (د) .

(٦) وردت (يقع) في (أ ، ب) .

وحكي : أنَّ الشيخَ الإمام الجليلَ ، محمَّد بن الفضل[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، كان في حال تعلُّمه لا يأكلُ من طعام السوقِ ، وكان أبوهُ يسكنُ الرساتيق[٢] ، ويهيِّئُ طعامه ، ويدخلُ إليه يوم الجمعة ، فرأىٰ في بيت ابنه خبزَ السُّوق يوماً ، فلم يكلِّمه ساخطاً عليه ، فاعتذر إليه[٣] ابنه ، فقال : ما اشتريته[٤] أنا ، ولم أرضَ به ، ولـٰكنُه أحضرهُ شَرِيكي . فقال أبوهُ : لو كنتَ تحتاطُ ، وتتورَّع[٥] لم يجترِئ شريكُكَ بذلك .

وهـٰكذا كانوا يتورَّعون ، فلذلك وُفِّقُوا للعلم ، والنَّشر ، حتىٰ بقي اسمُهُم إلىٰ يوم القيامة .

ووصَّىٰ[٦] فقيهٌ من زهَّاد الفقهاء[٧] طالب العلم : عليكَ أن تتحرَّز عن الغيبة ، وعن مجالسة المِكْثَار . وقال : إن من يكثرُ[٨] الكلام يسرقُ عمركَ ، ويضيِّع أوقاتك .

---

(١) يرجح : أنه محمد بن الفضل الكماري ، ذكره صابح الهداية ، تفقه علىٰ أبي محمد عبد الله بن محمد السبذموني ، وتفقه عليه القاضي أبو علي الحسين بن الخضر النسفي ، وغيره . قال الحاكم في تاريخ نيسابور : ورد نيسابور ، وأقام بها متفقهاً ، ومات ببخارىٰ ٣٨١ هـ . انظر ترجمته : الجواهر المضية : ٢ / ١٠٩ ، والفوائد البهية : ٧٦ .

(٢) وردت (الرستاق) في (ب ، د) .

(٣) سقطت من (ب) .

(٤) وردت (ما اشتريت) في (ج ، د) .

(٥) زيدت (عن مثله) بعد (تتورع) في (د) .

(٦) وردت : (وأوصىٰ) في (ب ، ج) .

(٧) وردت في (ب) العلماء ، والفقهاء .

(٨) وردت (أكثر) في (أ) ووردت (الكثير) في (ج) .

ومن الورع أن يجتنب من أهل الفساد ، والمعاصي ، والتَّعطيل ، فإن المجاورة مؤثرةٌ لا محالة ، وأن يجلس مستقبل القبلة ،(وأن يكون)[1] مستنًّا[2] بسنَّةِ النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ ويغتنم دعوة أهل الخير ، ويحترز عن دعوة المظلوم[3] .

وحكي : أنَّ رجلين خرجا في طلب العلم للغُربةِ ، وكانا شريكين[4] ، فرجعا بعد سنين إلىٰ بلدهما ، وقد فقُه أحدهما ، ولم يفقه[5] الآخر ، فتأمل فقهاء البلدة ، وسألوا عن حالهما ، وتكرارهما ، وجلوسهما ، فأخبرُوا : أن جلوس الذي تفقه في التكرار كان يجلس[6] مستقبل القبلة ، والمصرِ ، والآخر كان يجلس مستدبرالقبلةِ ، ووجهُه إلىٰ غير المصر . فاتفقَ[7] العلماءُ والفقهاء : أنَّ الفقيه فَقُهَ ببركة استقبال القبلة ؛ إذْ هو السنة في الجلوس ، إلاّ عند الضرورة ، وببركة دعاء المسلمين ، فإن المصر لايخلُو عن العبَّاد ، وأهل الخير[8] ، فالظاهر : أنَّ عابداً من العبَّاد دعا لهُ في الليل .

فينبغي لطالب العلم ألاّ يتهاون بالآداب ، والسنن ؛ فإنَّ من تهاون بالآداب ؛ حُرم السنن ، ومن تهاون بالسُّنن ؛ حرم الفرائض ، ومن تهاون بالفرائض ؛ حُرمَ الآخرة .

---

(١) سقطت من (ج) .
(٢) وردت (متسنناً) في (أ) .
(٣) وردت (المظلومين) في (د) .
(٤) زيدت (في العلم) في (د) .
(٥) وردت (ولم يتفقه) في (ب) .
(٦) سقطت من (أ ، ج ، د) .
(٧) وردت (فاتفقت) في (ب) .
(٨) وردت (الزهد) في (ب) .

وبعضهم قالوا : هٰذا حديثٌ عن رسول الله ﷺ .

وينبغي أن يكثر الصلاة ، ويصلّي صلاة الخاشعين ، فإنَّ ذلك عونٌ له علىٰ (التحصيل[1] والتَّعلُّم) .

وأُنشِدتُ للشَّيخِ (الإمام)[2] الزاهد ، الحاج[3] نجم الدين[4] ، عمر بن محمد النَّسفي رحمهم الله[5] :

كـن لـلأوامـر والنـواهـي حـافظـاً وعلـىٰ الصـلاة مـواظبـاً ومحـافظـاً

واطلب علومَ الشرع واجْهد واستعن بـالطيبـات تَصِـرْ فقيهـاًحـافظـاً

واسـأل إلٰهـكَ حفـظ حِفْظِـكَ راغبـاً فـي فضلـه فـالله خيـرٌ حـافظـاً

وقال[6] رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

---

(١) سطقت هٰذه العبارة من (د) .

(٢) سقطت (الإمام) من (د) .

(٣) وردت (الحجاج) في (أ ، ب ، ج) .

(٤) نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن لقمان النسفي السمرقنيد : مفسر فقيه محدث ، حافظ ، متكلم ، أصولي ، مؤرخ ، أديب مفسر ، نحوي ، ولد بنسف سنة ٤٦١ وسمع الحديث بها ثم ورد بغداد حاجاً وحدث فيها وسكن سمرقند وتوفي بها سنة ٥٣٧ .

من تصانيفه : مجمع العلوم ، التيسير في تفسير القرآن ، شرح صحيح البخاري ، نظم الجامع الصغير للشيباني في الفقه الحنفي .

انظر ترجمته : معجم الأدباء ١٦ / ٧٠ ، طبقات المفسرين : ٢٧ ، مرآة الجنان : ٣ / ٢٦٨ ، شذرات الذهب : ٤ / ١١٥ ، تاج التراجم : / ٣٤ ، الجواهر المضية : ١ / ٣٩٤ .

(٥) زاد كلمة (شعراً) في (ب) .

(٦) وردت (وقالوا) في (ب) .

أطيعـــوا وجِـــدُّوا ولا تكسلـــوا وأنتـــم إلـــىٰ ربكـــم تُـــرجعـــون
ولا تهجعـــوا فَخِيـــار الـــورىٰ قليـــلاً مـــن الليـــل مـــا يهجعـــون

وينبغي أن يستصحب دفتراً علىٰ كلِّ حالٍ ؛ ليطالعه . وقيل : من لم يكن له دفترٌ في كُمِّه لم يُثْبِتِ الحكمةَ في قلبه .

وينبغي أن يكون في الدفتر بياض ، ويستصحب المحبرةَ ؛ ليكتب ما يسمع .

وقد ذكرنا حديث هلال بن يسار ، رضي الله عنه .



فصلٌ
فيما يورثُ الحفظَ ، وما[1] يورثُ النسيانَ

وأقوىٰ أسباب الحفظ : الجدُّ ، والمواظبةُ ، وتقليلُ الغذاء ، وصلاةُ اللَّيل ، وقراءةُ القرآن من أسباب الحفظ .

قيل : (ليس شيءٌ[2] أزيد للحفظ من قراءة القرآن نظراً) ، والقراءةُ[3] نظراً أفضلُ لقوله عليه السلام : « أفضلُ أعمال أمتي قراءةُ القرآن نظراً » . ورأىٰ شدَّادُ بن حكيمٍ[4] بعض إخوانه في المنام ، فقال : أي شيءٍ وجدتَهُ أنفعَ؟

---

(١) وردت (وفيما) في (ج ، د) .

(٢) سقطت من (ج) .

(٣) وردت (وقراءة القرآن) في (أ) ، وذكره ابن حجر الهيثمي في : تحرير المقال مخطوط : ٣ بلفظ : « أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظراً » . وقال : رواه الترمذي الحكيم ، وذكره السيوطي باللفظ السابق في الكبير : ١ / ١١٦ وقال : أخرجه الحكيم عن عبادة بن الصامت .

(٤) هو شداد بن حكيم البلخي القاضي من أصحاب الإمام زفر ، قال الذهبي بسنده : قال ابن وهب : سمعت شداد بن حكيم يذكر عن محمد بن الحسن في الأحاديث التي رويت : أن الله تعالىٰ يهبط إلىٰ سماء الدينا ، ونحو هـٰذا من الأحاديث . قال محمد : هـٰذه الأحاديث قد روتها الثقات ، فنحن نرويها ، ونؤمن بها ، ولا نفسِّرها . توفي=

والسواكُ ، وشربُ العسل ، وأكل الكُنْدَرة[1] مع السكَّر ، وأكلُ إحدىٰ وعشرين زبيبةً حمراء كلَّ يومٍ علىٰ الريق يورثُ الحفظ ، ويشفي من كثيرٍ من الأمراض ، والأسقام .

وكلُّ ما يقلِّلُ البلغمَ ، والرطوباتِ يزيدُ في الحفظِ ، وكُلُّ ما يُزيدُ في البلغمِ يُورِثُ النسيانَ .

وأما ما يورثُ النسيان : المعاصي[2] ، وكثرةُ الذنوبِ[3] ، والهمومُ ، والأحزانُ في أمورِ الدنيا[4] ، وكثرةُ الأشغال والعلائق .

وقد ذكرنا : أنه لا ينبغي للعاقل أن يهتمَّ لأمر الدنيا ؛ لأنَّه يضُرُّ ، ولا ينفع . وهمومُ الدنيا لاتخلو[5] عن الظُلْمةِ في القلبِ ، وهمومُ الآخرةِ لا تخلو عن النور في القلبِ ، ويظهرُ أَثَرُهُ في الصَّلاةِ[6] . وهمُّ الدنيا يمنعُهُ عن الخَيْرِ ، وهمُّ الآخرةِ يَحْملهُ عليهِ . والاشتغالُ بالصلاةِ علىٰ الخُشُوعِ .

وتحصيلُ العلومِ ينفي الهمَّ ، والحزن ، كما قال الشيخُ الإمامُ نصرُ بنُ الحسنِ المرغيناني[7] في قصيدةٍ لهُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

استعــــنْ نصــرَ بـــن الحســـنْ بكـــلِّ[8] علـــم يختـــزنْ
ذاك الـــذي ينفـــي الحَـــزَنْ ومــا ســواهُ[9] بـاطـلٌ لا يُـؤتمـنْ

---

(١) وردت (الكندر) في (ج ، د) وهي اللُّبان .
(٢) وردت (في المعاصي) في (د) وهو خطأ .
(٣) سقطت (الذنوب) من (ج ، د) .
(٤) وردت (الأشغال) في (ج ، د) .
(٥) وردت (لا يخلو) في (ب ، ج) .
(٦) وردت (الخيرات) في (د) .
(٧) انظر شيئاً من أخباره في تاج التراجم لابن قطلوبغا ص ١١١ .
(٨) وردت (في كل) في (أ) .
(٩) وردت (وما عداه) في (ب) .

وقال الشيخُ الإمامُ الأجلُّ نجم الدين ، عمرُ بنُ محمدِ بن أحمدَ النسفيُّ[١] رَحِمَهُ اللَّهُ في أمِّ ولدهِ[٢] :

سلامٌ علىٰ من تيَّمتْني بِظَرْفِها ولمعةِ خدِّيها ولمحةِ طَرْفِها
سبتْني وأصبتْني فتاةٌ مليحةٌ تحيَّرتِ الأوهامُ في كُنْهِ وصفها
فقلتُ ذريني واعذُريني فإنَّني شُغفتُ بتحصيلِ العلومِ وكشفها
ولي في طلاب العلمِ والفضل والتُّقىٰ غنىً[٣] عن غناءِ الغانياتِ وعَرْفِها[٤]

(وأمَّاسببُ نسيانِ العلمِ)[٥] فأكلُ الكُزبرةِ (الرَّطْبَةِ)[٦] والتفَّاحِ الحامضِ ، والنظرُ إلىٰ المصلوبِ ، وقراءةُ ألواحِ[٧] القبور ، والمرورُ بين قطارِ الجمالِ[٨] ، وإلقاءُ القمل الحيِّ علىٰ الأرضِ ، والحجامةُ علىٰ نُقرةِ القفا[٩] (فتجنَّبوها كلَّها)[١٠] .



---

(١) هو : أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي ، صاحب المنظومة في الفقه ، أخذ عن أبي اليسر البزدوي ، والقاضي أبي منصور الحارثي ، وله متن العقائد ، وهو أحد مشايخ صابح الهداية توفي سنة ٥٣٧ هـ بسمرقند . انظر طبقات الحنفية مخطوط : ٧١٤٩ / ٢٤ب .

(٢) وردت (في أم ولدٍ له) في (أ) .

(٣) وردت (غناء) في (ب) .

(٤) وردت الأبيات مشوشة في (ج) .

(٥) سقطت عبارة (وأما سبب نسيان العلم) من (ج ، د) .

(٦) زيدت (الرطبة) في (ج ، د) .

(٧) وردت (لوح) في (ج ، د) .

(٨) وردت (الجمل) في أ ، ب ، د) .

(٩) زيدت (يورث النسيان) في (ج ، د) .

(١٠) سقطت عبارة (فيجتنبوها كلَّها) من (ب) .

فصلٌ

فيما يجلبُ الرزقَ ، وما يمنعُ ، (الرزق) [١] وما يزيدُ في العمر ، وما يَنْقُص

ثمَّ لا بُدَّ لطالب العلم من القُوتِ ، ومعرفةِ ما يزيدُ فيه ، وما يزيدُ في العمرِ ، والصحَّةِ ؛ ليتفرَّغَ لطلب [٢] العلمِ ، وفي كلِّ ذلكَ صنَّفوُاكتاباً ، فأوردتُ بعضَها هنا علىٰ سبيل[٣] الاختصار .

قال رسول الله ﷺ : « لا يَرُدُّ القَدَرَ إلاّ الدعاءُ[٤] ، ولا يزيدُ في العمرِ إلاّ البِرُّ ، وإنَّ الرجلَ ليُحْرَمُ الرزقَ بالذنب يُصيبهُ »[٥] .

---

(١) سقطت (الرزق) من (أ ، ب ، ج) .

(٢) وردت (في طلب) في (ج) .

(٣) سقطت من (ب) .

(٤) وردت (بالدعاء) في (ب) .

(٥) أخرجه الترمذي (٢١٤٠) في القدر بلفظ : « لا يرد القضاء إلا الدعاء » ، وأحمد : ٥ / ٢٧٧ عن ثوبان بلفظ : « إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ، ولا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر » . وكذلك في ٥ / ٢٨٠ بلفظه السابق مع تقديم ، وتأخير . وانظر المقاصد ص ١١٣ ، ١٤٠ ، حيث يقول : أخرجه النسائي ، وابن ماجه ، وأحمد ، وأبو يعلىٰ ، وابن منيع ، كلُّهم عن ثوبان مرفوعاً ، =

ثبتَ بهذا الحديثِ : أن ارتكاب الذنب سببُ حرمان الرزقِ ، خصوصاً الكذبُ (فإنهُ)[١] يورثُ الفقرَ ، وقد ورد فيه[٢] حديث خاصٌّ . وكذا نوم[٣] الصُّبْحَة يمنع الرزق ، وكثرة النوم يورث الفقر ، (وفقرَ العلم أيضاً)[٤] .

قال القائل :

سـرورُ النَّـاس فـي اللِّبـاس وجمـع العلـم فـي تـرك النُّعـاس

وقال أيضاً[٥] :

أليـس مـن الخسـران أنَّ ليـاليـا تمـرُّ بـلا نفـعٍ وتُنْجَـدُ[٦] مـن عمـري

وقال أيضاً :

قُـمِ اللَّيـل يـا هـٰذا لعلَّـك تَـرْشُـد إلـىٰ كـم تنـامُ اللَّيْـل والعمـر يَنْفَـذُ

والنوم عُرْياناً ، (والبول عُرْياناً)[٧] والأكل جنباً ، والأكل[٨] (متكئاً علىٰ جنب)[٩] والتهاون بِسُقاط المائدة ، وحرق قشر البصل ، والثوم ،

= وذكره السيوطي في الجامع الكبير : ٣ / ٢٦ / ٢ بلفظ المؤلف ، وقال : أخرجه ابن أبي شيبة ، والطبراني في الكبير ، والمستدرك .

(١) سقطت من النسخ (أ ، ب ، ج ، د) والسياق يقتضيها .

(٢) سقطت من (أ) .

(٣) سقطت من (أ ، ج ، د) .

(٤) سقطت من (د) .

(٥) سقطت من (د) .

(٦) وردت (وتحسب في (أ ، ج ، د) « ومن العمر » في (أ ، ج) .

(٧) سقطت من (أ) .

(٨) زيدت (والأكل) قبل « متكئاً » في (ج ، د) .

(٩) سقطت من (ب) .

وكنس البيت بالمنديل[1] في اللَّيل ، وترك القمامة في البيت ، والمشي قدَّامَ المشايخ ، ونداء الوالدين باسمهما ، والخِلال بكل خشبة ، وغسل اليدين[2] بالطين والتراب ، والجلوس على العتبة ، والاتِّكاء على أحد زوجي الباب ، والتوضؤ في المَبْرَزِ ، وخياطة الثوب على بدنه ، وتجفيف الوجه بالثوب ، وترك بيت العنكبوت (في البيت)[3] ، والتهاون بالصلاة ، وإسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر ، والابتكار[4] بالذهاب إلى السوق ، والإبطاء في الرجوع منه ، وشراء كسرات[5] (الخبز) من الفقراء السُّؤَّال[6] ، ودعاء الشرَّ على الوالد ، وترك تخمير الأواني ، وإطفاء السراج بالنَّفس ، كلُّ ذلك يورث الفقر ، عُرِفَ ذٰلك بالآثار .

وكذا الكتابة بالقلم المعقود ، والامتشاط بمشطٍ منكسر ، وترك الدعاء[7] للوالدين ، والتعمُّم قاعداً ، والتسرول قائماً ، والبخل (عن الفقراء)[8] ، والتقتير ، والإسراف ، والكسل ، والتواني[9] ، والتهاون في الأمور ، (كلُّ ذٰلك يورث الفقر)[10] .

---

(١) وردت « وكنس البيت بالليل والمنديل » في (ج) ووردت « وكنس البيت بالمنديل ؛ وكنس البيت بالليل » في (د) .

(٢) وردت (اليد) في (ب) .

(٣) سقطت من (د) .

(٤) وردت (في الذهاب) في (د) .

(٥) سقطت (الخبز) من (د) .

(٦) السؤال « جمع سائل » .

(٧) زيدت (بالخير) في (د) .

(٨) زيدت (عن الفقراء) في (د) .

(٩) سقطت من (أ) .

(١٠) زيدت (كل ذٰلك يورث الفقر) في (د) .

وقال رسول الله ﷺ : « استنزلوا الرزق بالصدقة »[1] . والبكور مبارك يزيد في جميع النعم خصوصاً في الرزق ، وحسن الخطِّ من مفاتيح الرزق ، وبسط الوجه ، وطيب الكلام يزيد في الرزق .

وعن الحسن بن عليٍّ ـ رضي الله عنهما[2] ـ : كنسُ الفِناء ، وغسل الإناء مجلبة للغَناء . (وأقوىٰ الأسباب الجاذبة[3] للرزق) : إقامة الصلاة بالتعظيم ، والخشوع ، وتعديل الأركان ، وسائر واجباتها ، وَسُنَنها ، وآدابها ، وصلاة الضحىٰ في ذلك معروفة (مشهورة)[4] وقراءة سورة : الواقعة ، خصوصاً باللَّيل وقت النوم[5] ، وقراءة سورة : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ

---

(1) الحديث : « استنزلوا الرزق . . . » رواه البيهقي في الشعب عن عليٍّ ، وابن عديٍّ عن جبير بن مطعم ، وأبو الشيخ عن أبي هريرة . قال السيوطي : ضعيف ، وقال في الفتح : ١ / ٥٠١ وفيه سليمان بن عمر ، والنخعي الكوفي ، قال الذهبي في الضعفاء : كذاب مشهور ، وقال في الميزان : ٢ / ٢١٦ (٣٤٩٥) : الكذاب ، ونقل أقوالاً في تضعيفه . انظر السيوطي في الكبير : ١ / ٩٨ / ١ .

(2) هو أبو محمد : خامس الخلفاء الراشدين ولد سنة ٣ هـ في المدينة المنورة وهو أكبر أولاد فاطمة الزهراء ، وأولهم ، كان عاقلاً ، حليماً ، محباً للخير ، فصيحاً ، حجَّ عشرين حجة ماشياً ، وقال أبو نعيم : دخل أصبهان غازياً مجتازاً إلىٰ جرجانَ مع عبد الله بن الزبير ، وخلع نفسه من الخلافة حقناً لدماء المسلمين ، وسلَّم الأمر لمعاوية في القدس سنة ٤١ هـ وسمي هٰذا العام « عام الجماعة » ، وتوفي في المدينة سنة ٥٠ هـ . رضي الله عنه .

ترجم له كثيرون منهم : تهذيب التهذيب : ٢ / ٢٩٥ ، والإصابة : ١ / ٣٢٨ ، واليعقوبي : ٢ / ١٩١ ، وتهذيب ابن عساكر : ٤ / ١٩٩ ، ومقاتل الطالبيين : ٣١ ، وحلية الأولياء : ٢ / ٣٥ ، وصفوة الصفوة : ١ / ٣١٩ .

(3) وردت (الجالبة) في (ج ، د) ، وزيدت الجملة بين المعترضتين في (أ) .

(4) زيدت كلمة (مشهورة) في (د) .

(5) سقطت كلمة (النوم) في (أ) .

ٱلْمُلْكُ ﴾[1] (وقراءة سورة)[2] « المزَّمِّل » و: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ و : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ . وحضور المسجد قبل الأذان ، والمداومة على الطهارة ، وأداء سنة الفجر ، والوتر في البيت ، وألاَّ يتكلم بكلام الدنيا بعد الوتر ، ولا يكثر مجالسة النساء إلاَّ عند الحاجة ، وألاَّ يتكلم بكلام لَغوٍ .

قيل : من اشتغل بما لا يعنيه ؛ يفوته ما يعنيه .

قال بزرجمهرْ : إذا رأيت الرجل يكثر الكلام ، فاستيقن بجنونه .

وقال عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ : إذا تم العقل[3] ؛ نقص الكلام .

(وقال[4] المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ)[5] : اتَّفق لي[6] في هـٰذا المعنىٰ .

إذا تـمَّ عقـلُ المـرء قـلَّ كـلامـه وَأَيْقِنْ بِحُمْقِ المرء إن[7] كان مُكْثِرا

ومما يزيد في الرزق أن يقول يوم بعد انشقاق[8] الفجر إلىٰ وقت الصلاة ، (مئـة مـرة)[9] : سبحـان الله العظيـم[10] وبحمـده ، سبحـان الله

---

(١) سقطت من (أ) .

(٢) سقطت من (ب) وسقطت كلمة (سورة) من (ج ، د) .

(٣) وردت (العلم) بدلاً من (العقل) في (ج) .

(٤) سقطت عبارة (قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ) من (د) .

(٥) سقطت (لي) من (أ) .

(٦) وردت (إذا) في (ب) .

(٧) زيد البيتان التاليان في (د) .

النطـق زيـنٌ والسكـوت سـلامـةٌ فـإذا نطقـت فـلا تكـن مِكْثـارا

مـا إن نـدمـتُ علـىٰ سكـوتٍ مـرةً ولقـد نـدمـتُ علـىٰ الكـلام مـرارا

(٨) وردت (انشاق) في (أ) .

(٩) تأخرت عبارة (مئة مرة) في (ج) .

(١٠) سقطت عبارة (سبحان الله العظيم وبحمده) من (أ ، د) .

وبحمده[1] ، استغفر الله ، وأتوب[2] إليه ، وأن يقول : لا إلـٰه إلا الله الملك الحقُّ المبين كلّ يوم صباحاً ، ومساءً مئة مرة ، وأن يقول بعد صلاة الفجر كلَّ يوم : الحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إلـٰه إلا الله . (والله أكبر)[3] ، ثلاثاً وثلَاثين مرةً . (وبعد صلاة المغرب أيضاً . ويستغفر الله تعالىٰ سبعين مرة)[4] بعد صلاة الفجر ، ويكثر من قوله[5] : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والصلاة علىٰ النبي عليه السلام .

ويقول يوم الجمعة : سبعين مرة : اللهم أغنني بحلالك عن حرامك ، واكفني بفضلك عمَّن سواك ، ويقول هـٰذا الثناء كلَّ يومٍ وليلةٍ : أنت الله العزيز الحكيم ، أنت الله الملك القدوس (أنت الله العليم الكريم)[6] ، أنت الله خالق الخير والشر ، أنت الله خالق الجنة والنار ، (أنت الله)[7] (عالم الغيب والشهادة ، أنت الله[8] ، عالم السرِّ وأخفىٰ)[9] أنت الله الكبير المُتَعال ، أنت الله خالق كل شيءٍ ، (وإليك يعود كل شيءٍ)[10] ، أنت الله ديان يوم الدين[11] ، لم تزل ، ولا تزال ، أنت الله لا إلـٰه إلا أنت (أحداً ،

---

(1) وردت (سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم) في (أ) .

(2) ووردت (سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم وبحمده . . .) في (ج ، د) بعد عبارة (وأتوب إليه) .

(3) سقطت هـٰذه العبارة من (د) .

(4) سقطت من (ج) .

(5) وردت (قول) في (ب ، د) .

(6) تقدمت في (ب) علىٰ (أنت الله الملك القدوس) .

(7) زيدت (أنت الله) في (د) .

(8) زيدت (أنت الله) في (د) .

(9) سقطت من (أ) .

(10) سقطت من (ب) ووردت (إليه) في (ج) .

(11) وردت (القيامة) بدلاً من الدين في (ج) .

صمداً)[١] لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، أنت الله لا إلـٰه إلا أنت الرحمـٰن الرحيم ، أنت الله لا إلـٰه إلا أنت ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، لا إلـٰه إلا هو[٢] الخالق البارئُ ، المصور ، له الأسماء الحسنىٰ ، يسبح له ما في السمـٰوات والأرض وهو العزيز الحكيم .

ومما يزيد في العمر : « البِرُّ » وترك الأذىٰ ، وتوقير الشيوخ ، وصلة الرَّحم ، وأن يقول حين يصبح ، ويمسي كل يومٍ ثلاث مرات : « سبحان الله ملء الميزان ، ومنتهىٰ العلم ، ومبلغ الرضاء ، وزنة العرش »[٣] ولا إلـٰه إلا الله ملء الميزان ، ومنتهىٰ العلم ، ومبلغ الرضاء ، وزنة العرش ، و(الله أكبر ملء الميزان ، ومنتهىٰ العلم ، ومبلغ الرضاء ، وزنة العرش »[٤] .

وأن يتحرَّز عن قطع الأشجار الرَّطْبة إلا عند الضرورة .

وإسباغ الوضوء ، والصلاة بالتعظيم ، و(قراءة القرآن)[٥] ، والقرآن (بين)[٦] الحجِّ ، والعمرة ، وحفظ الصحَّة .

ولا بـدَّ من أن يتعلم شيئاً من الطبِّ ، ويتبرَّك بالآثار الواردة في الطبِّ[٧]

---

(١) وردت (أحد الصمد) في (أ ، د) و(الأحد الصمد) في (ج) .

(٢) وردت (أنت) بدلاً من (هو) في (ج ، د) .

(٣) سقطت عبارة (والحمد لله ملء الميزان ، ومنتهىٰ العلم ، ومنتهىٰ الرضا ، وزنة العرش) من (ج ، د) .

(٤) سقطت العبارة من (د) .

(٥) سقطت عبارة (وقراءة القرآن) من (ج ، د) .

(٦) سقطت (بين) من (د) .

(٧) سقطت كلمة (الطب) من (د) .

(التي[1] جمعها)[2] الشيخ الإمام أبو العباس المستغفري[3] في كتابه المسمىٰ : بـ : « طب النبي » رسول الله ﷺ يجده من يطلبه[4] .

تمَّ كتاب المتعلِّم في طريق التعلُّم والله أعلم بالصواب .

(والحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام علىٰ خير خلقه محمدٍ وآله أجمعين) .

وقع الفراغ من هـٰذه النسخة المختارة من يد أفقر الفقراء : إبراهيم بن مصطفىٰ ، غفر الله له ، ولوالديه ، وأحسن إليهما ، وإليه المنَّان .

تمَّ الكتاب



---

(١) وردت (الذي) في (أ ، ب ، ج) .

(٢) وردت (جمعه) في (أ ، د) .

(٣) المستغفري (٣٥٠ ـ ٤٣٢ هـ) هو : جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر . . . المستغفري النسفي ، محدث ، ومؤرخ ، رحل إلىٰ خراسان ، وتوفي بِنَسَف ، وكان خطيبها ، من تصانيفه : معرفة الصحابة ، دلائل النبوة ، فضائل القرآن ، تاريخ نسف . الشمائل : ٣ / ٢٨٣ ، سير أعلام النبلاء : ١١ / ١٢٦ مخطوط ، وتاج التراجم : ١٥ .

(٤) وردت (من يطلبه يجده) في (د) .

١ - فهرس الآيات القرآنية

الآية		رقم الصفحة
١ - ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾	[العلق : ١ - ٢]	٥
٢ - ﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾	[مريم : ١٢]	٦٩
٣ - ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾	[العنكبوت : ٦٩]	٦٩
٤ - ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾	[الطلاق : ٣]	٩٦
٥ - ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾	[الكهف : ٦٢]	١٠٥



٢ - فهرس الأحاديث الشريفة



٣ ـ فهرس الشعر

بيت الشعر	رقم الصفحة
فهيهات لا يرجو مداه من ارتقىٰ	رقيّ ولي الملك والي الكتائب
سأملي عليكم بعض ما فيه فاسمعوا	فبي حصر عن ذكر كل المناقب
هو النور كل النور يهدي عن العمىٰ	وذو الجهل مرّ الدهر بين الغياهب
هو الذروة الشمّاء تحمي من التجا	إليها ويمشي آمناً في النوائب
به ينتجىٰ والناس في غفلاتهم	به يرتجىٰ والروح بين الترائب
به يشفع الإنسان من راح عاصياً	إلىٰ درك النيران شرّ العواقب
فمن رامه رام المراتب كلّها	ومَن حازه حاز كلّ المطالب
هو المنصب الكلّي يا صاحب الحجا	إذا نلته هوّن بفوت المناصب
فإن فاتك الدنيا وطيب نعيمها	فغمّض فإن العلم خير المواهب

قافية التاء :

قال أحدهم :	٥١
لكل إلىٰ شأو العلا حركات	ولٰكن عزيز في الرجال ثبات
وقال آخر :	١١٥
ذو العقل لا يسلم من جاهل	يسومه ظلماً وإعناتا
فليختر السلم علىٰ حربه	وليلزم الإنصات إنصاتا

قافية الدال :

قال محمد بن الحسن :	٣٤

وقد وردت هٰذه الأبيات في الدرّ النضيد للغزي :

تعلم فإن العلم زين لأهله	وفضل وعنوان لكل المحامد
وكن مستفيداً كل يوم زيادة	من العلم واسبح في بحار الفوائد
تفقّه فإن الفقه أفضل قائد	إلىٰ البرّ والتقوىٰ وأعدل قاصد
هو العلم الهادي إلىٰ سنن الهدىٰ	هو الحصن ينجي من جميع الشدائد

بيت الشعر		رقم الصفحة
فـــإن فقيهـــاً واحـــداً متـــورعـــاً	أشـدّ علىٰ الشيطـان مـن ألـف عـابـد	
وقال أبو حنيفة :		٤٢
وقد وردت في مفتاح السعادة ١ / ٣٦ :		
مـــن طلـــب العلـــم للمعـــاد	فـــاز بفضـــل مـــن الـــرشـــاد	
فيـــا لخســـران طـــالبيـــه	لنيـــل فضـــل مـــن العبـــاد	
وقال آخر :		٥٣
عـن المـرء لا تسـأل وأبصـر قـرينـه	فـإن القـريـن بـالمقـارن يقتـدي	
فـإن كـان ذا شـرٍّ فجـانبـه سـرعـة	وإن كـان ذا خيـر فقـارنـه تهتـدي	
وقال الشاعر :		٥٣
لا تصحـب الكسـلان فـي حـالاتـه	كـم صـالـح بفسـاد آخـر يفسـد	
عـدوىٰ البليـد إلـىٰ الجليـد سـريعـة	كـالجمـر يـوضـع فـي الـرمـاد فيخمـد	
وقال الشيخ قوام الدين حماد الصفاري :		٨٩
وقـد وردت فـي الـدرّ النضيـد ق (٩) وفـي المعيـد فـي أدب المفيـد والمستفيد للعلموي ص ٣٤ .		
أخـدم العلـم خـدمـة المستفيـد	وأدم الـــدرس بفعـــل الحميـــد	
وإذا مـــا حفظـــت شيئـــاً أعـــده	ثـــمّ أكـــده غـــايـــة التـــأكيـــد	
ثـــمّ علقـــه كـــي تعـــود إليـــه	وإلـــىٰ درســـه علـــىٰ التـــأبيـــد	
فـــإذا مـــا أمنـــت منـــه فـــواتـــاً	فـــانتـــدب بعـــده بشـــيء جـــديـــد	
مـــع تكـــرار مـــا تقـــدم منـــه	واقتنـــاء لشـــأن هـٰـــذا المـــزيـــد	
ذاكـــراً النـــاس بـــالعلـــوم لتحيـــا	لا تكـــن مـــن أولـــي النهـــي ببعيـــد	
إن كتمـــت العلـــوم أنسيـــت حتـــىٰ	لا تـــرىٰ غيـــر جـــاهـــل وبليـــد	
ثـــم ألجمـــت فـــي القيـــامـــة نـــاراً	وتلهبـــت فـــي العـــذاب الشـــديـــد	

بيت الشعر	رقم الصفحة
وقال الشاعر :	٦٧
بجــــدٍّ لا بجـــــدٍّ كـــــلِّ مجــــدٍ فهــــل جــــدٌّ بــــلا جــــدٍّ بمجــــدي	
فكــــم عبــــدٍ يقــــوم مقــــام حــــرٍّ وكــــم حــــرٌّ يقــــوم مقــــام عبــــدي	
وقال آخر :	١٣٢
قــم الليــل يــا هــٰذا لعلــك تــرشــد إلــىٰ كــم تنــام الليــل والعمــر ينفــد	
قافية الراء :	
قال علي بن أبي بكر المرغيناني برهان الدين :	٧٨
وقد وردت في الدرّ النضيد ق (٩) :	
وفي الجهل قبل الموت موت لأهله فــأجســامهــم قبــل القبــور قبــور	
وإن امــرأً لــم يحيــىٰ بــالعلــم ميــت فليــس لــه حيــن النشــور نشــور	
وقال الشاعر :	١٣٢
أليــس مــن الخســران أن ليــاليــا تمــرّ بــلا نفــع وتحســب مــن عمــري	
وقال برهان الدين الزرنوجي :	١٣٥
إذا تــمّ عقــل المــرء قــلّ كــلامــه وأيقــن بحمــق المــرء إن كــان مكثــرا	
قافية الزاي :	
قال الشاعر :	٨٠
إذا مــــا اعتــــزّ ذو علــــم بعلــــم فعلــــم الفقــــه أولــــىٰ بــــاعتــــزاز	
فكــــم طيــــب يفــــوح لا كمســــك وكــــم طيــــر يطيــــر ولا كبــــاز	
قافية السين :	
قال الحطيئة :	١٠٤
دع المكــــارم لا تــــرحــــل لبغيتهــــا واقعــد فــإنــك أنــت الطــاعــم الكــاسـي	

بيت الشعر — رقم الصفحة

بيت الشعر — رقم الصفحة

قافية القاف :

قال الشاعر : ٤٤

إن التـواضـع مـن خصـال المتَّقـي … وبـه التقـيّ إلـىٰ المعـالـي يـرتقـي

ومن العجائب عجب من هو جاهل … فـي حـالـه أهـو السعيـد أم الشقـي

أم كيـف يختـم عمـره أو روحـه … يـوم النـوىٰ متسفّـلٌ أو مـرتقـي

والكبـريـاء لـربنـا صفـة بـه … مخصـوصـة فتجنبنهـا واتقـي

وقال سديد الدين الشيرازي ٧٠

الجـدّ يـدنـي كـل أمـر شـاسـع … والجـدّ يفتـح كـل بـاب مغلـق

وأحـق خلـق الله بـالهـمّ امـرؤ … ذو همّـة يبلـىٰ بعيـش ضيّـق

ومـن الـدليـل علـىٰ القضـاء وحكمـه … بـؤس اللبيـب وطيـب عيـش الأحمـق

لٰكـن مـن رزق الحجـىٰ حـرم الغنـىٰ … ضـدّان يفتـرقـان أيّ تفـرق

إن الـذي رزق اليسـار ولـم يصـب … حمـداً ولا أجـراً لغيـر مـوفّـق

وإذا سمعـت بـأن مجـدوداً حـوىٰ … عـوداً فـأثمـر فـي يـديـه فصـدّق

وإذا سمعـت بـأن محـرومـاً أتـىٰ … مـاءً ليشـربـه فغـاض فصـدّق

قافية الكاف :

قال علي بن أبي المرغيناني صاحب الهداية : ٤١

كما ورد هٰذان البيتان في المعيد في أدب المفيد والمستفيد ص ٤٥ وأيضاً في الدرّ النضيد ق ٣٣ أ .

فسـاد كبيـر عـالـم متهتّـك … وأكبـر منـه جـاهـل متنسـك

همـا فتنـة فـي العـالميـن عظيمـة … لمـن بهمـا فـي دينـه يتمسـك

قافية اللام :

قال الشاعر : ٤٣

هـي الـدنيـا أقـل مـن القليـل … وعـاشقهـا أذلّ مـن الـذليـل

بيت الشعر	رقم الصفحة

تصمّ بسحرها قوماً وتعمي — فهم متحيرون بلا دليل

وقال آخر : ..... ٧١ ، ٧٢

بقدر الكد تكتسب المعالي — ومن طلب العلا سهر الليالي

تروم العزّ ثم تنام ليلاً — يغوص البحر من طلب اللآلي

علو القدر بالهمم العوالي — وعزّ المرء في سهر الليالي

تركت النوم ربي في الليالي — لأجل رضاك يا مولىٰ الموالي

ومن رام العلا من غير كدٍّ — أضاع العمر في طلب المحال

فوفقني إلىٰ تحصيل علم — وبلغني إلىٰ أقصىٰ المعالي

وقال برهان الدين الزرنوجي : ٧٢

من شاء أن يحتوي آماله جملاً — فليتخذ ليله في دركها جملا

أقلل طعامك كي تحظىٰ به سهراً — إن شئت يا صاحبي أن تبلغ الكملا

وقال آخر : ٧٤

احرص علىٰ كلّ علم تبلغ الكملا — لا تقف عند حدّ واحد كسلا

فالنخل ناحق من كل فاكهة — إياك بالحقّ هٰذا الشمع والعسلا

الشمع فيه ضياءٌ في ضياءته — والشهد فيه شفاء يشفي العللا

وقال الشاعر : .... ٧٦ ، ٧٧

يا نفس يا نفس لا ترخي عن العمل — في البر والعدل والإحسان في مهل

فكل ذي عمل في الخير مغتبط — وفي بلاء وشؤم كلّ ذي كسل

وقال آخر : ٧٧

كم من حياء وكم من عجز وكم ندم — جمٌّ تولّد للأنسان من كسل

إياك عن كسل في البحث عن شبه — ما قد علمت وما قد شكّ من كسل

بيت الشعر	رقم الصفحة
وقال آخر :	٧٦
فــلا تعجــل بــأمــرك واستــدمــه فمــا صلّــىٰ عصــاك كمستــديــم	
وقال الشاعر :	٧٨ ، ٧٩
ذو العلــم حــيّ خــالــد بعــد مــوتــه وأوصــالــه تحــت التــراب رميــم	
وذو الجهل ميت وهو يمشي علىٰ الثرىٰ يظــنّ مــن الأحيــاء وهــو عــديــم	
وقال آخر :	٨٢
فعــارٌ ثــم عــارٌ ثــم عــارٌ شقــاء المــرء مــن أجــل الطعــام	
وقال الشاعر :	١١٣
إذا شئــت أن تلقــىٰ عــدوك راغمــاً وتقتلــه غمًّــا وتحــرقــه همّــا	
فــرم العــلا وازداد مــن العلــم إنّــه مــن ازداد علمــاً زاد حــاسـده غمّــا	
وقال آخر :	١١٤
إذا ســاء فعــل المــرء ســاءت ظنونــه وصــدّق مــا يعتــاده مــن تــوهّــم	
وعــادىٰ محبيــه بقــول عِــداتــه وأصبــح فــي ليــل مــن الشــكّ مظلــم	
قافية النون :	
قال الشاعر :	٥٢
إن الهــوىٰ لهــو الهــوان بعينــه وصــريــع كــلّ هــوىٰ صــريــع هــوان	
وقال آخر :	٥٢
كما وردت في الدرّ النضيد ق (٤٥) مع بعض التغيير :	
ألا لا تنــال العلــم إلا بستــة ســأنبيــك عــن مجمــوعهــا ببيــان	
ذكــاءٍ وحــرصٍ واصطبــار وبلغــةٍ وإرشــاد أستــاذ وطــول زمــان	

بيت الشعر	رقم الصفحة
وقال الشاعر :	٧٠
تمنيت أن تمسي فقيهاً مناظراً بغير عناء فالجنون فنون	
وليس اكتساب المال دون مشقة تحمُّلها فالعلم كيف يكون	
وقال برهان الدين الزرنوجي :	٧٧
دعي نفس التكاسل والتواني وإلاّ فاثبتي في ذا الهوان	
فلم أر للكسالىٰ الحظ تحظىٰ سوىٰ ندم وحرمان الأماني	
وقال نجم الدين عمر بن محمد النسفي :	١٢٥
أطيعوا وجدّوا ولا تكسلوا وانتم إلىٰ ربكم ترجعون	
ولا تهجعوا فخيار الورىٰ قليلاً من الليل ما يهجعون	
وقال نصر بن الحسن المرغيناني :	١٢٩
استعن نصر بن الحسن بكلّ علم يختزن	
ذاك الذي ينفي الحزن وما سواه باطل لا يؤتمن	
قافية الهاء :	
قال الشاعر :	٧٩
حياة القلب علم فاغتنمه وموت القلب جهل فاجتنبه	
وقال آخر :	٨٠
الفقه أنفس شيء انت ذاخره من يدرس الفقه لم تدرس مفاخره	
فاجهد لنفسك ما أصبحت تجهله فأول العلم إقبال وآخره	
وقال يوسف الهمداني :	١١٣
دع المرء لا تجزه علىٰ سوء فعله سيكفيه ما فيه وما هو فاعله	
وقال آخر :	١١٥
تنحّ عن القبيح ولا ترده ومن أوليته حسناً فزده	

بيت الشعر	رقم الصفحة
ستكفـــي مـــن عـــدوّك كـــل كيـــد إذا كـــاد العـــدوّ فـــلا تكـــده	
وقال الشاعر :	١٢٠
أرىٰ لـــك نفســـاً تشتهـــي أن تُعـــزّهـــا فلســـتَ تنـــال العـــزّ حتـــى تـــذلّهـــا	
وقال نجم الدين عمر بن محمد النسفي :	١٣٠
ســـلام علـــىٰ مـــن تيمتنـــي بظـــرفهـــا ولمعـــة خـــديهـــا ولمحـــة طـــرفهـــا	
سبتنـــي وأصبتنـــي فتـــاة مليحـــة تحيـــرت الأوهـــام فـــي كنـــه وصفهـــا	
فقلـــت ذرينـــي واعـــذرينـــي فـــإننـــي شغفـــت بتحصيـــل العلـــوم وكشفهـــا	
ولي في طلاب العلم والفضل والتقىٰ غنـــى عـــن غنـــاء الغـــانيـــات وعـــرفهـــا	



٤ ـ فهرس الأعلام

العلم	رقم الصفحة
- ك -	
- كارل بروكلمان	٢٠
- كاسباري	٢١
- كونتليان الروماني	١٢
- الكندي	١٠
- الكوثري	١٥
- ل -	
- لويس شيخو	١٦
- م -	
- ماروت	٤٢
- ماكس ويزويلر	١٣
- مجد الدين الصرحكي	٦٣
- محمد بن إدريس الشافعي	٣٦ ، ٦٩
- محمد أسعد طلس	١١
- محمد بن إسماعيل البخاري	٦٥
- محمد بن أبي بكر المعروف بخواهر زادة	١١٣
- محمد الحبيب	٨
- محمد بن الحسن الشيباني	٣٢ ، ٤١ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ٧٤ ، ٦٥ ،
- محمد رواس القلعه جي	١٥
- محمد بن سحنون	٦ ، ٧ ، ٨ ،
- محمد سعيد آل حمزة	٢٤
- محمد سليم الحمزاوي	٢٣
- محمد بن عبد العزيز بن مازة	١١٢ ، ١٥٨
- محمد بن عمر الترمذي البلخي	٦



٥ - فهرس البلدان والأماكن



٦ ـ المصادر والمراجع

- **إحياء علوم الدين** : أبو حامد محمد بن الغزالي .
- **أدب الدنيا والدين** : علي بن محمد بن حبيب الماوردي .
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة** : عز الدين علي بن محمد بن الأثير الجزري .
- **الإصابة في تمييز الصحابة** : شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
- **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع** : إدوار فنديك .
- **إنباه الرواة** : جمال الدين علي بن يوسف القفطي .
- **إيضاح المكنون في الذيل علىٰ كشف الظنون** : إسماعيل بن محمد أمين البغدادي .
- **البداية والنهاية** : عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي .
- **تاج التراجم في طبقات الحنفيّة** : قاسم بن قطلوبغا الدمشقي .
- **تاريخ الأدب العربي** : كارل بروكلمان .
- **تاريخ بغداد** : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي .
- **تاريخ الطب** : أحمد شوكت الشطيّ .
- **تاريخ الطبري** : محمد بن جرير الطبري .
- **تراجم الأعاجم** ـ مخطوط في الظاهرية رقمه : ٥٢٥٨ .
- **تهذيب الأسماء واللغات** : محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي .
- **تهذيب التهذيب** : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** : عبد الملك بن محمد الثعالبي .

- **جامع بيان العلم وفضله** : يوسف بن عبد البر النمري .
- **الجامع الصحيح** : محمد بن إسماعيل البخاري .
- **الجامع الكبير** - مخطوط - جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي .
- **الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية** : محيي الدين عبد القادر بن محمد القرشي .
- **حلية الأولياء** : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني .
- **ديوان الشافعي** ، **محمد بن إدريس الشافعي** .
- **الذهب المسبوك** : أحمد بن علي المقريزي .
- **روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات** : محمد باقر الموسوي الخوانساري .
- **السنن** : محمد بن يزيد بن ماجه .
- **السنن** : أحمد بن شعيب النسائي .
- **سير أعلام النبلاء** : محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي .
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي .
- **شعب الإيمان** : أحمد بن الحسين البيهقي .
- **صحيح مسلم** : مسلم بن الحجاج القشيري .
- **صفوة الصفوة** : أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن الجوزي .
- **الطب النبوي** : جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي .
- **الطبُّ النبوي** : محمد ابن أبي بكر ابن أيوب الزرعي بن قيم الجوزية .
- **طبقات الحنفية** - مخطوط رقم - ٧١٤٩ - : علي الحنائي .
- **طبقات الحنابلة** : أبو يعلىٰ محمد بن محمد بن الحسين الفراء .
- **طبقات ابن سعد** : محمد بن سعد الزهري .
- **طبقات الفقهاء** : إبراهيم بن يوسف بن علي الفيروزآبادي الشيرازي .
- **طبقات الفقهاء** : أحمد بن مصطفىٰ طاش كبري زاده .
- **العقد الفريد** : أحمد بن محمد بن عبد ربّه .
- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** : موفق الدين أحمد بن القاسم الخزرجي ابن أبي أصيبعة .

- **عيون التواريخ** : صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي .
- **الفهرست** : أبو الفرج محمد بن إسحاق بن النديم .
- **الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة** : عبد الحيّ محمد بن محمد اللكنوي الهندي .
- **القاموس المحيط** : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي .
- **القانون في الطب** : الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري .
- **الكامل** : محمد بن يزيد المبرّد .
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** : مصطفىٰ بن عبد الله كاتب جلبي المعروف بحاجي خليفة .
- **لسان الميزان** : أحمد بن حجر العسقلاني .
- **معاهد التنصيص** : عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن العباسي .
- **معجم البلدان** : ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي .
- **معجم المطبوعات العربية والمعربة** : يوسف ليان سركيس .
- **معجم المؤلفين** : عمر رضا كحالة .
- **مفتاح السعادة ومصباح السيادة** : أحمد بن مصطفىٰ الرومي الحنفي المعروف بطاشكبرىٰ زاده .
- **الموطأ** : مالك بن أنس الأصبحي .
- **النبراس في تاريخ آل عباس ، ابن دحية عمر بن حسن الكلبي** .
- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** : جمال الدين يوسف بن تغري بردي .
- **نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس** : العباس بن علي الموسوي .
- **هدية العارفين** : إسماعيل بن محمد أمين البغدادي .
- **وفيات الأعيان** : أحمد بن محمد بن خلكان .



٧ - فهـرس الموضـوعات

